الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية

الفرع الثاني - جل الديب

رسالة لنيل شهادة ماستر بحثي في العلوم السياسية بعنوان

العلاقات الإيرانية - السعودية: مستقبل لبنان ما بين الصراع السني- الشيعي

إعداد

كارين خليفة

لجنة المناقشة

ليلى نقولا	الأستاذ المشرف	رئيساً
نعمت مكة	أستاذ مساعد	عضواً
كميل حبيب	أستاذ	عضواً

2018

فهرس المحتويات

الفصل الثاني : سيناريوهات مستقبلية

القسم الأول : خلاصة الحوادث وتأثير سياسة الرؤساء الإيرانيين على العلاقات السعودية- الإيرانية بعد ثورة 1979

الفقرة الأولى: الرؤساء الذين توالوا على الحكم في إيران بعد ثورة 1979

الفقرة الثانية: العلاقات السعودية – الإيرانية بعد عام 1979

القسم الثاني: تحليل للسيناريوات المستقبلية

الفقرة الأولى: إحتدام الصراع

البند الأول: تدرج الصراع السعودي – الإيراني

البند الثاني: الصراع السعودي – الإيراني ضمن إطار الحرب بالوكالة

الفقرة الثانية: تسوية تاريخية

البند الأول: آراء لمحللين تستبعد إمكانية إنجاز تسوية تاريخية بين إيران والسعودية

البند الثاني: مؤشرات تدل على أن العلاقة السعودية- الإيرانية ستزداد توترا

أولا: آثار الصراع السعودي- الإيراني على المستوى المحلي

ثانيا: على المستوى الإقليمي

ثالثا: على المستوى الدولي

الفقرة الثالثة: صراع طويل الأمد ذو مظاهر خافتة (Protracted Conflict)

القسم الثالث : لبنان وسط الصراع الإيراني – السعودي وإمكانية تحييده

الفقرة الأولى: ملخّص عن وضع النزاع السني- الشيعي في لبنان

الفقرة الثانية: هل يمكن تحييد لبنان عن الصراع السعودي- الإيراني ؟

المقدمة

إن الشرق الأوسط كان ساحة للصراع على مدى فترة طويلة من التاريخ. طبعت حوادث كثيرة تاريخ الشرق الأوسط كقيام دولة إسرائيل عام 1948، وحرب 1967 بين الأردن ومصر وسوريا ضد إسرائيل، والغزو العراقي للكويت عام 1990[1].. وحتى يومنا هذا، لا تزال منطقة الشرق الأوسط من أشد المناطق غليانا في العالم.

شهدت منطقة الشرق الأوسط قيام دولتين هما أساسا في الصراع القائم اليوم وهما: إيران والسعودية. تأسّست الدولة السعودية عام 1932 أما الدولة الإسلامية الإيرانية فتأسست عام 1979. مع تأسيس الدولتين، بدأت تتبلور مظاهر خلاف سياسية واستراتيجية ودينية أخذت بتحديد مسار الأحداث في الشرق الأوسط منذ ذلك الحين إلى الآن.

إن الخلاف السعودي- الإيراني له جذور متعددة تضرب في العمق الديني والإستراتيجي والسياسي. إن الجذور الدينية لهذا الخلاف بدأت مع وفاة النبي محمد عام 632 حينما انقسم المجتمع المسلم حول من له أحقية خلافة المسلمين؛ فاعتبر البعض أن أبو بكر، الصديق المُقرّب للنبي محمد يتمتع بحق الخلافة- وهؤلاء عُرفوا بالسنة، أما القسم الآخر من المسلمين الذي اعتبر أن عليّ،ابن عم النبي محمد له أحقّيّة الخلافة- عُرف هؤلاء بالشيعة. تبلور الإنقسام السني- الشيعي مع ظهور كل من الدولة السعودية وهي الدولة السنية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط التي أخذت على عاتقها حماية السنة في مواجهة الدولة الإسلاميّة الإيرانية وهي الدولة الشيعية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط التي أخذت على عاتقها حماية الشيعة. أما الخلاف الإستراتيجي والسياسي بين الدولتين فيعود إلى رغبة وطموح كل من الدولتين إلى بسط نفوذها بشكل أكبر في منطقة الشرق الأوسط خاصة كونهما دولتين متنافستين تتمتعان بأكبر مساحة جغرافية في منطقة الشرق الأوسط

---

[1] وليد محمود عبد الناصر، جذور الصراعات في الشرق الأوسط .. ومساراتها، 2015/11/16، http://www.siyassa.org.eg/News/7569.aspx، الدخول في 2017/5/15

(يبلغ مجمل مساحة الدولة السعودية 1,960,582 كيلومترا مربعا، أما مساحة إيران فتبلغ حوالي 1,648,195 كيلومترا مربعا).

حدد الصراع السعودي- الإيراني السياسة في الشرق الأوسط على مدى عشرات السنين. أفرز هذا النزاع اصطفافا بين الدول العربية فبعضها انحاز لإيران بينما انحاز البعض الآخر لخصمتها السعودية وفقا لمعايير مذهبية. بات الصراع السعودي- الإيراني في العام 2018 محددا أساسيا لسياسات ولمستقبل الشرق الأوسط. قد ألقى هذا الصراع بظلاله على دول منطقة الشرق الأوسط فأصبحت هذه الدول ساحة للصراع السعودي- الإيراني كلبنان وسوريا واليمن والبحرين..

يعاني لبنان من أزمات حادة نتيجة الصراع السعودي- الإيراني. إن تركيبة لبنان الطائفية قد جعلت منه أرضا خصبة للنزاع السعودي- الإيراني الذي يحوي في طيّاته خلافا مذهبيا. قد نجحت كل من السعودية وإيران في تثبيت موقعهما في لبنان عبر استخدام الخلاف السني- الشيعي لتقسيم الداخل اللبناني بهدف الحصول على نفوذ على الساحة اللبنانية وترجيح كفّة السياسة اللبنانية نحو إحدى المحورين. إن إيران تتدخّل في السياسة اللبنانية وتسعى لإثبات قوتها في الداخل اللبناني عبر حليفها الشيعي حزب الله في حين أن السعودية تتدخل في لبنان عبر تحالفها مع تيار المستقبل السني الذي يترأسه رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري.

إن الإشكالية الأساسية التي سنعالجها في هذا البحث هي: ما هو تأثير النزاع السعودي- الإيراني على مستقبل لبنان؟ هل بامكان تحييد لبنان عن هذا الصراع أم أنه سيكون في إحدى المحورين؟ ما هي السيناريوهات المستقبلية التي سيتخذها الصراع السعودي- الإيراني؟ كيف بدأ النزاع السعودي- الإيراني وما هي أسبابه والعوامل التي تؤثر عليه وعلى مساره بشكل أساسي: هل العامل الطاغي هو العامل الديني أم السياسي؟

في هذا البحث سيتمّ اتباع المنهج الوصفي والتحليلي وتتضمن هذه الدراسة فصلين. الفصل الأول يعرض الإطار النظري للصراع الإيراني – السعودي في قسمين: الأول - التنافس الإيراني – السعودي: إيديولوجيات سياسية ودينية، والثاني- تطورات ترفع من مستوى الإحتدام في العلاقات. أما الفصل الثاني فيعرض السيناريوهات المستقبلية للصراع السعودي- الإيراني في ثلاثة أقسام: القسم الأول- خلاصة الحوادث وتأثير سياسة الرؤساء الإيرانيين على العلاقات السعودية- الإيرانية بعد ثورة 1979، والثاني- تحليل للسيناريوهات المستقبلية، أما الأخير فسنعرض فيه لبنان وسط الصراع الإيراني – السعودي وإمكانية تحييده.

واجهت في هذا البحث بعض الصعوبات بسبب تعدد وجهات النظر حول الصراع السعودي- الإيراني. تشير بعض التحاليل إلى أن الرغبة الإيرانية في تحكيم نفوذها على منطقة الخليج العربي (التي كما تعتبرها إيران وتسمّيها على أنها منطقة "الخليج الفارسي") قد أنشأت ردّة فعل من قبل السعودية على ما تعتبره الأخيرة على أنها منطقة الخليج العربي حيث تتمتّع بسلطة ونفوذ؛ أما النظرة الأخرى فتعتبر أن سياسة إيران العدائية اتجاه السعودية هي نتيجة سعي السعودية إلى تحجيم دور إيران في منطقة الشرق الأوسط عبر تقوية النفوذ السني وتغليب السياسات السعودية على السياسة الإيرانية.

إن الأهمية العلمية لهذا البحث كبيرة إذ أن الصراع السعودي- الإيراني يلقي بظلاله على منطقة الشرق الأوسط وهو يحدد طبيعة التحالفات بين الدول والإستراتيجيات المتّبعة. إن النزاع بين السعودية وإيران بعمقه التاريخي قد أرسى نوعا من المسارفي السياسات المتّبعة لدى دول الشرق الأوسط فهو خلق اصطفافين في المنطقة: تحالف الدول السنية مع السعودية مقابل تحالف إيران مع سوريا والأحزاب الشيعية داخل الدول العربية وعلى رأسها حزب الله اللبناني. سيكون من المهمّ دراسة هذا الخلاف وجذوره وحيثياته من أجل توضيح معالمه ورسم صورة حول مستقبل الشرق الأوسط ضمن هذا الصراع القائم. إن الأهمية العملية لهذا البحث تكمن في التوصل إلى تحديد السيناريوهات المستقبلية لهذا الصراع. إن فهم طبيعة هذا الصراع ستسهم في إمكانية تجنّب أي نزاع مسلّح قد ينتج عن هذا الخلاف التاريخي العميق.

الفصل الأول : تحليل الصراع السعودي- الإيراني ضمن نظريات الصراع

يقع الصراع السعودي- الإيراني ضمن نظريات الصراع التي وضعها المحللون. سعى المحللون إلى وضع نظريات تحدد أطر الصراعات الدولية وكيفية إنشاء الدول لتحالفاتها. إن التغيرات داخل الدول وفي النظام الدولي (كالنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية) قد زادت من نطاق وعمق الصراعات في العالم فبات من الملحّ وضع أطر لمحاولة فهم العلاقات الدولية والنزاعات التي تنشأ بينها. بدأ محللون ومفكرون إبتداء من العام 1944 تحليل الأسباب التي تؤدي إلى صراعات وحروب ما بين الدول[2]. صنّفت النظريات التي وضعها المفكرون العلاقات الدولية على أنها وبأغلبيتها، عبارة عن صراع على السلطة والنفوذ. تم تحديد 3 نظريات تُبنى على أساسها العلاقات الدولية وهي: (1) الواقعية، (2) المعيارية، (3) الماركسية، وهناك توجّه ثالث برز في أواخر القرن العشرين وهو (3) نظرية الإعتماد المتبادل. أما نظريات الصراع التي توصّل إليها المحللون فهي ثلاثة: 1) Game Theory أو نظرية اللعبة، 2) معضلة السجين أو Prisoner's Dilemma، 3) المعضلة الأمنية أو Security Dilemma.

إن الصراع السعودي- الإيراني يعود أدراجه إلى زمن ظهور الدولة الإسلامية الإيرانية عام 1979 والدولة السعودية عام 1932. تبنّت السعودية مبادئ المدرسة الوهابية الذي أنشأها "محمد بن عبد الوهاب" ما بين الأعوام 1703 و1792 فيما تبنّت إيران تعاليم ولاية الفقيه فأصبحت الدولتان على طرفي نقيض من كل المواضيع المذهبية والسياسية والإستراتيجية. لكل من السعودية وإيران خصائص ديموغرافية وجغرافية وإيديولوجية أدت إلى ارتفاع وتيرة الصراع مع مرور الوقت؛ ومع ازدياد وتشعّب العوامل الخلافية توسّعت رقعة الصراع إلى الدول المجاورة. بات الصراع السعودي- الإيراني يلقي بظلاله على الدول العربية

---

[2] Mazur, A (1968). Nonrational Approach to Theories of Conflict and Coalitions. *The Journal of Conflict Resolution*, Vol. 12, No. 2. (June, 1968), pp. 196. http://links.jstor.org. Accessed March 14, 2017.

كالبحرين ولبنان وسوريا واليمن فهو قسّم هذه الدول إلى محور سني موال للسعودية ومحور شيعي موال لإيران.

القسم الأول : التنافس الإيراني – السعودي: إيديولوجيات سياسية ودينية

إن الصراع بين الدول ليس بجديد إلّا أنه مع تشعّب العوامل التي تؤدي إلى النزاعات أخذت العلاقات الدولية تشهد ازديادا في التوتر بغية تأمين مصالحها وتوسيع نفوذها. قد عمد المحللون على تحديد أسباب الصراعات بين الدول وكيفية إنشاء الدول لتحالفاتها ومن هنا تبرز أهمية فهم الإيديولوجية السياسية والدينية لكل من إيران والسعودية من أجل تحديد إطار هذا الصراع. سنبدأ هذا القسم بالفقرة الأولى التي تتناول بندين: الأول: لمحة عن الصراعات البشرية، والثاني: أربع نظريات تُبنى على أساسها العلاقات الدولية.

الفقرة الأولى: نظريات الصراع

إن العالم اليوم يتكوّن من عدّة فاعلين على الساحة الدولية ك: الأفراد، القبائل، الشركات، الجمعيات، الأحزاب، الأطراف والجماعات غير الدولية (كالجماعات التي تؤثر على السياسات الدولية كداعش، جبهة النصرة، ...)، الدول، والمنظمات عبر الوطنية. إن كل هذه الأطراف تلعب دوراً في عملية صنع القرار فبات تأثيرها على الساحة الدولية أمر واقع يجب التعاطي معه من أجل فهم طبيعة العلاقات التي تربط الدول ببعضها البعض. سعت نظريات الصراع إلى فهم سلوك الدول عن طريق تحليلها للطبيعة البشرية التي تشكل أساسا في عملية اتخاذ المسؤولين السياسيين للقرارات.

البند الأول: لمحة عن الصراعات البشرية

إن أغلب المجتمعات في العالم تعاني من الصراعات التي قد تتّخذ أشكالا مختلفة[3]. قال عالم النفس روبرت هيند أن هناك بعض السلوكيات الإنسانية التي تُعتبر مشتركة لدى البشر أجمعين؛ إحدى هذه الصفات هي العدوانية [4]. على الرغم من أن العدوانية هي صفة مشتركة لدى جميع البشر، إلّا أن هذا لا يعني أن البشر يحملون في داخلهم جينات تميل نحو العدوانية ذلك لأنّ للبشر القدرة على أن يكونوا عدوانيين كما أن لديهم القدرة على أن يكونوا متعاطفين. إذا، وعلى ضوء هذا الواقع، نستطيع أن نقول أن السلوك العدواني هو نتيجة مجموعة من العناصر كالتنمية والتجارب الحياتية والاجتماعية التي قد تدفع بالبشر نحو سلوك منحى عدواني[5].

قبل 10,000 سنة لم يكن يوجد عنف جماعي بين البشر إذ ليس هناك من أدلّة تفيد على ذلك[6]. ولكن بدأت الصراعات تظهرمع بدء تحول الحياة من "حياة الرّحّل" إلى "حياة الإستقرار". أخذت الصراعات تنشأ حينما أصبح الإنسان بحاجة للدفاع عن أرضه ومخازن المواد الغذائية ومواقع الصيد. كما أن بروزعوامل أخرى قد أسهم في ظهور صراعات بين البشر كالتطور، وتحوّل ظروف الحياة، وظهور طبقات إجتماعية جديدة، وزيادة عدد السكان، وتدهور نسبة الموارد، وتأسيس "الدولة"، وتحوّل نوع الحروب من حروب ما بين الدول إلى حروب ما بين جماعات[7].

[3] Conteh-Morgan, E. (2004). Collective Political Violence. An Introduction to the Theories and Cases of Violent Conflicts. New York: Routledge, p. 275.
[4] Oberschall, A. (2010). Conflict Theory (Chapter 10- pp.177-193). In Handbook of Politics: State and Society in Global Perspective, Leicht, Kevin T. & Craig Jenkins, J. (Eds.). New York: Springer, p. 177.
[5] Oberschall, A. (2010). ibid.
[6] Oberschall, A. ibid. p. 178.
[7] Oberschall, A. ibid.

على مدى عدّة سنوات، كان الصراع داخل الدول وفيما بينها محطّ تحليل العلماء والفلاسفة[8]. على الرغم من أن العنف والصراعات هو جزء لا يتجزّأ من مسيرة التاريخ البشري، إلّأن التغيرات داخل الدول وفي النظام الدولي (النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية) قد زادت من نطاق وعمق الصراعات في العالم. لذلك، أصبح من الضروري لأي حكومة أن تحاول أن تتجنُّب الصراعات داخل وخارج حدودها. من هنا، تأتي أهمية أن نفهم أسباب الصراع.

تبلورت "نظرية الصراع" على يد المفكّر كارل ماركس[9]. هذه النظرية التي نشأت من علم الاجتماع ما بين أوائل ومنتصف الـ1800، جاءت نتيجة أفكار وأعمال ماركس الذي كان مهتماً بتحليل الصراعات الناتجة عن الطبقات الإجتماعية والرأسمالية. في أوائل القرن العشرين، أصدرالمفكّر "ماكس ويبر" نظرية ردّ فيها على نظرية ماركس. خلافا لماركس، اعتبر ويبر أن الصراع لا ينطوي على العوامل الاقتصادية فقط، ولكن إن الدولة والوضع الاقتصادي يهيّئان معا لظروف وقوع أي نزاع[10]. أعطى ويبر خلال شرحه لمفهوم الصراع أهمية قصوى لعامل "القوة" و"السلطة"، وبهذا يكون ويبر قد أخذ مفهوم الصراع إلى حيّز أبعد ممّا أخذه ماركس ذلك لأن ماركس حصر مفهوم الصراع بالطبقات الإجتماعية المختلفة التي رأى أنها ستتصارع مع بعضها البعض لا محال بعد أن تثور الطبقات العاملة على نظام الرأسمالية.

إن "نظرية الصراع" تندرج في إطار النظريات التجريبية أو النظريات السببية[11]. هذا النوع من النظريات لا يتعامل مع "كيف يجب أن تكون الأمور" بل مع "لماذا الأمور هي على ما هي عليه"[12]. إن الهدف من النظرية التجريبية هو شرح السلوكيات التي أدّت أو تؤدي إلى ظروف معيّنة. وفي هذا البحث نسعى إلى

[8] Wallis S. (2015) Are theories of conflict improving?: Using propositional analysis to determine the structure of conflict theories over the course of a century. Emergence: Complexity and Organization. 2015 Dec 31 [last modified: 2016 Jan 11]. Edition 1. doi: 10.emerg/10.17357.5917f72459afa63052d83cfdf0367ecd., p.1.

[9] Allen (2006). Conflict and Critical Theories (Chapter 7, pp 211-241) https://us.corwin.com/upm-data/13636, p. 211.

[10] Ibid. p. 212

[11] Mazur, A. (1968). A Nonrational Approach to Theories of Conflict and Coalitions
The Journal of Conflict Resolution, Vol. 12, No. 2 , pp. 196-205. http://links.jstor.org/sici p. 196.

[12] ibid.

تحليل الظروف والعوامل التي تؤدي إلى نشوب صراعات وحروب. إن هذه النظرية تهتم بدراسة أسباب بعض السلوكيات ونتائجها. إن الأسباب التي تؤدي إلى نشوء نزاعات تختلف اختلافا كبيرا من حالة إلى أخرى، لذلك يتوجّب علينا حين معالجة الأسباب إضفاء نوع من التجانس لأوجه الصراع. إن النظرية التجريبية تستخدم "المنهج العلمي" للإكتشاف والتحقق من سبب أو أسباب الظواهر السياسية لأنه لا يمكن أن يقوم التحقيق العلمي على حدس أو شعور بل يجب أن يقوم على اختبارات علمية من أجل إثبات صحّة الأسباب المطروحة[13]. إن العلوم السياسية قد اتّبعت المنهج العلمي المُستخدم في "العلوم الصلبة" مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا للبحث في السلوك السياسي[14]. هذه المنهجية تنطوي على خطوات عملية يتمّ تطبيقها في محاولة اكتشاف الأسباب الكامنة خلف ظاهرة معينة.

إن دراسة العلاقات الدولية ودراسة سلوكيات الدول هي عملية مهمة جدا وأساسية في محاولة فهمنا لطبيعة العلاقات التي تربط الدول بعضها ببعض. إن كيفية إتخاذ الدول لقراراتها وكيفية تشكيل التحالفات الدولية هو العنصر الأساسي الذي يحدد مسار السياسة الدولية. إن عملية أخذ القرار من أجل إنشاء تحالفات سياسية وتحديد العلاقات الخارجية مع سائر الدول ليست عملية معزولة عن الثقافة السائدة في دولة معيّنة ولا عن تاريخها ولا عن رؤيتها المستقبلية ولا عن طموحها ومصالحها. إن عملية تحديد الدولة لسياستها الخارجية هي عملية مرتبطة بعوامل عدة: إجتماعية، ثقافية، تاريخية، سياسية، وإقتصادية. تشكّل هذه العوامل الدافع الأساسي الذي تستند إليه الدول في تحديد علاقاتها الخارجية وتحالفاتها. إن محاولة فهم الأسباب الرئيسية التي تدفع بالدول باتجاه تشكيل تحالفات معيّنة ليست عملية مهمة للدبلوماسيين وصنّاع القرار فقط، بل إنها مهمة أيضا نظرا لما لها من إرتدادات على مستوى الأمن والسلم الذي تنعم به الشعوب. إن العالم الذي نعيش فيه اليوم بات عالم شديد الإعتماد ما بين عناصر ومكوّنات عدة: الأفراد، القبائل، الشركات، الجمعيات، الأحزاب، الأطراف والجماعات غير الدولية (كالجماعات التي تؤثر على السياسات الدولية كداعش، جبهة

[13]Wallis S. op.cit. p 1.
[14] Mazur, A. op.cit. p. 196.

النصرة، ...)، الدول، المنظمات عبر الوطنية؛ على حد قول الفيلسوف والكاتب جون ميور: "عندما يتم إلتماس أي شيء في العالم، نجد أنه على صلة وتشابك مع أشياء أخرى في الكون"[15]. بسبب ذلك التنوع الحاصل في عالمنا اليوم وتعدد الفاعلين الدوليين بات من الملحّ دراسة كل هذه الظواهر من أجل فهم العلاقات الدولية على نحو أفضل.

بحسب اعتبار المحلل إيرل مرغنثاو في كتاب العنف السياسي الجماعي للكاتب كونتيه مورغان، أنه تمّ التوصّل خلال التحليل للصراعات داخل الدول وفيما بينها إلى وضع سبع افتراضات أساسية يجب أخذها بعين الإعتبار[16]:

أولا، إن توزيع الموارد والسيطرة عليها تكمن في أسس الهيكليّة الإجتماعية داخل أي دولة؛ إن التفاوت في الطبقات الاجتماعية هو الأساس في غياب المساواة في المجتمع وفي تمركز القوة بيد فئة إجتماعية معيّنة.

ثانيا، إن عدم المساواة الإجتماعية وتمركز القوة بيد فريق معيّن، يُنتج تنافسا وصراعا على من يتحكّم بالموارد؛ بالتالي، تصبح جميع العلاقات والديناميات الإجتماعية تعكس طبيعة هذا الصراع.

ثالثا، إن الرأسمالية التي أصبحت النظام السائد في العالم بعد نهاية الحرب الباردة عام 1991، قد أدت إلى تفاوت إجتماعي ومشاكل مثال على ذلك: التضخم، التمييز العرقي والإثني، التدهور البيئي...

رابعا، إن النظام الدولي يتميز بازدواجية متأصلة ما بين: التفكك والتكامل. يتّسم المجتمع الدولي بالصراع داخل الدول نفسها وفي ما بينها، إلّا أننا نراها في نفس الوقت تتفاعل وتتعاون مع بعضها البعض في نواح عديدة.

---

[15] Muir, J. (2017). Quotes. https://www.goodreads.com/author/quotes/5297.John_Muir. Accessed June 17, 2017.
[16] Conteh-Morgan, E., op.cit. p. 2.

أخيرا، برز دور للمنظمات الإقليمية كالأمم المتحدة والجماعات التي تعمل على حفظ السلام من أجل الحدّ من الصراعات الدولية ومعالجة أزمات ما بعد الحرب العالمية الثانية. إن عملية إستقرار النظام داخل أي دولة هو من مسؤولية الدولة القومية بالدرجة الأولى ولكنه بات أيضا من مسؤولية النظام الدولي ذلك نظرا للخطر الذي قد ينتج من عدم استقرار أي نظام على السلم والأمن الدوليين. إن عملية حفظ السلام والاستقرار أصبحت من مسؤولية الأمم المتحدة وذلك من أجل إبقاء العلاقات الدولية سليمة والمحافظة على السلم والأمن الدوليين". ما هي النظريات التي التي تُبنى على أساسها العلاقات الدولية؟

البند الثاني: ثلاث نظريات تُبنى على أساسها العلاقات الدولية

لقد توصّل المفكّرون إلى وضع نظريات لتصنيف الأسس التي تُبنى عليها التحالفات الدولية. إن الصراع على السلطة والنفوذ هو في صلب الإهتمامات الدولية وهو العامل الأساس خلف الأجندات الدولية والدافع نحو تبنّي استراتيجيات معيّنة. حدّد مفكرون مثال جون فون نيومن وأوسكار مورغنسترن[17] ثلاث نظريات تُبنى على أساسها العلاقات الدولية وهي: (1) الواقعية، (2) المعيارية، (3) الماركسية، وهناك توجّه رابع برز في أواخر القرن العشرين وهو (4) نظرية الإعتماد المتبادل بين الدول[18]:

أولا: النظرية الواقعية والصراع على السلطة:

تصنّف هذه النظرية العلاقات الدولية على أنها وبأغلبها، عبارة عن صراع على السلطة. تعتبر هذه النظرية أن زيادة النفوذ والربح المادي هو الدافع الأساسي خلف كل السياسات الدولية. إن هدف كل دولة من خلال سياساتها هو الحصول على أكثر مكاسب ممكنة وتحقيق نفوذ أكبر وتوسيع سلطتها.

[17] Game Theory. (2016). Stanford Encyclopedia of Philosphy. https://plato.stanford.edu/entries/game-theory/
[18] Clemens, W. C., Jr. (2004). Dynamics of International Relations: Conflict and Mutual Gain in an Era of Global Interdependence Second Edition. New York: Rowman & Littlefield Publishers, pp. 21-30.

يرى "الواقعيون" أن العالم يسير وفق المظرية الواقعية منذ 400 سنة قبل الميلاد. حينها، أرادت أثينا محاربة اسبارطة فطلبت من شعب ميلوس أن يحارب إلى جانبها وعندما رفض الشعب الملوسي أن يحارب اسبارطة اعتبارا منه (وكما سنرى النظرية المعيارية لاحقا) أنه يجب إتّباع معايير العدالة في السياسة وألّا يشارك في صراع لا دخل له فيه، ما كان من الأثينيين إلا أن هاجموا مدينة ملوس وذبحوا شعبها وأخذوا الباقي كعبيد. قال حينها الجنرال الأثيني: "إن الأقوياء يفعلون ما يقدرون عليه أما الضعفاء فيترتّب عليهم فقط القبول والرضوخ لإرادة الأقوياء". يجسّد المثل الأثيني ما يؤمن به الواقعيون على صعيدين: أوّلا، إن رغبة الدول الأساسية هي تحقيق مكاسب أكبر وتوسيع نفوذها وهذا ما جسّدته أثينا في الهجوم على اسبارطة. ثانيا، إن أثينا، وفي سبيل تحقيق طموحها وتوسيع نفوذها، لم تتوانى عن إستخدام كل الأساليب التي تمكّنها من الوصول إلى تحقيق مصلحتها بما في ذلك التعدي على الشعب الملوسي. تعتبر النظرية الواقعية أن الدول تنظر إلى العلاقات الدولية على أنها وسيلة لتحقيق مآربها، فهي لا تتوانى عن استخدام أي أسلوب حتى ولو كان ضد المبادئ والأخلاق من أجل تحقيق طموحها. إن اتّخذنا هذه النظرية كمقياس في الصراع السعودي-الإيراني، فحينها يمكننا أن نحلل أن كل من السعودية وإيران سيقومان بكل ما يلزم في سبيل إثبات موقعهما كقوتين إقليميتين في الشرق الأوسط حتى ولو كان ذلك على حساب المبادئ والأخلاق، وهذا يشمل الإستعانة بالدول المجاورة ومحاولة خلق الإصطفافات الإقليمية من أجل بسط نفوذهما في الجوار العربي.

من أهم الفلاسفة الذين نادوا بهذه النظرية هم: ميكيافللي وثوماس هوبز (اعتبر هذان المفكران أن سلطة الحاكم يجب أن تكون واسعة وغير خاضعة للمحاسبة كي يستطيع أن يحكم الشعب بقوة).

ثانيا: المعيارية:

إن النظرية الثانية التي تحدّث عنها المحلّلون هي المعيارية. يؤمن المعياريون أن البشر يستطيعون أن يعيشوا بسلام مع بعضهم البعض وذلك بسبب قوانين الطبيعة والقوانين المدنيّة والأخلاقية. فيما يتوقع

"الواقعيون" حدوث صراعات وحروب، يتوقع المعياريون التعاون والسلام بين البشر؛ فيما يركّزالواقعيون على مصلحة الدولة، يركّز المعياريون على صالح البشرية أي العيش بأمان وسلام؛ فيما يؤمن الواقعيون بأنه يجب إستخدام العقل للحصول على مكاسب أكبر، يؤمن المعياريون أنه يجب إستخدام المنطق والعقل لإصلاح العالم وجعله مكانا أفضل للعيش وتحقيق السلام.

في المثال السابق، يشكّل موقف الشعب الملوسي مثالا على موقف المعياريين من الصراع إذ إنهم آمنوا بوجوب عدم اللجوء إلى الحرب كما آمنوا بحريتهم في أن يختاروا عدم المشاركة في الحرب. يؤمن المعياريون أن القيم والمبادئ التي وضعها الله ومبادئ العقد الإجتماعي والقوانين الطبيعية هي التي يجب أن تسود العلاقات الدولية. أما من ناحية النزاع السعودي- الإيراني، يؤمن المعياريون أن بإمكان القيم والمبادئ الإنسانية أن تفضي إلى حلّ الخلاف القائم إن التزم كل من البلدين الأسس الأخلاقية في التعاطي من بعضهما البعض مما سيجنّب أي اختلاف.

من أهم الفلاسفة الذين نادوا بهذه النظرية هم: بلاتو، توماس مور، هيوغو غروشيوس– أب القانون الدولي.

ثالثا: الماركسية:

ظهرت النظرية الماركسية ما بين أعوام 1843 و 1845 حينما بدأت الفوارق الإجتماعية بين الطبقة الغنيّة التي تملك الموارد والطبقة الفقيرة العاملة تتسبّب بنزاعات، فربط حينها كارل ماركس إمكانية نشوء صراعات دولية على أسس إقتصادية. كان كارل ماركس من أوائل علماء الاجتماع الذين ركزوا بشكل أساسي على الفروقات في الطبقات الاجتماعية التي قد تؤدي إلى صراعات من أجل تحسين الوضع الإجتماعي السائد[19]. من وجهة نظر الماركسية، إن الدول التي تمتلك الموارد الأولية (كالنفط والغاز)

[19] Johnson, B. (2018). Karl Marx's Theories: Class Differentiation and Revolution, Socialism & Capitalism. https://study.com/academy/lesson/karl-marxs-theories-class-differentiation-and-revolution-socialism-capitalism.html

بامكانها أن تسيطر على الدول التي لا تملك تلك الموارد وتتحكّم بقرارات تلك الدول تماما كما يسيطر الأثرياء (الذين يملكون الأرض والمصانع) على الطبقة العاملة؛ حينها، قد تثورالطبقة العاملة على الطبقة الغنية لكي تحسّن وضعها الإجتماعي تماما كما قد تفعل الدول الفقيرة ما يؤدي إلى نشوء صراع بين الدول.

من ناحية النظرية الماركسية، إن الصراع السعودي- الإيراني قد يكون له جذور إقتصادية. إن السعودية وإيران هما من أغنى الدول على صعيد الغاز والنفط لذلك قد تسعى كل من الدولتين إلى إثبات قوتها الإقتصادية ومنع الأخرى من أن تتفوّق عليها من هذا المنطلق.

رابعاً: الإعتماد المتبادل:

هذه النظرية هي الأكثر حداثة في ما بين النظريات. لقد ظهرت هذه النظرية بسبب تغيّر الواقع الدولي وتشابك العلاقات الدولية أكثر فأكثر. إن واقع الأحداث الحاصلة في العالم سواء أكان على المستوى الإقتصادي أو السياسي أو الأمني بات يفرض إعتمادا أكبر بين جميع الفرقاء على الساحة الدولية. إن العلاقات الدولية اليوم أصبحت متشابكة جدا نظرا لكثرة الفاعلين على الساحة الدولية، كالأفراد والمجتمع المدني والشركات والدول والمنظمات عبر الوطنية ... لذلك إن أطر العمل في النظام العالمي اليوم لا يمكن أن ترتكز على طرف واحد مثلا أن تكون الدولة هي اللاعب الأبرز على الساحة الدولية، وذلك بسبب تعدد اللاعبين والفاعلين. إن الظروف الداخلية للدول باتت تتشابك مع الظروف الإقليمية والدولية بحيث أصبحت بعض الأحداث التي تقع ضمن حدود الدولة الواحدة لها إرتدادات على الساحتين الإقليمية والدولية. لذلك، إن عالمنا اليوم أصبح شديد الإرتباط والتشابك ببعضه البعض بحيث بات من سوء التقدير تبسيط الأمور والقول أن أي دولة منفردة قادرة على فرض إرادتها. إن نظرية الإعتماد المتبادل تأخذ في الحسبان أن كل دولة لديها في الوقت ذاته نقاط قوة ونقاط ضعف وأن كل الدول بحاجة إلى بعضها البعض من أجل أن تسدّ نقاط ضعف بعضها البعض. هذا الأمر يجعل من عالمنا اليوم عبارة عن أطراف تعتمد على بعضها البعض لا محال لأنه

لا يوجد أي طرف قادر بمفرده أن يكفي ذاته بذاته دون الإعتماد والتفاعل مع الأطراف الأخرى. بإمكاننا اعتبار أن نظرية الإعتماد المتبادل هي نظرية وسطية ما بين النظريتين "المعيارية" و "الواقعية" ذلك لأنها تُضفي نوعا من الواقعية على سلوك الدول. إن الدول لا تتصرّف دوما وفقا للمبادئ والأخلاق كما يؤمن المعياريون، ولا هي تتصرّف دائما بدافع الطمع وكسب النفوذ. إن ترنّح السياسات يفرض على الدول اتخاذ مواقف وخيارات قد لا تكون سوداوية دائما. فبعض الخيارات التي تأخذها الدول تتميّز بالليونة والصبر والتعاطف كتقديم المساعدات الإنسانية لذلك لا يمكن الجزم كما تفعل النظريتين "المعيارية" و الواقعية" بأن سلوك الدول يتجه دوما صوب المثل العليا والقيم ولا نحو العدوانية والطمع. في ما يختصّ العلاقات الإيرانية- السعودية، فهي قد لا تكون دائما مُتّجهة نحو المثل العليا ولا تكون دائما عدوانية، بل قد تشهد العلاقة بين الدولتين فترات من الهدوء وغياب للنزاعات إذ قد. قد أسهمت هذه التحاليل بإرساء أرضية نظريات الصراع التي يستخدمها المحللون في تحديد العلاقات الدولية. ما هي نظريات الصراع؟

البند الثالث: نظريات الصراع

بدأ محللون ومفكرون إبتداء من العام 1944 وضع نظريات للصراعات الدولية[20]. حاول العديد منهم وضع أطر للصراعات الدولية من خلال دراستهم للإستراتيجيات التي تحكم سلوكيات الدول خاصة حين تشكيل الدول لتحالفاتها. إنطلق المحللون من مبدأ أنه كما أن مادة الحساب تصلح لعلوم الفيزياء كذلك فإن علم السوسيولوجيا قد يُفهم من خلال وضع أطر حسابية له. مع مرور الوقت وتطور الدراسات، تمّ جلاء الصورة بشكل أوضح لدى المحلّلين بأنّ أسلوب الدراسة والتعميم في العلوم الفيزيائية لا يمكن أن يُطبّق على علم السوسيولوجيا ذلك لأنّ العلم والأطر الحسابية تبقى بعيدة عن التصرفات الإنسانية التي غالبا ما تتأثر بالمشاعر والخلفيات والتجارب التاريخية. إن النظريات التي يُستند عليها اليوم في تحليل الصراعات هي:

[20]Mazur, A. op.cit. p. 196.

1) Game Theory أو نظرية اللعبة، 2) معضلة السجين أو Prisoner's Dilemma، 3) المعضلة الأمنيةأو Security Dilemma:

أولا: Game Theory أو نظرية اللعبة

بدأت الدراسات حول شرح العوامل التي تدفع بإنشاء التحالفات الدولية عام 1944 مع فون نيومن أوسكار مورغنسترن اللذان أسسا نظرية "Theory of Games and Economic Behaviour" أي "نظرية الألعاب والسلوك الإقتصادي"[21] وهي النظرية التي لا تزال حتى يومنا هذا ركناً في تحليل أي نزاع دولي. حاول نيومن ومورغنسترن من خلال النظرية التي أسّسا لها، أن يقدّما صورة عن كيفية تحليل الدول لسبل زيادة مكاسبها وأرباحها. هذه النظرية تنطلق من فرضيّة أن لحكّام الدول منظورا عقلانيا ومنطقيا للأمور فهم يأخذون القرارات وينشؤون التحالفات على أساس إبتغاء الربح المادي. في العام 1950، أظهر جون ناش أن الـGame Theory لديها دائما نقطة توازن يلتقي جميع اللاعبين عليها بحيث يختار جميعهم الخيارات التي هي أفضل بالنسبة إليهم وفقا لخيارات خصومهم. قد كان هذا المفهوم المركزي لنظرية "اللعبة غير المتعاونة" أو الـ "non cooperative game theory" نقطة محورية للتحليل منذ ذلك الحين. في الخمسينيات والستينات، تم توسيع نظرية اللعبة بحيث بدأ تطبيقها في الدراسات التي تجري حول الحروب والسياسة.

بالرغم من إعتراف المحللين أن نظرية ال "Game Theory" قد وضعت ركائز علمية للأبحاث التي تناولت العلاقات الدولية واختيار الدول لتحالفاتها، إلّا أنه في عام 1957، قام ثلاثة محلّلون وهم ر. دانكن لوس وهاورد رايفا[22]، ولويس كابلو[23] بعدة إختبارات أثبتوا من خلالها أن الإنسان ليس عقلانيا ومنطقيا في

[21]Turocy, T. L. & von Stengel, B. (2001). Game Theory.CDAM Research Report LSE-CDAM-2001-09. pp. 1-39.http://www.cdam.lse.ac.uk/Reports/Files/cdam-2001-09.pdf, p.12.
[22] Luce, R. & Raiffa, H. (1957). *Games and Decisions.* New York: Wiley.
[23] Caplow, T. (1956), "A Theoly of Coalitions in the Triad," *American Sociological Reuiew*, 21, pp. 489-93.

جميع القرارات التي يأخذها كما تعتبر ال "Game Theory". مع مرور الوقت، أظهرت التحاليل أن الأسس التي وضعتها ال "Game Theory" لم تكن كافية لمحاولة تحديد سلوكيات الدول في اختيارها لتحالفاتها لأنه وبحسب ما استخلص المحللون، إن الإنسان هو كائن غير عقلاني لأنه يتأثر بعوامل عدة أثناء قيامه بخياراته. هذه العوامل هي خارج عن نطاق العقل ولها علاقة بالعواطف والخلفيّات والتجارب التاريخية التي تدفع بالحكام لأن يتّخذوا قرارات معينة وليس أخرى.

إن نظرية اللعبة أو Game Theory[24] هي الدراسة الرسمية المُعتمدة في البحوث حول النزاعات والتعاون الدوليين[25]. تُعرف نظرية اللعبة أيضا باسم نظرية القرارات التفاعلية لأنها تدرس سلوك صنّاع القرار في الحالات التي يوجد فيها ترابط استراتيجي بين الدول الأطراف[26]. تصوّر لنا نظرية اللعبة التفاعل بين الدول على أنه يأخذ شكل لعبة بحيث كل صانع قرار يحدد خياراته ضمن إطار الإجراءات والقرارات التي تتّخذها الدول الأخرى في حالة من الترابط الإستراتيجي بين الدول. تُطبّق نظرية اللعبة عندما يكون هناك إعتماد متبادل ما بين عدة أطراف وقد تكون هذه الأطراف: أفراد، مجموعات، شركات، أو دول. إن نظرية اللعبة قد وفّرت مفاهيم لصياغة وتحليل وفهم السيناريوهات الاستراتيجية للدول[27]. هذه النظرية تفترض أنّنا نحيا في عالم تسوده المنافسة وأنّ آخذي القرار هم فاعلون عقلانيون، يحللون المواقف والأزمات بنهج منطقي. يحاول كل طرف تحقيق أقصى قدر من المكاسب/ تقليل الخسائر في ظل ظروف من الغموض والشك إذ أن الدول نادرا ما تكشف عن كل أوراقها ومخطّطاتها. في ظل غياب صورة واضحة عن حقيقة نوايا الدول وأهدافها اتجاه بعضها البعض، تضطر الحكومات إلى تقدير الاحتمالات الواردة، وترتيب خيارات الأطراف الآخرين، ومحاولة ترجيح الخطوات التي ستتخذها الدول الأخرى. قد ساهمت "نظرية اللعبة" في

[24] Beavis, M. (2017). The IR Theory Knowledge Base. IR International Relations Theory. http://www.irtheory.com/know.htm. Accessed May, 22, 2017.

[25]Turocy, T. L. & von Stengel, B. op.cit, p4.
[26]Guner, Serda, (2012). A Short Note on the Use of Game Theory in Analyses of International Relations. http://www.e-ir.info/2012/06/21/a-short-note-on-the-use-of-game-theory-in-analyses-of-international-relations/
[27]Turocy T. L. & von Stengel B.. op.cit., p4.

تطوير نماذج الردع والسباق على التسلح، ولكنها أيضا أرست أسسا للعمل من أجل تعاون أفضل بين الدول المتنافسة في عالم فوضوي.

سنحاول شرح نظرية ال "Game Theory" من خلال إعطاء هذا المثل حول برنامج البحوث النووي الإيراني. إن برنامج إيران النووي وتخصيبها لليورانيوم يولّدان شكوك عالمية وقلق حول إمكانية حيازة إيران للأسلحة النووية. تحاول نظرية ال "Game Theory" أن تحلل السيناريوهات التي قد تنشأ نتيجة هذه الأزمة. الفكرة العامة التي تكمن لنظرية الـ "Game Theory" في هذا المثل هي أنه في حال استمرار إيران في أبحاثها النووية، يرتفع احتمال وقوع هجوم إسرائيلي أو أمريكي على منشآت إيران النووية، وهناك إمكانية عدم حدوث أي هجوم. سعيا منها لتحديد سواء أكانت ستمضي بسياستها لتخصيب اليورانيوم أم لا، تقوم الدولة الإيرانية بدراسة وتقييم حجم التكاليف التي ستتكبّدها الدولة الإيرانية في حال وقوع أي هجوم عليها، بالإضافة إلى التكاليف التي ستترتّب على أي دولة قد تهاجمها. في نفس الوقت، يقوم الطرف المهاجم بتحديد عواقب هجومه ووضع احتمال أن الهجوم ضد إيران قد ينشئ ردّا إيرانيّا مماثلا وبالتالي سيتوانى أي طرف عن الهجوم تفاديا لوقوع حرب؛ ويمكن أيضا للمهاجم أن يعتبر أن إيران ليس لديها الإرادة والقدرة على الرد لذلك ستقوم الدولة المعادية لإيران بالهجوم عليها[28]. أما في ما يختص بموضوع بحثنا، فإن محاولة تحليلنا ما إذا كان الصراع السعودي- الإيراني قد يتخذ منحىً عسكريا أم لا، فإن المقاربة ستكون شبيهة بالمثل الأعلى. تقامت إيران بعملية حسابية حول الخسائر التي قد تتكبدها إذا قامت بهجوم عسكري على السعودية مقابل الأرباح التي ستُنجزها، فإن وجدت أن هجومها على السعودية سيكبّدها خسائر أكبر من الأربح فستتوانى حينها إيران عن مهاجمة السعودية عسكريا وستكتفي بالإستمرار بالمواجهة السياسية. كذلك تقوم السعودية بعملية حسابية مماثلة، فإن وجدت أن الخسائر ستتخطى المكاسب إن قامت بعمل عسكري ضد

---

[28] Guner, S. op.cit.

إيران فهي ستتراجع عن القيام بهذه الخطوة، أما إن وجدت أن المغانم ستفوق الخسائر فعندها ستقوم بمواجهة إيران عسكريا.

بالنسبة للـGame Theory، إن العلاقات الدولية غالبا ما تشبه لعبة تتبارز فيها الدول من أجل تحصيل مكاسب أكبر. حددت ال Game Theory أربع إحتمالات قد تنتجها مفاوضات في ما بين الدول[29]:

- في حالة الـ "zero- sum game" أو" لعبة مجموع الصفر": إن ما يفوز به أي طرف في المفاوضات يرتّب فقدان الطرف الآخر له، أي إن فازت دولة "أ" ب 5 نقاط فهذا يعني خسارة دولة "ب" لهذه الـ 5 نقاط، ويصبح بذلك المجموع صفر. تُعرف هذه المفاوضات بحالة " الرابح- الخاسر" أو " win- lose situation". مثلا، إن لجأت المملكة العربية السعودية وإيران الى المواجهة العسكرية، فمع انتهاء المواجهة إن الفائز يأخذ كل المغانم في حين أن الطرف الخاسر يتكبّد خسارة كل المغانم التي فاز بها الطرف الفائز.

- في حالة الـ "negative sum" أو " المجموع السلبي": في هذه الحالة إن كلا الطرفين يخسران أكثر مما يربحان. مثلا، إن إيران والمملكة العربية السعودية يتكبدان خسائر أكثر من المكاسب بعد انتهاء أي مواجهة عسكرية بينهما.

- في حالة الـ"positive sum" أو "المجموع الإيجابي": في هذه الحالة ينجز كلا الفريقين ربحا في المفاوضات. مثلا، إن السعودية وإيران يعقدان معاهدة صلح بحيث أن الطرفين يحرزان مغانم ويكونان في حالة ربح.

- في الحالة التي تُعرف ب " non-zero or variable sum game " أي "لعبة غير صفرية أو "صفرية متغيرة": إن المكاسب والخسائر ليست بالضرورة متساوية، أي أنه من الممكن أن كلا الجانبين يربحان بعض النقاط ويخسران في نقاط أخرى. نجد أن هذه الأخيرة أي ال "variable sum game " أو " اللعبة غير

[29] Clemens, W. C., Jr. op.cit. , pp. 36,37

الصفرية" هي الأكثر رواجا في المفاوضات وذلك لصعوبة أن يربح فريق واحد مئة بالمئة ويحصل على كل المكاسب أو يُمنى بخسارة مئة بالمئة. قد يضطر الفرقاء في حالات "الصفرية المتغيرة" اتخاذ قرار بشأن التعاون أو عدم التعاون. مثلا، قد تُسفر مفاوضات بين السعودية وإيران عن تحقيق بعض المكاسب لطرف ومكاسب أخرى للطرف الآخر هذا دون أن يكون هناك طرف فائز وآخر خاسر لجهة إحراز الغانم.

ناقشت الـ "Game Theory" عدّة أوجه يمكن للتحالفات الدولية أن تسلكها، منها:

ثانيا: معضلة السجين أو Prisoner’s Dilemma

ثالثا: المعضلة الأمنية أو Security Dilemma

ثانيا: معضلة السجين أو Prisoner’s Dilemma

إن معضلة السجين هي إحدى النماذج التي تكلّمت عنها "نظرية اللعبة". تعطي "معضلة السجين" مثالاوتحليلا لتحاول أن تفسّرالمعضلة التالية: لماذا قد يتّخذ شخصان عقلانيان قرارا بعدم التعاون بالرغم من أنّه من الجليّ للطرفين أنه بتعاونهما سيحقّقان المصلحة الفضلى لكليهما؟ تم إنشاء هذه النظرية من قبل "ميريل فلود" و"ميلفين دريشر" العاملين في مؤسسة راند عام 1950[30] (مؤسسة راند هي مؤسسة بحثية، غير ربحية وغير حزبية، تقوم بتطوير حلول لتحديات السياسة العامة)[31].

إن معضلة السجين هي النظرية الأكثر استخداما في ال "Game Theory"[32]. إن "معضلة السجين" هي تعبير عن الحالة "غير الصفرية" التي ناقشتها نظرية اللعبة؛ الحالة "غير صفرية" هي الأكثر رواجا في المفاوضات ذلك لأنه من الصعب أن يحصل فريق واحد أثناء المفاوضات على كل المكاسب في حين يخسر

[30] Flood, M. M., Dresher, M & Tucker, A.W. (2010). Prisoner's Dilemma: Game Theory Betascript Publishing. https://books.google.com.lb/books/about/Prisoner_s_Dilemma.html?id=grfkQgAACAAJ&redir_esc=y
[31] Rand Corporation. (2018). https://www.rand.org/
[32] Policonomics: Economics Made Simple. (2017). http://policonomics.com/lp-game-theory2-prisoners-dilemma/

الفريق الآخر كل شيء[33]. في هذه النظرية يمكن للّاعبين أن يختارا إما أن يتعاونا أو ألّا يتعاونا. هناك أربع احتمالات في معضلة السجين: 1) إذا اختار الفريقان أن يتعاونا، يتمّ حينها تحقيق المكاسب لصالح الطرفين، ولكن تبقى المكاسب المُحقّقة من قبل الطرفين (في حال تعاونا) أقل من المكاسب المُحقّقة في حال 2) اختار طرفا واحدا التعاون، وذلك بهدف الإبقاء على نسبة معينة من الإغراء لكي يرفض أحد الطرفين التعاون؛ 3) إن الطرف الذي اختار ألّا يتعاون يحقق أرباحا أكبر. 4) أما إذا اختار الفريقان ألّا يتعاونا فسوف يخسران كلاهما أو سيربحان قليلا جدا[34]. تصف "معضلة السجين" حالة يُحتجز فيها سجينان يُشتبه بتورطهما في عملية سرقة حيث تقوم الشرطة باستجواب السجينين في غرفتين منفصلتين، مما يعني أن السجينين لا يستطيعان التواصل مع بعضهما البعض. إن الشرطة تقوم باطلاع السجينين على شروط الإستجواب وعلى العواقب المترتّبة على أجوبتهما، كما سنفصّلها على الشكل الآتي. إذا تعاون السجينان معا عبر رفض إلقاء التهمة على بعضهما البعض، فحينها تصدر العقوبة بسجنهما معا ولكن على فترة زمنيّة قصيرة أي مدّة سنة؛ ثاني احتمال هو أن يقوم سجين بإلقاء التهمة على الآخر مقابل خروجه من السجن بينما يُحكم على السجين الآخر الذي رفض التعاون بعشرة سنوات؛ أما إذا ألقى كل من السجينان التهمة على الآخر، فإن كل سجين سيحكم عليه بالسجن لمدة ثماني سنوات.

إن السيناريو الذي تصوّره معضلة السجين يظهر أنه في أغلب الأحيان يسعي الإنسان (وبالتالي الدول) إلى تأمين مصلحته الذاتية على حساب مصلحة الطرف الآخر. إن معضلة السجين تعبّر عن مفارقة في القرارات التي قد يتّخذها سجينان فهما يعلمان أنه إن تعاونا يحقّقان مكاسب أكبر، في حين أنه لو اختار طرف واحد فقط أن يتعاون حينها يتكبّد الطرف الآخر خسائر كبيرة[35]. تُظهر هذه المعضلة أنه بالرغم من معرفة السجينين بنتائج أجوبتهما إلّا أنهما يختاران أن يحميا نفسيهما على حساب السجين الآخر (أي أن يلقي كل منهما التهمة

[33] Game Theory and Prisoner’s Dilemma. Section 13.e. www.csun.edu/~hceco008/c13e.doc
[34] Game Theory and Prisoner’s Dilemma. ibid.
[35] Prisoner’s Dilemma. http://www.investopedia.com/terms/p/prisoners-dilemma.asp

على الآخر). إن حالة عدم الثقة واختيار السجينان أن يؤمّنا مصلحتهما الشخصية، تؤدي بهما إلى حالة أسوأ ممّا لو كانا قد تعاونا مع بعضهما البعض من أجل تخفيف مدة الحجز لكليهما.

إن السيناريو الذي تصوّره "معضلة السجين" هو تعبير عن كيفية تصرف الإنسان بشكل عام مندفعا بالطبيعة الإنسانية التي تسعى الى تأمين المصلحة الذاتية. تعبّر "معضلة السجين" من خلال تسجيدها لفكرة السجينين عن طريقة سلوك الدول عندما تكون في مرحلة تحديد لتحالفاتها كما وتعطي هذه المعضلة صورة عن أهمية التعاون والثقة في ما بين الأطراف من أجل التوصل إلى نتيجة أفضل بدل من التفكير بأنانية وتحقيق مكاسب ذاتية. عندما تنشئ الدول تحالفاتها تبدأ بدراسة كيفية الحصول على مكاسب أكبر من خلال التحالفات التي ستقوم بها. إنها تدرس عناصر القوة وعناصر الضعف في كل تحالف والمكاسب التي ستحققها من خلال التحالفات التي تنشئها. إنها تحدد الخيارات الموجودة لديها واستنادا إلى ما ترتئي على أنه يؤمّن مصالح أكثر لها تسعى الدول حينها إلى إنشاء تحالف معيّن وليس آخر.

إن اتّبعنا نظرية "معضلة السجين" في محاولة لتحليل موضوع بحثنا- أي الصراع السعودي- الإيراني، فبإمكاننا تحليل الموضوع على الشكل الآتي:

1. إن اختارت المملكة العربية السعودية وإيران أن يتعاونا مع بعضهما البعض ورفضا أن يتصارعا فحينها لن يكونا قد حققا ما يتمناه كلا الطرفين من بسط نفوذهما وسلطتهما على الآخر وفي المنطقة الإقليمية، إلا أنهما بالحد الأدنى يكونا قد نجحا في المحافظة على حالة من "اللاحرب" دون أن يعني ذلك إنتهاء الصراع السياسي الطويل الأمد بين الطرفين.

2. إذا اختار أحد الطرفين السعودي أو الإيراني عدم الإستجابة إلى التعاون والتهدئة وذهب إلى الحرب، فحينها سيكون الطرف الذي شن الحرب هو الرابح بينما الذي اختار التهدئة ورفض الحرب سيكون الطرف الخاسر.

3. إذا اختار الطرفين الحرب فحينها سيخسران كلاهما لأن تكلفة الحرب ستكون باهظة على الطرفين.

ثالثا: المعضلة الأمنية أو Security Dilemma

ظهرت "المعضلة الأمنية" عام 1950 على يد المفكّر الإلماني " جون هيرز"، ولاحقا طوّرها المفكّر البريطاني "هربرت باترفيلد" عام 1951. تناولت "المعضلة الأمنية" العقبات التي قد تواجه الدول في تحقيق السلم والتعاون في إطار العلاقات الدولية[36]. إن مشكلة غياب الثقة هي جوهر "المعضلة الأمنية"[37]. إن المحللين لنظرية "المعضلة الأمنية" يشدّدون على نقطة مفصليّة تحكم العلاقات الدولية وهي عدم وجود يقين لدى كل دولة بشأن الاستراتيجيات الأساسية التي تحكم البيئة الأمنية[38]. إن مصطلح "المعضلة الأمنية" يشير إلى وضعيّة تقوم فيها دولة ما باتّخاذ إجراءات تهدف إلى تعزيز أمنها، مثل زيادة قوتها العسكرية أو تطوير أسلحة معيّنة أو إقامة تحالفات ما، مما يدفع بالدول الأخرى إلى الرد بتدابير مماثلة. قد يخلق هذا السلوك من قبل دولة ما توترا لدى سائر الدول، مما يؤدي إلى صراع رغم عدم رغبة أي دولة أصلاً بالدخول في نزاع[39].

إن المعضلة الأمنية هي إحدى أهم النظريات في العلاقات الدولية. قد تمّ الإستعانة بهذه النظرية التي طوّرها "هربرت باترفيلد"، "جون هيرز"، و"روبرت جيرفيس" من أجل معالجة العديد من الأسئلة التي تتمحور حول العلاقات الدولية والسياسات الامنية[40]. إن نظرية المعضلة الأمنية هي محاولة لشرح كيف أن طريقة

[36]Acharya, A. & Kristopher W. (2013). The Calculus of the Security Dilemm,.p. 2
https://stanford.edu/~avidit/security.pdf
[37]Acharya, A. & Kristopher W. ibid., p.3
[38]Acharya, A. & Kristopher W. ibid., p.5
[39]Jervis, R. "Cooperation under the Security Dilemma," *World Politics* vol. 30, no.2 (January 1978), pp. 167–174.
[40] Tang, S. (2010). The Security Dilemma: A Conceptual Analysis. In: A Theory of Security Strategy for Our Time. New York, Palgrave Macmillan.

تفاعل الدول مع بعضها البعض قد تؤدي إما إلى ارتفاع نسبة وقوع الحروب أو ارتفاع نسبة الإتجاه نحو تحقيق السلام. إن نظرية المعضلة الأمنية تتناول الديناميات العامة التي تؤدي بالدول إما إلى اللجوء إلى الحروب أو إلى المحافظة على حالة من السلام. لقد تمّ الإستعانة بنظرية المعضلة الأمنية للمساعدة في تفسير أحداث كبرى مثلا: الحرب العالمية الأولى، الأسباب خلف اندلاع الحرب الباردة وخلف انتهائها، اندلاع الصراعات العرقية في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وأفريقيا. استُخدمت هذه النظرية أيضا في محاولة لوصف بعض التحديات الكبرى في السياسة الدولية كإدارة السباق على التسلح، وكيفيّة تحقيق سلام دائم في النزاعات العرقية، وسبل تجنّب نشوب نزاعات بين القوّة الصينية الصاعدة والولايات المتحدة.

إن أحد أبرز المفكرين الذين طوّروا نظرية المعضلة الأمنية هو "جون هيرز" الذي قال: " إن المشكلة الأساسية لا تكمن في طبيعة الإنسان سواء أكانت طبيعة الإنسان سلمية وتعاونية أم عدوانية واستبدادية، بل إن المشكلة هي في القلق المتواصل لدى كل إنسان إزاء نوايا الإنسان الآخر؛ إن الخوف وعدم يقين الدول بنوايا بعضها البعض يضع كل دولة في معضلة أمنية حول كيفيّة حماية نفسها خوفا من الدول الأخرى". هذا القلق بالحقيقة هو "الغريزة" من أجل الحفاظ على الذات. إن التخوف المتواصل من نوايا الدول الأخرى يؤدي عاجلا أم آجلا إلى معضلة أمنية وإلى منافسة ما بين الدول. تعتبر نظرية المعضلة الأمنية أن الخوف المتبادل ما بين الدول والذي قد لا يكون له أي سبب حسّي ولا أي مبرّر، قد يؤدي في النهاية إلى آثار سلبية كاندلاع الحروب. تعتبر هذه النظرية أن هاجس الخوف وعدم الثقة قد يؤول بأن تتخذ دولة ما قرارا بأن ترفع من مستوى أمنها، ولكن هذا القرارقد يكون له ارتدادات على الدولة نفسها مع مرور الوقت لأن هذا السلوك سيؤسس لعداوات مع الدول الأخرى. على سبيل المثال، إن دولة "أ" ودولة "ب" يرغبان في العيش بسلام مع بعضهما البعض لكن وبسبب عامل الخوف، تقرردولة "أ" رفع الجدار حول حدودها المُشتركة مع دولة "ب". بالرغم من أن دولة "أ" تدّعي أن هذه الحصون هي لمجرّد أغراض دفاعية، تقوم دولة "ب" مندفعة

بعامل الخوف من نوايا دولة "أ" بالتحضير لهجوم مضاد. إن الخطوة المتّخذة من قبل دولة "ب" قد تؤدي إلى زيادة مخاوف دولة "أ" على أمنها. إن هذه الأفعال وردود الأفعال في ما بين الدول تؤدي إلى ما هو معروف ب"السباق على التسلح" وإلى وقوع حرب لم يكن أي من البلدين يريدانها أصلا. إن نظرية "المعضلة الأمنية" ارتأت أن هذا النمط من الأحداث قد حصل عدة مرات عبر التاريخ.

إن الصراع السعودي- الإيراني يجسّد نظرية "المعضلة الأمنية". فبالرغم من أن كلا الطرفين قد لا يريدان فعلا المواجهة ولا يريدان الدخول في حرب دامية إلا أن تخوّف كل دولة من نوايا الدولة الأخرى وعدم الثقة ببعضها البعض قد أدى بالطرفين إلى حالة من الترقب والحذر من أفعال وسياسات ونوايا كل منهما. إن هذا الخوف المتبادل يرفع من مستوى الأزمة ومن حدة الصراع علما أنه قد يكون مجرد وهم بأن الدولة الأخرى لديها مخطط توسّعي وبسط سيطرتها وإيديولوجيتها. إن هذه الحالة تجسد علاقة غير سليمة وهي قد أسهمت ولا تزال تُسهم في إنشاء علاقات متوتّرة بين الطرفين نراها تتجسّد في حروب بالوكالة على أرض اليمن وسوريا وخلافات سياسية في لبنان والبحرين.

خلاصة

لقد حاول المفكرون تحليل السلوكيات الإنسانية لمحاولة فهم كيفية إتخاذ الفرد لقراراته والعوامل التي تدفعه بإتجاه إتخاذ قرار معين وليس قرارا آخر. إنطلق المحللون بعد دراستهم لسلوك الإنسان إلى تعميم نتائج تحليلاتهم على السياسيين الذين يتّخذون القرارات. إن هذه الطبيعة كما سبق وذكرنا تتأثر بعوامل عديدة خارج عن نطاق سيطرة العقل إذ لها علاقة بالمشاعر والنفسية البشرية. لقد أفضت التحليلات إلى النتيجة الآتية: إن الإنسان عقلاني ولكنه يتأثر بعدة عوامل كالتنشئة والطبع الشخصي والوضع الإجتماعي والتاريخ والثقافة والنوايا والطموح التي تدفع بالسياسيين إلى اتخاذ قرارات معينة وليس أخرى. إنطلاقا من كل هذه التجارب، ينطلق السياسيون وبالتالي الدول إلى القيام باستراتيجيات معيّنة وتحالفات إستنادا إلى العوامل المذكورة أعلاه التي تسوق نواياهم وأهدافهم. لقد بدأ المحللون منذ العام 1944 وضع نظريات تسهّل عملية

تحليل السلوكيات ووضع أطر علمية للإستراتيجيات التي تتبعها الدول في تشكيل تحالفاتها وحل النزاعات. من أهم هذه النظريات كان الـGame Theory التي أسسها "فون نيومن" و"أوسكار مورغنسترن" لفهم سلوكيات الدول في تشكيل تحالفاتها. إعتبرت هذه النظرية أن السياسيين يستخدمون عقلهم في تحديد المكاسب والخسائر خلف أي تحالف أو استراتيجية. واعتبارا منها (GameTheory)، أنّ الإنسان عقلاني بالدرجة الأولى، إذن هو سيسعى إلى تشكيل تحالفات تأسس لزيادة أرباحه ومكاسبه. مع الغوص أكثر في الدراسات، تمّ عام 1957 إنتقاد الـGame Theory دون نفي فعاليتها من قبل المحللين الذين اعتبروا أن التحالفات التي تشكلها الدول ليست مجرّدة من الطبيعة الإنسانية التي تتأثر بالثقافة، التاريخ، وطموح ورؤية الدول المستقبلية. إذن، توصّل المحللون إلى تأسيس نظريتين هما: معضلة السجين والمعضلة الأمنية. بالإستناد إلى هاتين النظريتين اللتين حددتا هواجس بعض الدول، يمكننا الآن الإنتقال إلى تحليل الصراع السعودي-الإيراني إنطلاقاً من إيديولوجيات كل من الدولتين.

الفقرة الثانية: إيديولوجيات دينية: الوهابية مقابل ولاية الفقيه

شهدت العلاقات السعودية- الإيرانية عبر التاريخ تطورات أغلبها سلبية أدت إلى تفاقم العلاقة بين الدولتين. اعتمدت الدولة السعودية المذهب الوهابي السني كأساس لها في الحكم بينما اعتمدت الدولة الإسلامية الإيرانية مبادئ ولاية الفقيه الشيعية؛ هذا فضلا عن السياسات والإستراتيجيات المختلفة لكل من الدولتين التي تُرجمت بتوتّر متزايد في العلاقات. إن دراسة كل من الوهابية وولاية الفقيه (نشأتهما ومفهومهما) يشكّل أرضية لتحليل الإيديولوجية الموجودة لدى كل من الدولتين الإيرانية والسعودية وتحدد إطار للصراع القائم بينهما[41].

البند الأول: الوهابية: جذورها ومبادئها

[41] Wimberly, J. (2015). *Wilayat al-Faqih* in Hizballah's Web of Concepts: A Perspective on Ideology. pp. 687-710. https://doi.org/10.1080/00263206.2015.1012507

اعتنقت السعودية مبادئ المدرسة الوهابية التي أُنشأها محمد بن عبد الوهاب بين أعوام 1703 و1792؛ وحددت المدرسة الوهابية كيفية التعاطي مع الأمور الحياتية على أسس دينية وقد شملت هذه الأمور كل النواحي التي تُعنى بشؤون الدولة الداخلية والخارجية استنادا على التعاليم القرآنية. أثّرت الحركة الوهابية على تاريخ الدولة السعودية وحاضرها من زاويتين: الجانب الديني والجانب السياسي:

أولا: الجانب الديني من "الوهابية"

تستمد الحركة الوهّابية اسمها من مؤسسها "محمد بن عبد الوهاب" الذي أنشأها ما بين الأعوام 1703 و1792[42] وهي مجموعة من الأصوليين تعبّر عن النسخة الأرثوذكسية للإسلام[43]. اعتبر المسلمون أنه مع وفاة النبي محمد عام 632 توقّف التواصل بين الإرادة الإلهية والبشر؛ ومنذ ذلك الحين، أصبح كل ما علّمه النبي ثابتا[44]، إلى أن برزت بعض التغيرات في الشريعة الإسلامية رغم معارضة بعض الجهات على ذلك وعلى رأس المعارضين كانت الحركة الوهابية.

أصبحت الشريعة الإسلامية جامدة منذ القرون الوسطى مع غياب الإنسان (النبي محمد) القادر على القيام بعملية التفسير والتوسع. ينظر المسلمون إلى النبي محمد على أنه الوسيط بين الإله والبشر وهو القادر أن يوصل الوحي الإلهي إلى البشر، لذا بعد وفاة النبي محمد لم يعد هناك من وسيط بين الله والبشر بالنسبة للمسلمين. مع غياب النبي، لم تعد الشريعة الإسلامية تتطور مع تطور المجتمع ونموّه ومع تغيّر الأحداث وتطورها[45].

إن تعاليم النبي محمد بدأت في "المدينة" في العام 622 وهي التي وضعت معايير السلوك الإنساني مُستخرَجة من الوحي القرآني؛ إن أغلب الآيات كانت تتمحور حول كيفية سلوك الإنسان، أما الآيات التي تناولت

---

[42] What is Wahhabism? The reactionary branch of Islam from Saudi Arabia said to be 'the main source of global terrorism'. By Telegraph Reporters. The Telegraph. (May 19, 2017) http://www.telegraph.co.uk/news/2016/03/29/what-is-wahhabism-the-reactionary-branch-of-islam-said-to-be-the/
[43] Cline, A. ibid.
[44] Coulson, N.J. (2017). Shariah- Islamic Law. https://www.britannica.com/topic/Shariah
[45] Coulson, N.J. ibid.

المسائل والشؤون القانونية فلم تتعدّى الثمانين آية. قام محمد بحلّ المشاكل القانونية التي واجهته خلال حياته بصفته القاضي الأعلى للمجتمع من خلال تفسيره لأحكام القرآن والتوسع بها واستمر ذلك الأسلوب في حل المسائل القانونية بعد وفاته من قبل خلفائه في "المدينة"[46].

تلتزم الحركة الوهابية بتعاليم المدرسة القانونية لأحمد بن هنبل[47]، كما تأثر "محمد عبد الوهاب" تأثرا عميقا بأفكار وتعاليم "ابن تيمية" (1263-1328)[48]، الباحث الديني الذي كان ضد بعض المفاهيم والسلوكيات التي كانت سائدة آنذاك. كان "محمد بن عبد الوهاب" أول الأصوليين الإسلاميين[49]. إن النقطة المركزية لحركة "محمد بن عبد الوهاب" الإصلاحية تستند على مبدأ أن كل فكرة أُضيفت إلى الإسلام بعد القرن الثالث أي حوالي 950 هجري[50] كانت ضالّة وينبغي القضاء عليها والعودة إلى ما اعتبره الجيل الأول من الإسلام (أي الإسلام الأصيل برأيه). كما ندّد "ابن تيمية" ببعض السلوكيات التي كانت سائدة مثل الصوفية والنبوءة والشفاعة وزيارة المقابر التي أطلق عليها إسم "هرطقة" و"بدع"[51]، كذلك عارض "عبد الوهاب" هكذا ممارسات كصلوات للقديسين والحج إلى المقابر والمساجد وتبجيل الأشجار والكهوف والحجارة، والقيام بعروض روحية تقليدية وتقديم التضحيات. دعا "عبد الوهاب" إلى الإبتعاد عن الإبتكار والتحريف في القرآن وإلى الإلتزام الصارم بالشريعة الإسلامية والتفسيرات الحرفية للنصوص الإسلامية التزاما منه بالخط المتشدد الذي يرفض تدخّل المنطق البشري لتفسير الآيات القرآن[52]. يعتبر الوهابيون أنّه لا يوجد أي لبس في محتوى القرآن ومضمونه ويجب اتّباع معناه بحرفيّتة[53]، لذلك هم يرفضون تفسير العلماء للقرآن ويعتبرونها

---

[46] Coulson, N.J. ibid.

[47] Wahhabi- Islamic Movement. The Editors of Encyclopedia Britannica https://www.britannica.com/topic/Wahhabi

[48] Wahhabism and Salafism. (2013). http://factsanddetails.com/world/cat55/3sub2/item1435.html

[49] Cline, A. (2018). Origins and Doctrines of Wahhabism, Islam's Extremist Sect: How Wahhabi Islam differs from mainstream Islam. https://www.thoughtco.com/wahhabism-and-wahhabi-islam-250235

[50] Cline, A Ibid.

[51] Ekinci, E.B. (February 13, 2015). Wahhabism: Pure Islam or extremism? https://www.dailysabah.com/feature/2015/02/13/wahhabism-pure-islam-or-extremism

[52] Wahhabism and Salafism. op.cit.

[53] Wahhabism and Salafism. ibid.

"ابتكارا" لا لزوم له. اعتبر "عبد الوهاب" أن ما أنتجته عملية استخدام العقل البشري قد أسهمت في الإبتعاد عن تعاليم النبي محمد وبروز عددا من الممارسات الشعبية التي برأي "عبد الوهاب" هي تعبيرا عن العودة إلى الشرك أي زمن "ما قبل الإسلام"[54]. شدّد "عبد الوهاب" في تعاليمه على وحدة الله (التوحيد) خلافا للخرافات الشعبية التي كانت سائدة آنذاك، فأصبح هو وأتباعه يُعرفون باسم الـ "موحّدون"[55]. بامكاننا الإعتبار أنه كما وصف ابن تيمية المغول في يومه بأنهم كفّار على الرغم من أنهم آمنوا بالمبادئ الأساسية للإسلام، كذلك يؤمن الوهابيون أن كل من هو غير وهّابي هو إنسان "غير مؤمن" ويجب تجنّبه[56]. إن "الحركة الوهابية" تكفّر كل أولئك الذين يعتنقون الإسلام دون اتّباعه بدقة[57] كما أنها تنظرإلى المسلمين السنة (الذين يُعتبرون من أقرب المذاهب إليهم) على أنهم منحرفين وأصحاب إبتكارات خاطئة في الإسلام[58].

إن العملية التاريخية لاكتشاف قانون الله (أي الشريعة الإسلامية) كانت قد اكتملت بنهاية القرن التاسع عندما توصّل عدّة فقهاء إلى إنجاز صيغة نهائية للقانون أي للشريعة الإسلامية[59]. إن الشريعة الإسلامية تهتم بالمعايير الأخلاقية والقواعد القانونية لحياة الأفراد وعلاقتهم بالله وبالناس إلى جانب علاقتهم بدولتهم وسلوكياتهم نحوها[60]. إن الممارسات الطقسية، مثل الصلوات اليومية، والصيام، والحج، هي جزء لا يتجزأ من الشريعة، وعادة ما تحتل الفصول الأولى في الكتيّبات القانونية، فهي تحدّد ما يجب على المرء أن يفعله وما يجب أن يمتنع عن القيام به[61]. إن الشريعة ليست مجرّد نظاما قانونيا، بل هي مدوّنة سلوك شاملة تشمل

[54] Cline, A. op.cit.
[55] Wahhabi- Islamic Movement. op.cit.
[56] What is Wahhabism? op.cit.
[57] Meyjes, T. (Monday 5 Jun 2017). What is Wahhabism? The ultra-conservative form of Islam from Saudi Arabia. https://metro.co.uk/2017/06/05/what-is-wahhabism-the-ultra-conservative-form-of-islam-from-saudi-arabia-6685583/
[58] Difference Between Sunni and Wahabi (2017) ،www.differencebetween.net/language/difference-between-sunni-and-wahabi/
[59] Coulson, N.J. op. cit.
[60] Coulson, N.J. ibid.
[61] Coulson, N.J. ibid.

الأنشطة الخاصة والعامة. رأى "ابن تيمية"، ولاحقا "محمد بن عبد الوهاب"، أن الدولة بإمكانها أن تكون عاملا مساعدا في نشر المبادئ الدينية عبر تبنّي تلك التعاليم والعمل بها[62].

إن تأسيس الحركة الوهابية في السعودية وجعل تعاليمها في صلب المؤسسات السياسية والدينية والإجتماعية قد كفل جعل المملكة العربية السعودية من أكثر الدول تشدّدا ومحافظة ما بين دول المنطقة. لدى السعودية جسم بوليسي كبير يضمن تطبيق الشعائر الدينية ويراقب السلوك العام، بما في ذلك، التقيد الإلزامي بالطقوس الإسلامية . بما أنّ الوهابية تُحظّر تبجيل الأضرحة والمقابر والأشياء المقدسة، فقد هُدم العديد من المواقع المرتبطة بالتاريخ المبكر للإسلام، مثل منازل وقبور الصحابة الذين كانوا من المُقرّبين من النبي محمد؛ قد قدّر العلماء أن ما يقارب الـ 95 في المئة من المواقع التاريخية في مكة والمدينة المنورة قد دمّرت[63]. إن الأفكار المتطرفة للحركة الوهابية التي اعتنقتها الحكومات السعودية قد أنتجت عداوة مع المذهب الشيعي من الإسلام. ففي أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، عاد "عبد الوهاب" إلى بلدة نجدي في هوريميلة وبدأ الكتابة والوعظ ضد الشيعة وضد الممارسات الشعبية المحلية[64]. ركّز "عبد الوهاب" على المبدأ الإسلامي أن هناك إله واحد فقط، وأن الله لا يتقاسم سلطته مع أي شخص (كما يعتبر الشيعة أن الأئمة يتقاسمون السلطة مع الله ولا كما كان شائعا بالطقوس أي الصلاة إلى الأشجار والصخور). إن العلماء الشيعة كانوا قد رسّخوا أكثر وأكثر هذه الممارسة للطقوس الدينية كزيارة المزارات والإيمان بسلطة الأئمة وزيارة قبورهم طلبا للشفاعة وكانت هذه المعتقدات مثيرة للقلق بشكل خاص لمحمد بن عبد الوهاب[65].

ثانيا: الجانب السياسي من "الوهابية"

[62] What is Wahhabism? op.cit.
[63] Wahhabi- Islamic Movement. op.cit.
[64] Metz, H. C. (ed.) (1992). The Saud Family and Wahhabi Islam. In *Saudi Arabia: A Country Study*. Washington: GPO for the Library of Congress. http://countrystudies.us/saudi-arabia/7.htm
[65] Metz, H. C. ibid.

بعد وفاة النبي محمد، برزت عدّة مشاكل وانقسامات داخل الإسلام. عام 661، أسّست عائلة أُميّد إمبراطورية واسعة وكان مركز حكمها دمشق، ووضعت أسسا قانونية جديدة ذات أبعاد أوسع بكثير عن تلك التي كانت سائدة خلال زمن النبي[66]. أدخلت الأسرة الأميديّة عدّة تعديلات على الشريعة الإسلامية التي كانت مُلتزمة إلى ذلك الحين بما أعلنه النبي محمد في تعاليمه. من ضمن التعديلات التي أدخلتها الأسرة الأميديّة كان تعيين قضاة في مختلف المقاطعات وهي بذلك أنشأت نظاما قضائيا جديدا؛ ومن خلال هذه الخطوة تمّ إعطاء هؤلاء القضاة مسؤوليات لم تكن سابقا مناطة لأحد إلّا إلى النبي عبر الوحي الإلهي؛ وكان جزء من هذه المسؤوليات تفعيل القوانين الإدارية والمالية . تم حينها إستحضار بعض النقاط القانونية من القانون الروماني والبيزنطي والفارسي.

إن الإحداثات على القانون الإسلامي قد غيرت في الممارسة القانونية الإسلامية وبالشريعة الإسلامية مما أدى إلى ردود فعل من قبل بعض الجهات الإسلاميّة. في أوائل القرن الثامن، ظهرت ردة فعل على هذا التغير الحاصل من قبل علماء متدينين بدأوا بالتجمع من أجل مناقشة ما إذا كانت الممارسة القانونية للأسرة الأميدية تُنفّذ بشكل صحيح المبادئ الإسلامية. كان هؤلاء العلماء مدعومون من قبل الأسرة العباسيّة، وهي الأسرة الثانية من سلالات الإمبراطورية الإسلامية التي أطاحت بالأسرة الأميدية في عام 750 وحكمت إلى أن أطاح بها الغزو المغولي عام 1258، وجعلت من بغداد مركزا لحكمها؛ أرادت الأسرة العباسية خلال فترة حكمها بناء دولة إسلامية قائمة على أساس الفقه الإسلامي الأصيل حسب تعاليم محمد[67]. من هنا، بدأت الإنطلاقة الجدّيّة من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وفق تعاليم محمد وذلك عبر إرساء أسس واضحة وسليمة تتمكّن من إسكات جميع الأصوات التي تنادي بتحليل بشري ومنطقي لمبادئ الشريعة الإسلامية ممّا يضع تعاليم النبي بخطر. كان الهدف من حركة العلماء المدعومين من قبل الدولة العباسية هو مقاربة السلوك الحياتي

[66] Coulson, N.J. op.cit
[67] Coulson, N.J. ibid

والقانوني الذي اتّبعته الدولة الأميدية ومناقضته لأنه برأيهم لم يكن موافقا لشريعة محمد[68]. هم أرادوا نقض هذه القوانين التي أُدخل بعض التعديلات من القوانين الرومانية والبيزنطية والفارسية والعودة بها إلى التعاليم الأصلية لمحمد بحسب الشريعة الإسلامية الأساسية.

بالرغم من بروز مدرستان خلال الحقبة العباسية من أجل محاولة حل الأزمة القائمة حول ما إذا كان للعلماء الحق في أن يستخدموا العقل والمنطق في تحليل الأحكام القانونية، أم أنّ المصدر الوحيد الصحيح للقوانين هو ذلك الموجود فقط في الأحكام التي وضعها النبي محمد قبل موته، إلّا أن الخلاف ظل قائما لأن الطرفين لم يستطيعا الوصول إلى اتفاق[69]. إن هاتين المدرستين القانونيتين كانتا: المالكية وعلى رأسها "مالك إبن أنس" في "المدينة"، والمدرسة الحنفيّة وعلى رأسها "أبو حنيفة" في "الكوفة". عملت هاتين المدرستين على تفسير الوحي القرآني، إلا أنهما اختلفتا إختلافا كبيرا حول حل الأزمة الفقهية القائمة ذلك لأن كل مدرسة كانت من بيئة مختلفة مما أدى إلى تفسيرات مختلفة للقرآن. بعد الفشل في التوصل إلى حل للخلاف، قام الفقيه الشافعي الذي توفي عام 820 بمحاولة للقضاء على تلك الإنشقاقات والخلافات وتحقيق المزيد من الوحدة من خلال تقديم نظرية فحواها أن المعرفة بالشريعة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الوحي الإلهي الموجود في القرآن عبر النبي، أما التحليل البشري للآيات القرآنية فيجب أن يكون فقط عبر عملية الإستنباط أو عبر "عملية قياس"؛ إن عملية القياس تعني أنه من أجل حلّ أي مشكلة يجب اتّباع الأسلوب الذي تمّت فيه معالجة المشاكل المماثلة سابقا، أي إنها تفترض حل أي مشكلة لم ترد في الوحي الإلهي من خلال تطبيق الأساليب التي تم الإستعانة بها سابقا[70]. على ضوء تعاليم "الشافعي" تمّ تأسيس مدرستين : (1) المدرسة الشافعية، (2) المدرسة الحنبلية وعلى رأسها أحمد بن حنبل الذي كان من أتباع الشافعي وتوفي عام 875[71].

---

[68] Coulson, N.J. ibid
[69] Coulson, N.J. ibid
[70] Coulson, N.J. ibid
[71] Coulson, N.J. ibid

أصبحت الحركة الوهابية مرتبطة بالمملكة العربية السعودية بعد أن تحالف "عبد الوهاب" الذي أسّس الحركة الوهابية مع "محمد بن سعود" في العام 1744[72]، مؤسس سلالة آل سعود التي هي العائلة الحاكمة في السعودية[73]. بدأ محمد بن عبد الوهاب بنشر تعاليمه في مدينة هوريميلة عام1740، وفي عام 1744 وصل إلى الدرعية حيث لاقت تعاليمه وحركته ترحيبا من الأمير محمد بن سعود[74]. منذ ذلك الحين، أصبحت الثروات السياسية للحركة الوهابية وثروات سلالة آل سعود في خدمة بعضهما البعض وأقسم محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب قسما تقليديا مسلما وعدا فيه بعضهما بالمساعدة وبالعمل لإقامة دولة وفقا للمبادئ الإسلامية[75]. وبنهاية القرن الثامن عشر، كان قد جلب الطرفان منطقة نجد تحت السيطرة السعودية، وهاجما كربلاء وهي مدينة مقدسة للمسلمين الشيعة، كما احتلّا مكة والمدينة المنورة في غرب شبه الجزيرة العربية[76]. على أثر الإتفاق بين الطرفين، توحّدت القبائل في شبه الجزيرة العربية في القرن الـ 18، وشكّلت المبادئ الوهابية أساسا للقواعد والقوانين المُعتمدة لتنظيم الشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؛ إضافة إلى ذلك، أصبحت مبادئ الوهابية تشكل الأساس للسياسات القضائية والتعليمية للملكة السعودية[77]. إن أهم رجال الدين في المملكة العربية السعودية هم من أعضاء الحركة الوهابية وهم يعتبرون أنّ دورهم أساسي في الإستمرار بالمناداة بما يعتبرونه على أنّه "الإسلام الأصيل" من أجل منع الإسلام من الإنجرار وراء الانحرافات والبدع والابتكارات[78]. أدت أنشطة ابن سعود في القرن العشرين في نهاية المطاف إلى إنشاء المملكة العربية السعودية (عام 1932) على أسس المبادئ الوهابية التي شهدت لاحقا اتهامات حول تأسيسها وتمويلها لخليّات إرهابية.

[72] Wahhabi- Islamic Movement.op.cit
[73] Meyjes, T. op.cit
[74] Wahhabi- Islamic Movement. op.cit
[75] Metz, H. C. op.cit
[76] Wahhabi- Islamic Movement.op.cit
[77] Meyjes, T. op.cit
[78] Wahhabism and Salafism, op.cit

في تموز 2013، اعتبر البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ أن الوهابية هي المصدر الرئيسي للإرهاب العالمي[79]. أصبحت الوهابية مؤثرة بشكل متزايد بسبب نشرالمملكة العربية السعودية للفكر الوهابي. اتُّهمت السعودية بنشر الرسالة الوهابية من خلال تبرّعات خيريّة قدمتها للمدارس والمساجد في جميع أنحاء العالم[80]. في السبعينيات، ارتفع دخل الخزينة السعودية بسبب ازدياد الصادرات البترولية السعودية وبالتالي أصبح تمويل الجمعيات الخيرية السعودية للمدارس الوهابية والمساجد في جميع أنحاء العالم أكبر فنمت الحركة بشكل مُكثّف[81]. تقدّر وزارة الخارجية الأمريكية أن الرياض استثمرت خلال العقود الأربعة الماضية أكثر من 10 مليارات دولار في المؤسسات الخيرية لنشر الرسالة الوهابية ومحاولة استبدال تيارالإسلام المعتدل بتيار الوهابية المتعصّب[82]. وفقا لصحيفة "تلغراف البريطانية"، قدّر خبراء الاستخبارات في الاتحاد الأوروبي أن حوالي 20٪ من هذه الأموال يتم تحويلها إلى "القاعدة" وغيرها من الجهاديين الإسلاميين[83]. بعد أن اطلعنا على جذور الوهابية ومبادئها، سنعالج في ما يلي جذور ولاية الفقيه ومبادئها.

البند الثاني: ولاية الفقيه: جذورها ومبادئها

أولا: الجانب الديني لـ "ولاية الفقيه"

بدأت تنشأ نظرية "ولاية الفقيه" مع بروز المذهب الشيعي أي منذ العام 623 واستمرت حتى انتهاء مرحلة العهد الصفوي في بلاد فارس عام 1736 إلى أن جاء آية الله خميني إلى الحكم في إيران وأعاد إحياءها عام 1979[84]؛ وتشكّل ولاية الفقيه الأساس الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية الإيرانية اليوم. بعد وفاة النبي"محمد" عام 632 م، بدأت تظهر خلافات داخل الشارع الإسلامي حول من له أحقّيّة خلافة النبي محمد وقيادة الشعب

[79] What is Wahhabism? op.cit.
[80] Meyjes, T. op.cit.
[81] What is Wahhabism? op.cit.
[82] Meyjes, T. op.cit.
[83] Meyjes, T. ibid.
[84]Khan, S. (2015) Wilayat-e Faqih: Origin andTrajectory of Development. p. 2 ،
http://www.academia.edu/31780321/WILAYATE_FAQIH_ORIGIN_AND_TRAJECTORY_OF_DEVELOPMENT

المسلم. من هنا، بدأ يظهر إنشقاق في المجتمع المسلم بين الشيعة والسنة. يعتبرالشيعة أن الخلف الشرعي لمحمد هو ابن عمه وصهره عليّ، ذلك لأن عليّ كان مقرّبا جدا من محمد وهو العالم بأفكاره سواء من الناحية السياسية أم من الناحية الروحية[85]، بينما اعتبر السنة أن الخلف الشرعي للنبي محمد هو أبو بكر، الصديق المقرّب منه، والذي وافق أغلبية المسلمين آنذاك على اعتبار أنه هو الخلف الشرعي للنبي من خلال عملية تصويت[86].

تمّ عرض نظرية ولاية الفقيه لأول مرة خلال فترة وجود الأئمة وانتشرت على يد مرافقيهم. تأسّست نظرية ولاية الفقيه على يد إثني عشر إماما وهم الخلفاء الروحيين والسياسيين للنبي محمد؛ أسماؤهم على الشكل الآتي[87]:

1. الإمام علي
2. الإمام حسن
3. الإمام حسين
4- الإمام علي زين العابدين
5. الإمام محمد الباقر
6. الإمام جعفر الصادق
7. الإمام موسى الكاظم
8. الإمام علي الرضا
9. الإمام محمد الجواد

---

[85] Islam- Sunni and Shi'a (2014). BBC. http://www.bbc.co.uk/religion/religions/islam/subdivisions/sunnishia_1.shtml

[86] Melina, R. (2011). What's the Difference between Shiite and Sunni Muslims? https://www.livescience.com/33071-whats-the-difference-between-shiite-and-sunni-muslims.html

[87] Who are the 12 Imams. (2017). Centre for Islamic Shi'a Studies. http://shiastudies.org/article/who-are-the-12-imams

10. الإمام علي الهادي

11 - الإمام حسن العسكري

12. الإمام محمد المهدي (وفقا للإيمان الشيعي، سوف يظهر المهدي فيآخر الأيام مع المجيء الثاني ليسوع المسيح).

يعطي المسلمون الشيعة درجة عالية من الأهمية للأئمة على عكس المسلمون السنة. وفقا للّاهوت الشيعي، إن الأئمة الإثني عشر يُعتبرون كالنبي محمد من ناحية أنهم معصومين عن الخطأ وهم مُختارين من الله من خلال النبي. وفقا للإيمان الشيعي، يستطيع الأئمة تفسير الشريعة الإسلامية والمعنى الباطني للقرآن ولديهم القدرة على الحكم بعدل في المجتمع. يتّبع الشيعة التوجيهات السياسية والدينية من الأئمة ويتمّ تبجيل الإمام من قبل المؤمنين الشيعة باعتباره وصيّا سياسيا ودينيا عليهم من قبل الله[88]. بالنسبة للشيعة إن الطاعة لسلطة الإمام هي مسألة إلتزام ديني كما ويعتبرون أن ولاية الفقيه هي مظهر من مظاهر وصاية الله على البشر، ذلك لأن للأئمة طبيعة شبه إلهية، وذلك ليس لأنهم من أسرة النبي بل لأنهم جماعة متديّنة وتطيع الله وتجسّد بعض الخصائص المطلوبة للمستوى العالي من القيادة الدينية والسياسية. إن للأئمّة الشيعة مكانة سياسية في المذهب الشيعي ذلك لأن عقيدة "ولاية الفقيه" تشرّع للأئمّة مراكز ودور في السلطة السياسية. يعتبر الشيعة أن الأئمة مُختارون من قبل الله إذ فقط الله يعرف من يمتلك الصفات المطلوبة للقيام بهذا الواجب وبالتالي فهو فقط القادرعلى تعيينهم وليس الشعب. لاحقا، تمّ تناول مفهوم ولاية الفقيه على يد العديد من الشيوخ ورجال الدين الشيعة الذي كان أهمّهم الشيخ "أحمد بن المولى النراقي" (1765-1825م)، مؤلّف كتاب "عوائد

[88] Khan, S. op.cit.

الأيام" الذي تناول فيه أصول الفقه الإسلامي[89]. لاحقا طبّق الإمام آية الله الخميني مبدأ ولاية الفقيه أثناء فترة حكمه (1979- 1989)[90] ونشر مبادئها في كتاب الحكومة الإسلامية[91].

يعطي المذهب الشيعي مركزا يُعرف بـ "الفقيه" في إطار ما يُعرف بـ" ولاية الفقيه". بحسب اللاهوت الشيعي، إن النبي قد أشار في مجموعة من التقارير لوجوب وجود أئمة وإقامة ما يسمّى بـ "ولاية الفقيه" فلذلك شرع هؤلاء إلى إنشائها وتضمينها جزئين: 1) التقاليد الدينية كما رواها الرسول بالإضافة إلى 2) نموذج سياسي لوصاية الفقيه[92]. إن سلطة الفقيه تنشأ وفقا لـ: 1) السُّنة (التقاليد) و2) المنطق (دليل العقل). إن سلطة الإمام معطاة له من النبي محمد نفسه في حين أن الفقيه يُعطى سلطته من قبل الإمام وذلك بناء على تحلّي الفقيه ببعض الصفات كالعدالة والفقه. في حين أنه يتم تعيين الإمام بصراحة كحارس ووصي للسلطة الشرعية، يتم إختيار الفقيه ضمنا نظرا لكونه يتمتع ببعض الصفات اللازمة للقيادة. إن الله هو الذي منح النبي والأئمة سلطة القيادة وحكم المجتمع الإسلامي، وولاية الفقيه تُعتبر امتداداً لهذه السلطة؛ إن الأئمة هم الذين أنجزوا مبادئ ولاية الفقيه وفقا للّاهوت الإسلامي (الكلام) أما وصاية الفقهاء في ولاية الفقيه فنوقشت حصرا في مجال الفقه والإجتهاد[93].

يشكّل مبدأ "ولاية الفقيه" المظلّة التاريخية التي تعبّر عن الفقه المختصّ بالمذهب الشيعي[94]. إن عقيدة "ولاية الفقيه"هي المحور الأساسي للفكر الشيعي السياسي المعاصر[95]. إن مصطلح "ولاية" منشقّ من كلمة والي أي "السيد"أو "صاحب السيادة" أو "الحاكم"[96] أو "صاحب النفوذ والقوة "[97]. أما بالعودة إلى جذور كلمة

[89] Khan, S. ibid.
[90] Ruhollah Khomeini: Iranian Religious Leader. (2018). The Editors of Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Ruhollah-Khomein
[91]يعقوب، ر. 2009، ولاية الفقيه... حقيقتها وأسرارها http://www.10452lccc.com/special%20studies/welaet%20faqieh1.6.09.htm
[92] Vaezi, A. (2004). Shia Political Thought. Islamic Centre of England .
[93] Vaezi, A.ibid.
[94] Khan, S. op.cit. p 2
[95] What is Wilayat Al-Faqih (2018). https://www.scribd.com/document/294385036/What-is-Wilayat-Al-Faqih
[96] Wilayah, http://www.definitions.net/definition/wilayah.
[97] What is Wilayat Al-Faqih. ibid

"والي"، نرى أن العالِم نظام الدين أوليّة تناول مصطلح "وِلاية" ومصطلح "وَلاية" من أجل إعطاء صورة أوضح عن المفهومين[98]. لقد لاحظ أوليّة في دراسته أنه في حين أن مصطلح "وِلاية" يجسّد معنى "القرابة إلى الله"، يجسّد مصطلح "وَلاية" معنى "السلطة". أما المحلّل فنسنت كورنل فقد ميّز بين مفهوم المصطلحين عبر الإستعانته بالقرآن. وجد هذا المحلل أنه قد تم تناول هذين المصطلحين في الآيتين القرآنيتين 8,42 و18,44 [99] وقد إستُعملا بمعنى مختلف. يحاول فنسنت التوفيق بين مفهوم المصطلحين فيعتبر: "إن مصطلح وِلاية في القرآن لا يحمل فقط معنى ميتافيزيقي بمعنى "صديق الله"، ولكن لهذا المصطلح أيضا أساسا سوسيولوجيا فهو يحمل دلالات مرتبطة بتمتّع الفرد المعنيّ بالسلطة إلى جانب كونه يتمتّع "بالقرابة من الله"[100]. إن التصورالأساسي لمذهب "ولاية الفقيه" بالنسبة للشيعية يقوم على المفهوم الإلهي للسيادة أي أن ولاية الفقيه أو سيادة الفقيه تُمنح من الله عبر الأئمة وعندها يُصبح الفقيه الحاكم الشرعي للطائفة الشيعية[101]. من خلال النظر إلى السياق الذي يتم فيه تطبيق هذه المصطلحات، يصبح من الواضح أنها تنطبق على الوضع الذي يصبح فيه شخصاً ما مسؤولاً عن شؤون أُعطيت له من قبل شخص آخر. لذلك، كل من يتولى مسؤولية هذه الشؤون هو والي الأخير. تقارب "ولاية الفقيه" في ما بين الدين والسياسية وتضعهما في إطار واحد تحت رعاية الفقيه[102]. إن مصطلح "ولاية الفقيه" يعني حكم أو وصاية الفقيه أي الشخص العالم بالشريعة الإسلامية. إن حكم الفقيه هو عبارة عن حكم سياسي وديني معا. تدعو "ولاية الفقيه" إلى اعتماد نظام سياسي قائم على وصاية فقيه عادل وقادر على تولّي قيادة الحكومة في غياب الإمام الذي يُعتبر معصوما عن الخطأ[103].

[98] Khan, S. op.cit. p.5
[99] Khan, S. ibid. p. 5 & 6
[100] Khan, S. ibid. p.6
[101] Faqih (2017). https://www.wordnik.com/words/faqih
[102] Khan, S. op.cit.p.2
[103]Khan, S. ibid. p.2

بالرغم من وجود بعض الخلافات التي تتركّز على بعض التفاصيل كدور ونطاق سلطة الفقيه، إلّا أن جميع النظريات الشيعية تتبنّى الصفات التي تميّز الفقيه عن غيره. يختلف العلماء الداعمون لنظرية ولاية الفقيه على حدود الوصاية التي ينبغي أن تشمل عمل الفقهاء[104]. يعتبر البعض أن الوصاية ينبغي أن تقتصر على المسائل غير المتنازع عليها كالأمور الحسابية بما في ذلك الوقف الديني، المسائل القضائية، والممتلكات التي لا يوجد مالك لها، أما الرأي الآخر لواجبات وحقوق الفقيه فيرى أن وصاية الفقيه يجب أن تشمل جميع القضايا الدينية التي تقع ضمن إطار مسؤولية نبي الإسلام والأئمّة الشيعة، بما في ذلك الحكم في البلاد. لقد غلب الرأي الثاني إذ إن سلطة الفقيه واسعة فهي تدور حول كل الشؤون في البلاد سواء أكانت سياسية، دينية، إجتماعية... سنطلع الآن على الجانب السياسي لولاية الفقيه.

ثانيا: الجانب السياسي لـ "ولاية الفقيه"

شهدت إيران من العام 1925 وحتى العام 1941 تحوّلا في أسلوب الحكم مع وصول "رضا شاه بهلوي" الذي لاحقا تبعه نجله محمد رضا شاه بهلوي إلى الحكم من العام 1941 إلى العام 1979. إبتعد الرجلان في أسلوب حكمهما عن أسلوب ومبادئ الحكم في ولاية الفقيه؛ كان الشاه ضابطا في القوة العسكرية الإيرانية في عام 1921(لواء القوزاق)[105]. استخدم رضا شاه بهلوي قوّاته للإنقلاب ضد حكم أسرة "قاجار" منهيا بذلك حكم سلالة قاجار التي حكمت منذ العام 1794 وحتى العام 1925[106]. أصبح "رضا شاه بهلوي" حاكم إيران ومؤسس سلالة ال"بهلوي" في عام 1925[107]. أقام الشاه علاقات سياسيّة موالية للغرب وهو الأمر الذي لم تعهده إيران سابقا لجهة تطوير العلاقات مع الدول الغربية. كان للشاه مخططا لتحديث إيران فعزّز التنمية الاقتصادية ورعا تطوير صناعات واسعة النطاق[108]. طوّر الشاه النظام التعليمي وأصلح الجهاز القضائي

---

[104] Roberson, B.A. (2003). Shaping the Current Islamic Reformation.London: Newbury House. p. 98
[105]Ghasemi, S. (2017). History of Iran: Pahlavi Dynasty. Iran Chamber Society. http://www.iranchamber.com/history/pahlavi/pahlavi.php
[106] History of Iran: Qajar Dynasty. (2018). Iran Chamber Society. //www.iranchamber.com/history/qajar/qajar.php
[107] History of Iran: Qajar Dynasty. ibid
[108] History of Iran: Qajar Dynasty. ibid

وحسّن الرعاية الصحية كما أعرب عن اعتقاده بأن حكومة مركزية قوية يديرها أفراد متعلمون يمكن ان تنفذ خططه التطويرية؛ أرسل الشاه المئات من الإيرانيين بما في ذلك ابنه (محمد رضا شاه بهلوي) إلى أوروبا للتدريب. خلال 16 عاما، أي من العام 1925 إلى العام 1941، حوّل الشاه إيران إلى دولة صناعية متحضرة من خلال المشاريع العديدة التي أقامها. بحلول منتصف الثلاثينيات، تسبّب أسلوب الحكم الديكتاتوري لرضا شاه في عدم رضا في إيران، وخاصة بين النخب الدينية والفكرية. في العام 1941، قام الاتحاد السوفياتي وبريطانيا باحتلال إيران ووضعتا رضا شاه في المنفى خوفا من أن يقوم بالتعاون مع إلمانيا النازية[109]. على إثر ذلك، استلم محمد رضا شاه، الابن البكر لرضا شاه بهلوي الحكم في إيران في 16 أيلول 1941[110].

حكم محمد رضا شاه بهلوي إيران من العام 1941 إلى العام 1979، وحافظ أثناء فترة تولّيه الحكم على نهج والده فأبقى على سياسة خارجية موالية للغرب واستمر في تعزيز التنمية الاقتصادية في إيران[111]. واجه محمد رضا شاه انتقادات من قبل طرفين: الطرف الأول كان الذي شعر بأن الإصلاحات لم تُعطي النتائج المرجوّة؛ أما الإنتقاد الثاني فأتى من رجال الدين الذين اعتقدوا أن التحالفات الغربية التي يقوم بها الشاه تناقض الدين الإسلامي[112]. قامت انتفاضة واسعة في إيران بسب حكم الشاه الاستبدادي، الفساد في حكومته، التوزيع غير المتكافئ للثروة النفطية، وأنشطة "السافاك" (الشرطة السرية) التي كانت تقمع المعارضين[113]. ابتداء من عام 1973، ازداد تأثير الجوانب السلبية من حكم الشاه خاصة بعد أن بدأت إيران تجني عائدات أكبر من صادراتها النفطية، فشهدت البلاد ارتفاعا أكبر في مستوى الفساد[114]. أدت أعمال الشغب والاضطرابات في المدن الرئيسية في إيران إلى إسقاط أربع حكومات متتالية وفي عام 1978، أدّى عدم الرضا الشعبي عن

---

[109]History of Iran: Qajar Dynasty. ibid
[110] History of Iran: Qajar Dynasty. ibid
[111] Muhammad Reza Shah Pahlavi: Shah of Iran. (2017). The Editors of Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Mohammad-Reza-Shah-Pahlavi
[112] Muhammad Reza Shah Pahlavi: Shah of Iran. ibid
[113] Muhammad Reza Shah Pahlavi: Shah of Iran. ibid
[114] Muhammad Reza Shah Pahlavi: Shah of Iran. ibid

سياسة الشاه خاصة بين الطبقات الدنيا، رجال الدين الشيعة، والطلاب، إلى ازدياد الدعم لآية الله روح الله الخميني، وهو زعيم ديني شيعي يعيش في المنفى في باريس. أدّت الاضطرابات السياسية إلى نفي محمد رضا الشاه إلى مصر[115] في 16 كانون الثاني 1979 وتولى آية الله روح الله الخميني السيطرة. تمّ إعلان الجمهورية الإسلامية فى ايران في الاول من نيسان عام 1979 على يد الخميني[116].

من هو الخميني؟ هو آية الله روح الله الخميني الذي وُلد عام 1902وتوفّي عام 1989. كان "آية الله" قد أصبح عالما دينيا في أوائل العشرينات[117] وكانت سياسة قائد إيران رضا شاه قد أدّت إلى علاقات سيّئة مع الزعماء الدينيين في إيران. أدّت السياسة التي اتبعها رضا شاه إلى تأسيس إيران على أسس علمانية وهذا ما ينافي مبادئ ولاية الفقيه التي تدعو إلى سلطة فقهاء الدين على الجوانب السياسية والدينية في البلاد. أبقى الشاه الشخصيات الدينية بأغلبها صامتة في إيران خلال فترة حكمه وهو ما أضعف سلطة رجال الدين[118]. في عام 1962، اعتُقل آية الله الخميني من قبل جهاز أمن الشاه لمعارضته الصريحة لسياسة الشاه الموالية للغرب؛ هذا الإعتقال رفع الخميني إلى مرتبة بطل وطني[119]. في عام 1964، نُفي الخميني إلى تركيا والعراق ثم فرنسا، ولكنه استمر في حثّ مؤيديه داخل إيران على الإطاحة بالشاه[120]. في كانون الثاني 1979، شهدت إيران أعمال شغب وإضرابات ومظاهرات فلاقى حكم الشاه معارضة شعبية واسعة إنهارت على أثرها حكومة الشاه وهرب هو وأسرته إلى المنفى[121]. في 1 شباط، عاد الخميني إلى إيران وحصل استفتاء وطني حقق فيه الخميني انتصارا ساحقا وعُيّن إماما وقائدا أعلى للجمهورية الإيرانية. أعلن الخميني

[115] Mohammad Reza Pahlavi Biography. (2014). A&E Television Networks. https://www.biography.com/people/mohammad-reza-pahlavi-9431856
[116] Mohammad Reza Pahlavi Biography. ibid
[117] History: Ayatollah Khomeini (1900- 1989). (2014).BBC http://www.bbc.co.uk/history/historic_figures/khomeini_ayatollah.shtml
[118]Ayatollah Ruhollah Khomeini Biography (1902- 1989). . (2014). A&E Television Networkshttps://www.biography.com/people/ayatollah-ruhollah-khomeini-13680544
[119]History: Ayatollah Khomeini (1900- 1989). op.cit.
[120] History: Ayatollah Khomeini (1900- 1989). ibid
[121] History: Ayatollah Khomeini (1900- 1989). ibid

قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتم إدخال الشريعة الإسلاميةرسميا في الدستور والقوانينالإيرانية[122].
نصّ الدستور الإيراني إلى أن الفقيههو بمثابة المرشد الأعلى للحكومة وبهذا فقد أصبح آية الله الخميني الزعيم الديني والسياسي الأعلى لجمهورية إيران الإسلامية في عام 1979[123]. في أول سنتين من توليه الحكم تمّت إزالة كل الآثار الغربيّة التي كان قد أرساها الشاه[124].

إن الأسس التي وضعها الأئمة حول مبادئ ولاية الفقيه منذ العام 623 وحتى العام 1736 عادت وبرزت من جديد مع وصول آية الله خميني إلى الحكم عام 1979. إن الخميني لم يبتكر مبادئ ولاية الفقيه بل هو قام فقط بإعادة إحيائها منذ أن تولّى الحكم[125]. قام الخميني بإلقاء محاضرات في عام 1970 كان لها أثر كبير في إعادة إحياء مبادئ ولاية الفقيه. شكلت تلك المحاضرات أساسا لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

القسم الثاني : تطورات ترفع من مستوى الإحتدام في العلاقات

إن السعودية وإيران دولتان غنيتان بالموارد الطبيعية كالنفط والغاز إلّا أن حضارة كل منهما قد أفرزت هوّة واسعة بين البلدين على الصعيد السياسي والإيديولوجي والإستراتيجي. تتمتع السعودية بخصائص ديموغرافية وجغرافية وحضارة تعود إلى زمن شبه الجزيرة العربية؛ كما وأن السعودية تحتل المركز الأول في العالم لجهة تصدير البترول. إن إيران أو بلاد فارس هي إحدى أقدم حضارات العالم وينتمي الإيرانيون إلى الشعوب الآرية؛ كما وتحتل إيران المركز الثاني في العالم لجهة احتياط الغاز الطبيعي. تعود جذور الخلاف بين السعودية وإيران إلى نزاع ديني وسياسي وقد تأزم الصراع على نحو أكبر بين الدولتين بفعل عدة عوامل أدت إلى تدهور العلاقات وخاصة بعد نظام الحكم الذي ساد في إيران على أثر ثورة عام 1979 وتأسيس الخميني للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

---

[122] History: Ayatollah Khomeini (1900- 1989). ibid
[123] Ayatollah Ruhollah Khomeini Biography (1902- 1989).op.cit.
[124] آية الله الخميني. الجزيرة. (2018)http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/8aad567f-273b-427a-b912-1560c82292e9
[125] What is Wilayat Al Faqih? Al Islam. Org. https://www.al-islam.org/shia-political-thought-ahmed-vaezi/what-wilayat-al-faqih

الفقرة الأولى: نشأة الدولتين إيران والسعودية

البند الأول: السعودية

أولا: تاريخ وحضارة

تمتد جذور الحضارة السعودية إلى حضارة شبه الجزيرة العربية، وقد شهدت هذه الحضارة تطوراً مع مرور الزمن. إن منطقة شبه الجزيرة العربية تضمّ دولاً كـ: الكويت، قطر، الإمارات العربية المتحدة، سلطنة عمان، اليمن، والمملكة العربية السعودية[126] حيث تُعرف الشعوب هناك بـ "البدوية" ولكنها تطورت مع الوقت[127]. تأثّر السعوديون قديما بحضارات مختلفة كحضارة بلاد ما بين النهرين، مصر، اليونان، روما، بيزنطيا، ولهند، بلاد فارس، والصين حيث كانوا يعيشون على الطرق التجارية القديمة التي كانت تشهد العمليات التجارية مع شعوب تلك المناطق مما أدّى إلى تطور العادات البدوية السائدة هناك[128]. حتى أوائل القرن العشرين، كان السعوديون شعب "رحّل" بشكل أساسي ولكن نظرا للنمو الاقتصادي السريع والتمدّن، استقر أغلب السكان السعوديين في ثلاث بلدات وهي الرياض وجدة والدمام. ثلاثة عناصر أساسية غذّت تاريخ المملكة العربية السعودية ودفعت بحضارتها نحو التقدم وهي: الدين، القبلية، والثروة[129].

لا يمكن فصل تراث وحضارة المملكة العربية السعودية عن ثقافة الدين الإسلامي فإن التقاليد السعودية متجذّرة في التعاليم الإسلامية[130]. إن ثقافة المملكة العربية السعودية وأسلوب الحكم السائد فيها على تكامل مع مختلف نواحي الدين الإسلامي[131]. أما لناحية اللغة، فكان سكان شبه الجزيرة العربية أول من استخدم

---

[126] History of the Kingdom of Saudi Arabia. (2017). Prince Sultan bin Abdul Aziz International Arabian Horse Festival. https://www.psaiahf.com/en/about-festival/visitors/history-of-the-kingdom-of-saudi-arabia

[127] Saudi Arabia History. (2018). Trip Advisor. https://www.tripadvisor.com/Travel-g293991-s203/Saudi-Arabia:History.html

[128] History of the Kingdom of Saudi Arabia. ibid

[129] Philby, H. B., Ochsenwald, W.L., Teitelbaum, J. Saudi Arabia. (2018). Encyclopedia Britannica.

https://www.britannica.com/place/Saudi-Arabia

[130] Culture, Traditions, and Art. (2018).Ministry of Education: Saudi Arabian Cultural Mission. https://sacm.org.au/culture-traditions-and-art/

[131] Culture, Traditions, and Art. ibid

اللغة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ومع توسّع الإسلام والثقافة الإسلامية في القرن السابع ميلادي، انتشرت اللغة العربية على نحو أكبر[132].

ثانيا: الطوبوغرافيا والحدود

تمتد المملكة العربية السعودية على معظم مساحة شبه الجزيرة العربية الشمالية والوسطى[133]فتحتل نحو أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية[134]. يبلغ مجمل مساحة الدولة السعودية1,960,582 كيلومترا مربعا، ويبلغ مجموع الدول التي تحدّها سبعة، بطول4415 كيلومترا، وهي على الشكل الآتي[135]:

- من الجهة الشمالية يحدها: الأردن بطول 728 كم، والعراق بطول 814 كم
- من الجهة الشرقية يحدها: الكويت بطول 222 كم، وقطر بطول 60 كم، وعمان 676 بطول كم (جنوب شرقي)، والإمارات العربية المتحدة بطول 457 كم؛ كما ولديها واجهة بحرية على الخليج الفارسي
- من الجهة الجنوبية يحدها: اليمن بطول 1458 كم
- من الجهة الغربية يحدها: واجهة مائية على البحر الأحمر وخليج العقبة.

تتميز السعودية بوجود أكبر منطقة رملية في العالم على أرضها وهي المنطقة التي تُعرف بمنطقة الربع الخالي– التي هي عبارةعن سطح رملي واسع يغطي حوالي ثلث مساحة السعودية[136]. أما في المرتفعات الغربية، وعلى طول البحر الأحمر، تقع الحجاز، التي هي بالنسبة للسّنة مهد الإسلام بالإضافة إلى المدينتين المقدستين وهما: مكة والمدينة المنورة؛ أما في وسط المملكة فتقع مدينة نجد وهي منطقة جافة شاسعة كانت حتى وقت قريب مأهولة بالقبائل البدوية[137]؛ في الشرق، وعلى طول الخليج الفارسي، تقع

[132] Culture, Traditions, and Art. ibid
[133] Philby, H. B., Ochsenwald, W.L., Teitelbaum, J. Saudi Arabia. op.cit.
[134] Saudi Arabia. (2018) Nations Encyclopedia. http://www.nationsencyclopedia.com/geography/Morocco-to-Slovakia/Saudi-Arabia.html
[135] Saudi Arabia. ibid
[136] Saudi Arabia. ibid
[137] Saudi Arabia. ibid

حقول النفط التي جعلت من السعودية مركزا للثروة النفطية؛ أما المناخ في المملكة السعودية فهو صحراوي شديد الجفاف؛ إن أعلى نقطة في المملكة هي جبل صودا (3،133 مترا).

ثالثا: نسب وإحصاءات

استنادا إلى تقاريرصادرة عن الوكالة المركزية الدولية في كانون الأول 2017[138]:

- إن عدد السكان في المملكة العربية السعودية يبلغ حوالي28,571,770 نسمة
- تحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الـ 47 في قائمة البلدان لجهة عدد السكان ويشكل الشعب السعودي 0.44٪ من إجمالي سكان العالم[139]. تبلغ الكثافة السكانية في السعودية 15 شخصا في كل كيلومتر مربع، ويقيم 78.4 % من السعوديين في المدن.
- يبلغ متوسط العمر في السعودية 27.5 سنة.
- معدل النمو السكاني: 1.45%
- معدل مدى الحياة: 75.5
- المستوى العلمي (سن 15 فما فوق يمكن القراءة والكتابة): 94.7 %

إن السعودية دولة متعددة الأعراق فهي تضم أكثر من تسع مجموعات عرقية[140]:

- يشكل السعوديون 60.7 % من مجموع السكان، وهم أكبر مجموعة إثنية في السعودية.

---

[138] Middle East: Saudi Arabia. (2017). Central Intelligence Agency (The World FactBook). https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/sa.html/

[139] Population Matters for a Substantial Future. (2018). https://www.populationmatters.org/the-issue/overview/facts/?gclid=EAIaIQobChMIouWNjvyz2AIVcADTCh1miQCoEAAYASAAEgJRA_D_BwE

[140] Saudi Arabia's Ethnic Groups and Nationalities. (2018). Worldatlas. https://www.worldatlas.com/articles/saudi-arabia-s-ethnic-groups-and-nationalities.html

- يشكل السوريون 9.7٪ من مجموع السكان في السعودية. إن أغلب هؤلاء السوريين يُجبرون على ترك بلادهم بسبب البطالة أو عدم الاستقرار السياسي.
- يشكل الهنود ثالث أكبر مجموعة في البلاد بنسبة 7.8%. وقد حدثت زيادة تدريجية في عدد الهنود في البلد ابتداء من عام 1975 إلى عام 2004. في عام 2015، تضاعف عدد المهاجرين بسبب توقيع اتفاقية ما بين السعودية والهند تقضي بتوظيف عاملات المنازل.
- الفئة الرابعة من المجموعات العرقيةهي الـ"أفرو-أسيانز" أو الـ "Afro- Asians". يشكل هؤلاء 6.7٪ من مجموع السكان وقد ازداد عددهم بسبب تجارة الرقيق حيث يجري الاتجار بالمرأة لتصبح محظية والذكر للعمل كحارس للأمن في البلد.
- هناك مجموعات إثنية أخرى أصغر حجما ك: الباكستانيين(4.6%)، الفلبينيين (4.6%)، والبنغلاديشيين(4%)، ومصريين (2.7%)، وأقلية يمنية بنسبة 2.4%.

رابعا: الإقتصاد والموارد الطبيعية

يحتل إقتصاد المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى ما بين دول الشرق الأوسط والمرتبة الـ 14 ما بين دول العالم[141]. تقع المملكة العربية السعودية في المركزالـثالث بعد روسيا والولايات المتحدة لجهة احتوائها على الموارد الطبيعية الأكثر قيمة في العالم[142]. تحوي السعودية على موارد طبيعية ك: البترول، الغاز الطبيعي، الذهب، النحاس، وخام الحديد[143].

[141] Natural Resources: Kingdom of Saudi Arabia. (2018). Industrial Clusters. http://www.ic.gov.sa/en/invest-in-saudi-arabia/natural-resources/
[142] Taha, S. M. (2012). Kingdom 3rd Richest in Natural Resources. Arab News. http://www.arabnews.com/saudi-arabia/kingdom-3rd-richest-natural-resources
[143] Thomas, G.P. (2012). Saudi Arabia: Mining, Minerals, and Fuel Resources. https://www.azomining.com/article.aspx?articleid=102

يعتمد اقتصاد البلاد بشكل أساسي على النفط، فالسعودية هي أكبر مصدّر للبترول في العالم وتحوي على ما يقارب خمس احتياطي النفط العالمي[144] أي حوالي الـ 22٪ من احتياطي النفط العالمي، وتُعتبر هذه النسبة الأعلى ما بين الدول[145]. تؤمّن الصناعة البترولية في المملكة العربية السعودية حوالي 80٪ من إيرادات الميزانية وتشكل 90٪ من حصيلة صادراتها و45٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد[146].بدأ إنتاج النفط في المملكة العربية السعودية في عام 1933 وبدأت تصدّر إنتاجهافي عام 1939[147].تمتلك السعودية اليوم ما يكفي من النفط للإستمرار نحو 80 عاما في معدل استخراج 10.2 مليون برميل من النفط يوميا[148]. إن السعودية غنية بمورد الغاز الطبيعي بحيث يتوفر فيها أكثر من 8588 مليار مترا مكعبا؛ وهي تستخرج أكثر من 7.5 مليار قدما مكعّبا كل يوم.

تحوي السعودية على أكبر مخزون من المعادن في الشرق الأوسط[149]. هذه المعادن هي عبارة عن:خام الحديد، البوكسيت، الاسمنت، الطين، الإيثان، الميثان، البروبان، الرصاص، والبوزولانا.

خامسا: نشأة الدولة السعودية

تمتد جذور الحضارة السعودية إلى حضارة شبه الجزيرة العربية، وهي شعوب بدوية تطورت مع تطور الزمن وأسست المملكة العربية السعودية برئاسة آلـ "سعود" عام 1932[150]. بحلول أوائل القرن التاسع عشر، حكمت عائلة آل سعود جزء كبير من شبه الجزيرة العربية ممّا أثار قلق السلطات العثمانية، التي أرسلت جيشها لاحتواء نفوذ آل سعود. عام 1818، استولى العثمانيون على منطقة الدرعية مما أنهى المرحلة الأولى من حكم آل سعود، ولكن بحلول عام 1824 استعاد آل سعود السيطرة على وسط الجزيرة العربية وحكموا المنطقة من العاصمة الجديدة التي عيّنوها، "الرياض". عام 1865، شهدت المنطقة فترة من

[144] Thomas, G.P. ibid
[145] Natural Resources: Kingdom of Saudi Arabia. op.cit
[146] Thomas, G.P. op.cit
[147] Natural Resources: Kingdom of Saudi Arabia. op.cit
[148] Natural Resources: Kingdom of Saudi Arabia.ibid
[149] Natural Resources: Kingdom of Saudi Arabia.ibid
[150] Saudi Arabia History. op.cit.

الاضطرابات والحروب القبلية التي أدّت إلى وصول عائلة الرشيد إلى الحكم بدعم من العثمانيين، فأُجبر حينها آلـ سعود بقيادة عبد الرحمن سعود إلى المنفى عام 1891[151]. عاش آلـ "سعود" خلال فترة منفاهم على حدود الربع الخالي قبل أن يستوطنوا في الكويت ولكن أراد الملك عبد العزيز بن سعود (21 عاما) استعادة الأراضي التي كانت لأجداده فغادر الكويت عام 1901 ووقعت معركة لإستعادة الرياض في عام 1902[152]. بعد وقوع هذه المعركة، بدأت تتشكّل الدولة الحديثة في المملكة العربية السعودية[153]. على مدى العقود الآتية، سعى الملك عبد العزيزإلى توحيد بعض المناطق ضمن دولة واحدة، فتمّ إصدار مرسوما ملكيا من قبل الملك عبد العزيز بضم منطقتي الحجاز ونجد مع تبعاتها إلى الرياض، فتشكل بذلك ما يُعرف ب " المملكة العربية السعودية" بتاريخ 23 أيلول 1932[154]. شهدت البلاد نموا ملحوظا على مدى فترة قصيرة، خاصة بعد اكتشاف حقول النفط في الثلاثينات[155]؛ كما وجُعل القرآن دستورا للمملكة واللغة العربية اللغة الرسمية فيها. في أوائل القرن الثامن عشر، لاقى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مؤسس الحركة الوهابية) اضطهادا بسبب تعاليمه في بلدة الدرعية التي كان يسكن فيها،ولكنه وجد الحماية في كنف المملكة السعودية التي كان يحكمها محمد بن سعود فانتقل للعيش فيها وأدت الشراكة بين الطرفين إلى تأسيس المملكة العربية السعودية على أفكار ومبادئ الحركة الوهابية التي تدعو إلى العودة للشريعة الإسلامية الأصلية[156].

البند الثاني: إيران

أولا: تاريخ وحضارة

إن الحضارة الإيرانية هي من إحدى أقدم الحضارات في العالم[157]. تتمتع "إيران" بحضارة عمرها أكثر من ألفين وخمسماءة سنة؛ تقع في منطقة هضبة كبيرة بين بحر قزوين والخليج الفارسي[158]. شهدت إيران

---

[151] Saudi Arabia History.ibid
[152] Saudi Arabia History.ibid
[153] Saudi Arabia History.ibid
[154] Philby, H. B., Ochsenwald, W.L., Teitelbaum, J. Saudi Arabia. op.cit
[155] Saudi Arabia History. op.cit.
[156] Saudi Arabia History. ibid
[157] Iran. (2017). Countries and Their Culture Forum. http://www.everyculture.com/Ge-It/Iran.html

المعروفة أيضا بـ "بلاد فارس" تحولات وتطورات كثيرة منذ نشأتها عام 550 قبل الميلاد[159] خلال الفترة الأخمينية، ولكن بقيت مساحة البلاد كما هي على مرّ العصور[160]. ينتمي الإيرانيون إلى الشعوب "الآرية"، وهي مجموعة الشعوب الناطقة باللغات الهندو- أوروبية[161] (مصطلح لغوي، لا يتضمن خصائص إثنية أو عرقية أو ثقافية أو قومية) وذلك لأن تلك الهضبة احتُلّت من قبل الشعوب الهندو- أوروبية من آسيا الوسطى[162]. أطلق الجغرافيون اليونانيون القدماء على هذا الإقليم اسم "بلاد فارس" نسبة لمنطقة "فارس" التي كانت مقرّ الإمبراطورية الأخمينية القديمة[163]. في عام 1935، طلب السفير الإيراني في إلمانيا تغيير إسم "البلد الفارسي" واعتماد اسم "إيران" وذلك تجسيدا للبداية الجديدة التي حلّت في إيران مع توقّف التدخلات البريطانيّة والروسيّة في الشؤون الفارسية تحت حكم أسرة "قاجار" (1796- 1925) وظهور رضا شاه بهلوي في الحكم (1925)[164].

ثانيا: الطوبوغرافيا والحدود

تقع إيران في منطقة الشرق الاوسط وهي في المرتبة الـ 17 عالميا لجهة مساحتها[165] التي تبلغ حوالي 1,648,195 كيلومترا مربعا؛ تتألف الأرض الإيرانية من 1,531,595 كيلومترا مربعا من الاراضى و116,600 كيلومترا مربعا من المياه[166]. وفقا للتقرير الصادر عن الوكالة المركزية الدولية (2017)، يبلغ مجموع الدول التي تحدّ إيران سبعة دول، ويبلغ إجمالي طولها الـ 5894 كيلومترا، وهي على الشكل الآتي[167]:

---

[158] Iran.ibid.
[159] Mostofi, K., Avery, P.W., Afary, J. (2018).Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/Iran
[160] Ghirshman, R., Bivar, A.D.H., Young, T.C., Dresden, M. J. (2018). Encyclopedia Brtiannica. https://www.britannica.com/place/ancient-Iran
[161] الزين، م. الموسوعة العربية، المجلّد 1، ص 991، https://www.arab-ency.com/ar/
[162] Iran. op.cit
[163] Iran. ibid
[164] Yarshater, E. (2018). When “Persia” became “Iran”. Iran Chamber Society. http://www.iranchamber.com/geography/articles/persia_became_iran.php
[165] Iran. (2016). GECF. https://www.gecf.org/countries/iran
[166] Middle East: Saudi Arabia. op.cit
[167] Middle East: Saudi Arabia. ibid

- من الجهة الشمالية يحد إيران ثلاثة دول: أذربيجان بطول 689 كم،أرمينيا بطول 44 كم، وتركمنستان بطول 1،148 كم، كما وتشرفإيران على بحر قزوين بطول 740 كم.
- من الجهة الشرقية يحد إيران دولتان: أفغانستان بطول 921 كم، ، باكستان بطول 959 كم
- منالجهة الغربية يحد إيراندولتان: العراق بطول 1،599 كم، ، وتركيا بطول 534 كم
- من الناحية الجنوبية: تشرف إيران جنوبا على بحر الخليج العربي وبحر العرب الذي يفصل بينهما مضيق هرمز(من أكثر المواقع الاستراتيجية التي يشرف عليها هذا البلد هو مضيق هرمز، حيث يمر نحو 35٪ من النفط عن طريق البحر).

إن التضاريس الإيرانية هي مزيج من جبال وعرة وعالية، ومنطقة صحراوية وسهول صغيرة متقطعة على طول السواحل. أما أعلى نقطة في إيران فهي قمة جبل دامافاند وترتفع 5،625 مترا فوق مستوى سطح البحر.

ثالثا: نسب وإحصاءات

استنادا إلى تقارير صادرة عن الوكالة المركزية الدوليةفي كانون الأول 2017[168]:

- إن عدد السكان في إيران هو حوالي الـ**82,021,564** نسمة.
- تحتل إيران المرتبة 18 في قائمة البلدان لجهة عدد السكان ويشكل الشعب الإيراني نسبة 1.07٪ من إجمالي سكان العالم[169].تبلغ الكثافة السكانية في إيران 50 شخصا لكل كيلومتر مربع ويقيم 74% من الإيرانيين في المدن.

---

[168] Middle East: Saudi Arabia. ibid

[169] Iran Population. (2018). World Meters. http://www.worldometers.info/world-population/iran-population/

- يبلغ متوسط العمر في إيران 30.3 سنة.

- معدل النمو السكاني: 1.24%

- معدل مدى الحياة: 74

- المستوى العلمي (سن 15 فما فوق يمكن القراءة والكتابة): 86.8 %

ينتمي الشعب الإيراني بغالبيّته الساحقة إلى الدين الإسلامي بنسبة 99.4٪. يشكّل الشيعة 90-95٪ من الشعب الإيراني أما المنتمين إلى المذهب السني فيشكّلون حوالي 5-10٪، أما الجماعات الدينية الأخرى كالمسيحيين واليهود والزرادشتيين، البهائيين، ... فيشكلون أقل من 1٪[170]؛ أما المجموعات العرقية فهي الفارسية (50٪)، الأزيدية (16-30٪)، الأكراد (7٪)، اللور (6٪)، البلوش (2٪)، العرب (3.6٪)، والقبائل التركمانية والتركية (2٪)؛ أما اللغات المنطوقة ضمن الشعب الإيراني فهي الفارسية (الرسمية)، اللهجة التركية والتركية الأذربيجية، الكردية، الجيلاكية والمازندارينية، اللورية، البلوشية، والعربية[171].

رابعا: الإقتصاد والموارد الطبيعية

بالرغم من أن اعتماد إيران على الموارد الطبيعية هو مصدر غنى للإقتصاد الإيراني، إلّا أن هذا الإعتماد يشكّل خطرا على الإقتصاد جرّاء تقلّب الإيرادات من عائدات هذه الموارد[172]. إن الإقتصاد الإيراني هو ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) بعد السعودية، وكان قد قُدّر الناتج

[171] بازن، م. الهوية الإثنية والهوية الإقليمية في إيران وفي آسيا الوسطى، 1991، ص 101- 116

[172] Islamic Republic of Iran. 2018. The World Bank. http://www.worldbank.org/en/country/iran/overview

الإجمالي المحلي لعام 2016 بـ 412.2 مليار دولار أمريكي[173]. يرتكز الإقتصاد الإيراني على ثلاث قطاعات أساسية، هي: الهيدروكربونات، الزراعة، والخدمات[174]:

- تحتلّ إيران المركز الثاني في العالم من احتياط الغاز الطبيعي بعد روسيا وهي من الدول الخمس الكبرى المُنتجة للغاز في العالم، كما وتحتل إيران المركزالرابع لأكبر احتياطي نفط خام في العالم[175]. تمتلك إيران ما يُقدّر بنحو 158 مليار برميل من احتياط النفط الخام أي ما يوازي الـ 10٪ من الإحتياط في العالم[176]. إن إيران غنية بموارد طبيعية أخرى كالفحم، الكروميوم، النحاس، خام الحديد، الرصاص، المنغنيز، الزنك، والكبريت[177].
- ثاني أهم قطاع في الإقتصاد الإيراني هو الزراعة[178]. إن حوالي 10٪ من الأراضي الإيرانية صالحة للزراعة[179] مما يُسهم بحوالي 20 في المائة من الناتج القومي الإجمالي في إيران[180]. أهم المنتجات الزراعية هي: القمح، الأرزّ، الشعير، الذرة، القطن، الشمندرالسكري، الشاي، التبغ، الحمضيات، المكسرات، والتمر.
- إن قطاع الخدمات في إيران يحتوي على نشاط القطاعين الخاص والعام[181]. إن نشاط القطاع الخاص في إيران يقتصر على شركات صغيرة (زراعية وخدماتية) في حين أن الصناعات الكبرى والمزدهرة فهي ملك للدولة.

خامسا: نشأة الدولة الإيرانية

[173] Islamic Republic of Iran.ibid
[174] Islamic Republic of Iran. op.cit
[175] Iran. (2018). Eia Beta. https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=IRN
[176]Iran. op.cit.
[177] Iran. op.cit
[178] Islamic Republic of Iran. op.cit
[179] Middle East: Saudi Arabia. op.cit
[180] Iran- Agriculture. (2018). Nations Encyclopedia. http://www.nationsencyclopedia.com/economies/Asia-and-the-Pacific/Iran-AGRICULTURE.html
[181] Iran Economy Profile 2018. (2018) https://www.indexmundi.com/iran/economy_profile.html

شهدت بلاد فارس منذ نشأتها أي منذ 2500 سنة تحوّلات عديدة إلى أن أصبحت دولة إيران التي نعرفها اليوم. عرفت البلاد موجات من الغزو من قبل السلوقيين، الهلنستينيين، البارثيين، والساسانيين، إلّا أن الغزو العربي في القرن السابع الميلادي كان له الأثر الأكبر عليها[182]. في أواخر القرن الثامن، أدّت النهضة الثقافية في إيران إلى إعادة إحياء الثقافة الفارسية كما وبدأت تظهر في السنوات الأولى من القرن التاسع عودة للسلالات الفارسية الأصلية (كعائلة "طاهرية" وهي العائلة التي حكمت منطقة خراسان- شمال إيران[183]). في أوائل القرن السادس عشر، وصلت العائلة الصفوية إلى الحكم وأتت بالمذهب الشيعي الإثني عشر الذي أصبح العقيدة الرسمية لإيران اليوم[184]. مع سقوط الحكم الصفوي عام 1736، وقع الحكم في أيدي العديد من السلالات لفترات قصيرة إلى أن وصل الحكم إلى يد أسرة قجار عام 1796 الذي اتّسم حكمها بتدخل كبير للأوروبيين في الشؤون الداخلية لإيران، ازدياد الصعوبات الإقتصادية والسياسية، وازدياد تدخل رجال الدين في القضايا الاجتماعية والسياسية. أدت تلك الصعوبات في البلاد إلى وصول أسرة "البهلوي" إلى الحكم عام 1925 إلا أنه نتيجة لسياسة محمد رضا شاه بهلوي الموالية للغرب تمّ الإطاحة بحكمه من خلال ثورة عام 1979 (كما سبق وذكرنا). على أثر هذه الأحداث، تولّى العالم الديني آية الله روح الله الخميني الحكم وتمّ إعلان الجمهورية الإسلامية فى ايران في الاول من نيسان عام 1979 وإنشاء نظام حكم أوتوقراطي إسلامي بزعامة رجال الدين الشيعة[185].

البند الثالث: العلاقة بين إيران والسعودية: التفاوت الديني والسياسي

بعد أن اطّلعنا على تاريخ قيام الدولتين السعودية والإيرانية، الآن سنقوم بتفصيل أسباب الخلاف بين المملكة العربية السعودية وإيران. للخلاف السعودي- الإيراني طابعان:1) نزاع ديني و2) نزاع سياسي:

[182] Mostofi, K., Avery, P.W., Afary, J. op.cit.
[183] Tahirid Dyansty: Muslim Dynasty of Khorasan. (2018). Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/Tahirid-dynasty-Muslim-dynasty-of-Khorasan
[184] Mostofi, K., Avery, P.W., Afary, J.op.cit.
[185] Mostofi, K., Avery, P.W., Afary, J. ibid

أولا: نزاع ديني

في الدين الإسلامي بعض المعتقدات التي يتفق عليها المذهبين السني والشيعي وأخرى يختلفان عليها. هناك خمسة ركائز أساسية يؤمن بها المسلمون على اختلاف مذاهبهم، وهي: 1) الشهادة لله أي عندما تعترف المذاهب الإسلامية جميعها بالله بالعبارة التي تقول "لا إله إلّا الله ومحمد رسول الله، 2) الصلاة، 3) الزكاة، 4) صيام رمضان، 5) والحج إلى مكّة؛ أما الخلافات فتكمن في تفسير الشيعة والسنة للأحاديث والشريعة الإسلامية بشأن تحديد أسلوب الحكم الأفضل للمجتمع المسلم[186].

إن للنزاع السني- الشيعي أثر على العلاقات السعودية- الإيرانية؛ فالسعودية تحمل راية السنّة وتدافع عنها في حين تحمل إيران راية الشيعة وتدافع عنها، فبات هذا الإختلاف على إلتماس مع كل من الهوية السعودية والهوية الإيرانية[187]. يعود الجزء الديني من الصراع الإيراني- السعودي إلى الخلاف المذهبي الذي نشب داخل الدين الإسلامي نفسه[188]، وسنفصّله على الشكل الآتي:

1- مع موت النبي محمد عام 632 م، بدأ يظهرشرخا مذهبيا بين المسلمين على خلفيّة تعيين الوريث الشرعي[189]. انقسم المسلمون بين طرفين: (1) البعض الذي اعتقد أن القيادة يجب أن تبقى داخل أسرة محمد ويستلمها ابن عمّه "علي" وهؤلاء عُرفوا بالشيعة، (2)وأولئك الذين اعتقدوا بأن "أبو بكر" (الصديق المقرّب من النبي) يجب أن يكون الخليفة وهؤلاء عُرفوا بالسنة[190]. بعد موت النبي مباشرة، استلم الخلافة صديقه "أبو بكر"(632- 634)، أما "علي" (656- 661) فاحتل المرتبة الرابعة بين الخلفاء، وذلك بعد أن تمّ اغتيال خليفي أبو بكر السّنّيين، عمر(634- 644) وعثمان (644- 656)[191]. كان

[186] What are the Five Pillars of Islam? Islam Guide. https://www.islam-guide.com/ch3-16.htm
[187] Grumet, T.R. (2015). New Middle East Cold War: Saudi Arabia and Iran's Rivalry http://digitalcommons.du.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2027&context=etd
[188] Poole, T. (2016). Iran and Saudi Arabia's great rivalry explained http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35221569
[189] Grumet, T.R . op.cit. p 30
[190] Grumet, T.R. ibid
[191] Let us Correct our Islamic Faith. (2018). http://www.correctislamicfaith.com/

مصير علي كمصير عمر وعثمان، حيث لقي حتفه في اغتيال بطعنة سيف مسموم في الكوفة (العراق اليوم) على يد مجموعة من المسلمين المتطرفين الذين يُطلق عليها إسم"الخوارج"سنة 661[192]، وكان السبب الرئيسي للخلاف استعداد الإمام علي السماح بالتحكيم البشري حول نزاع نشب مع معاوية (حاكم الشام) سنة 657 بدلا من الإحتكام للوحي الإلهي الذي يؤمن به الشيعة[193] (الخوارج هم في الأصل من الشيعة ولكنهم انشقوا عنهم- لذلك فهم يُدعون بالخوارج).

2- إن النقطة المفصليّة والأساسيّة التي أدت إلى انقسام كبير والتي لا تزال مستمرة حتى اليوم بين السنة والشيعة، كانت مقتل الإمام حسين الذي يتهم الشيعية الطرف السني بالقيام به. إن الإمام حسين هو إبن علي(الخليفة الرابع) وحفيد النبي محمد؛ وكان قد استلم حسين الإمامة خلفا لأخيه الأكبر حسن، وهو الإمام الثالث لدى الشيعة[194]. كان حسين قد عارض حكم الخلافة الأموية بزعامة "يزيد" فأرسل الأخير جيشا وقتل حسين مع 72 فردا من أسرته[195] خلال معركة في كربلاء في تشرين الأول سنة 680 وذلك من أجل تثبيت الحكم الأموي الذي كان الحسين يعارضه[196]. أصبح اغتيال الحسين ذكرى لدى الجماعة الشيعية معروفة باسم "عاشوراء" يستذكرونها سنويا بحداد عام.

3- في القرن العاشر، سعى الشيعة لتقوية نفوذهم وتمكنوا من السيطرة على أغلب مراكز القوى الإسلامية آنذاك (كبغداد مثلا[197])عبر تصوير أنفسهم على أنهم الفرع الأورثوذوكسي للإسلام (أي المذهب الصحيح

[192] Cavendish, R. (2011). Caliph Ali Assassinated. History Today Volume 61(1). http://www.historytoday.com/richard-cavendish/caliph-ali-assassinated
[193] Kharijite Islam. (2018). Global Security. https://www.globalsecurity.org/military/intro/islam-kharijite.htm
[194] Who Are The 12 Imams Of Twelver Shia Islam? (2018). Worldatlas https://www.worldatlas.com/articles/who-are-the-twelve-imams-of-twelver-shia-islam.html
[195] Shuster, M. (2007). The Origins of the Shiite- Sunni Split. https://www.npr.org/sections/parallels/2007/02/12/7332087/the-origins-of-the-shiite-sunni-split
[196] Battle of Karbala. (2018). Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/event/Battle-of-Karbala
[197]Laine, J.W. (2014). Meta-Religion: Religion and Power in World History. p. 291 https://books.google.com.lb/books?isbn=0520281373

للإسلام)[198]. من أجل سعيهم لحكم السنة ونيل شرعيّة أكبر في الحكم، قام الشيعة بإزالة أغلب نقاط الخلاف بينهم وبين السنة ولم يبقوا إلا على نقطتين أساسيتين بنظرهم، وهما: (1) أن "عليّ" كان الخليفة الشرعي للنبي محمد وليس "أبو بكر"، (2) بالإضافة إلى الإبقاء على فكرة أن السنة قاموا بتحوير بعض الآيات القرآنية[199]. في حين يعتقد الشيعة وخاصة المذهب الشيعي الإثني عشر، أن هناك إثني عشر إماما قد أُعطوا سلطانا من قبل الله من خلال محمد لكي يُرشدوا المجتمع المسلم نحو الحق والصلاح، يعتقد السنة وخاصة الفكر الوهابي، أن هذا المبدأ هو خروج عن الفكر الإسلامي الصحيح وعن تعاليم النبي محمد لذلك فهم يخوّنون الشيعة ويدعونهم بـ"الكفّار". إن الفكر الشيعي الذي يؤمن بإعطاء أهمية خاصة للقادة الشيعة وللأئمة قد سبّب لهم إضطهادا واسعا من قبل السنة خاصة مع تبنّي المملكة السعودية لفكر الحركة الوهابية في القرن الثامن عشر. عارض الفكر الوهابي حج الشيعة إلى أضرحة ومقابر الأنبياء والأئمة واعتبروا أن هذا النوع من السلوك هو جريمة لا تُغتفر لأنه نوع من أنواع الشرك؛ فقامت المملكة السعودية في القرن التاسع عشر بتدمير منهجي لأضرحة الشيعة[200].

إن النزاع بين المذهبين السني والشيعي لم ينته مع تسمية خليفة النبي محمد (أي عند الإختيار ما بين أبو بكر أو علي) ذلك لأن الخلاف ما بين المذهبين أعمق من تسمية وريث للنبي فجذور الخلاف تكمن في تفسير الآيات القرآنية ما بين المذهبين، إلّا أننا نرى أن السنة والشيعة تمكّنا من العيش معا بسلام على مدى فترة طويلة[201]. بالرغم من اعتبار السعودية نفسها على أنها المركز الأساسي لقيادة العالم الإسلامي كونها تحتوي على الأماكن المقدسة بالنسبة للمسلمين كمدينة مكّة، تعترض إيران على الحكم السعودي وتعتبر أنه يتعارض مع

[198] Flaquer, J. Iran and Saudi Arabia: The Religious Roots of a Political Conflict. Europeinfos http://www.europe-infos.eu/iran-and-saudi-arabia-the-religious-roots-of-a-political-conflict
[199] Flaquer, J. ibid
[200] Flaquer, J. op.cit
[201] Fisher, M. (2016). The cold war between Saudi Arabia and Iran that's tearing apart the Middle East, explained. https://www.vox.com/2016/1/4/10708682/sunni-shia-iran-saudi-arabia-war

الدين الإسلامي كونه يتبنّى المبادئ الوهابية التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية[202]. إن كلا الدولتين السعودية والإيرانية أعلنتا أنهما الممثّلتين الحقيقيتين "للدولة الإسلامية" وأكّدت كل منهما على أن مجتمعهما وسياستهما تستندان إلى القيم المعيارية الإسلامية الحقيقية[203]. إن الانقسام السني- الشيعي لم يكن يوما حاسما بالنسبة لسياسة الشرق الأوسط عبر التاريخ. هذا الخلاف لم يؤدي إلى حرب دامية في المنطقة، لا بل نرى أن أكبر صراعا شهدته المنطقة كان صراعا شيعيا في ما بين الدولتين الإيرانية- العراقية مع وقوع الحرب خلال الثمانينيات [204]. إذن إن الطابع الأغلب على هذا الصراع هو الطابع السياسي الذي يتجسّد بحرب باردة بين إيران والمملكة العربية السعودية من أجل تحقيق نفوذ أكبر في المنطقة الإقليمية[205]. بامكاننا القول أن الخلاف السني- الشيعي يتفاقم نظرا لتفاقم الأزمة السياسية بين إيران والمملكة السعودية وليس العكس؛ فإن الصراع المذهبي هو نتيجة للصراع السياسي وليس مسببا له.

ثانيا: نزاع سياسي

بالرغم من أن النزاع بين السعودية وإيران قديم جدا وله جذور دينية إلّا أن الصراع السياسي بين الدولتين يأخذ منحى بعيد يتخطى الإعتبارات والإختلافات المذهبية. صحيح أن الخلاف المذهبي له أثر مستمر في العلاقات السعودية- الإيرانية، لكن من الخطأ الإعتبار أن العامل المذهبي هو الأساس في الصراع القائم اليوم[206]. إن العنوان الكبير للصراع السياسي بين ايران والمملكة العربية السعودية هو لبسط النفوذ في منطقة الشرق الأوسط[207].

---

[202] Mahmood, S. (2016). The United States and the Issue of Iran-Saudi Arabia Rivalry. http://www.e-ir.info/2016/01/20/the-united-states-and-the-issue-of-iran-saudi-arabia-rivalry/
[203] Grumet, T.R . op.cit. p. 29-30.
[204] Grumet, T.R . ibid
[205] Fisher, M. op.cit.
[206] Fisher, M. ibid
[207] Poole, T. op.cit

إن للتنافس السعودي- الإيراني المتنامي أطرا عدة من المهم تحديدها في محاولتنا لتوضيح معالم هذا الصراع. يقول غريغوري غوس الثالث، أستاذ ورئيس إدارة الشؤون الدولية في كلية بوش وخبير في شؤون سياسة الشرق الأوسط[208] في تحليل صدر عن"بروكينغز الدوحة" ونُشر في صيف عام 2014، "إن أي صراع بين دولتين له أطرا عدة، وهي: 1) تاريخية، 2) اتجاهات سياسية خارجية مختلفة، 3) هوية خاصة لكل من الدولتين، 4) والدور المختلف الذي تلعبه كل من الدولتين في المنطقة؛ ويتابع غوس: "إن أفضل إطار لفهم السياسات الإقليمية المعقّدة والعنيفة في الشرق الأوسط هو توصيفها بالحرب الباردة بين عدد من اللاعبين الإقليميين، حيث تلعب كل من إيران والمملكة العربية السعودية الأدوار القيادية في هذا الصراع"[209].

في حين أن جميع العناصر التي تساهم في تأجيج الصراعات تُعتبر مهمة إلّا أن أهم هذه العوامل هي الهوية السياسية للدولة[210]. إن مصطلح الهوية السياسية يشير إلى كل المكوّنات الإجتماعية التي تسهم في تحريك سياسة الدولة باتجاه معيّن، وهي: المكوّن العرقي، الديني، والإثني[211]. إن الهوية الساسية هي مصدر مهم للمصالح الوطنية للدولة إذ هي تدفع بالدولة لسلوك نهج معيّن، لذلك، فعند تقييمنا للهوية السياسية لكل من إيران والسعودية، علينا الأخذ بجدية مدى عمق ومفصلية الهوية الإسلامية في كل من الدولتين وتأثيرها على سياسة الدولتين المتعلقة بالشرق الأوسط[212] إذ لا يمكن تفسير السياسات الخارجية للدول دون فهم الهوية السياسية لها. إن الهوية السياسية لكل من السعودية وإيران تمثل طموحات وتوجّهات متعارضة تجاه الإسلام مما أفضى إلى نظم سياسية مختلفة إلى حد كبير في كلا الدولتين. وعلاوة على ذلك، إن الهويات الساسية تتغير مع مرور الوقت حيث أن البيئة الدولية أو الإقليمية تدفع الدول إلى التنافس أو التعاون. لهذا السبب، نجد أن العلاقات الإيرانية- السعودية قد مرّت بمراحل اتّسمت بالتعاون وخلال مراحل أخرى شهدت العلاقة

[208] Albin, S. http://www.gregorygause.com/
[209] Grumet, T. op.cit. p 14
[210] Grumet, T. ibid. p. 19
[211] Grumet, T. ibid. p. 20
[212] Grumet, T. ibid. p. 26

بين الطرفين بعض النزاع. إن النزاع ما بين المملكة العربية السعودية وإيران هو نتيجة عدّة إختلافات بينهما، مثال على ذلك: "الخلافات حول الحجّ، القومية الطائفية، الأيديولوجية الثورية، المنافسة على الهيمنة الإقليمية، أسعار النفط، وسياسة الدولتين المختلفة تجاه الوجود العسكري الأمريكي في الخليج".

مع تشكّل ركائز الحكم في السعودية وإيران في الفترة ما بين العشرينات والثلاثينات، بدأت تتأسّس العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين، إلّا أن وقوع أحداثا عدّة قد أسهم في تأرجح العلاقة بين السعودية وإيران ما بين الإنكفاء والإنكماش. منذ العام 1925 (أي مع بدء تشكل نواة الدولتين) وحتى العام 1979 (مع وقوع الثورة الإيرانية)، شهدت العلاقت السعودية- الإيرانية أحداثاً وكان بعضها: a) سلبيا وآخر b) إيجابياً، وسنفصّلها على الشكل الآتي[213]:

a) في 20 نيسان 1925، ضمّ شاه إيران منطقة خوزستان إلى بلاد فارس مما أثار قلق الملك عبد العزيز؛ أما على الجانب الآخر، فوقّعت المملكة العربية السعودية معاهدة ثنائية مع البريطانيين في عام 1927 لإنشاء حكومات عازلة إضافية في منطقة الخليج، فتمّ بذلك الإعتراف بحكومات البحرين والكويت وسلطنة عمان. اعتبر رضا شاه أن تلك الإتفاقية تشكل تحديا مباشرا لسيادة إيران إذ إنّها تقوّض الطموح الإيراني بنفوذ أكبر في منطقة الخليج، وتحديدا في البحرين[214].

b) - رغم التباينات بين البلدين إلّا أنهما استطاعا إبرام اتفاقية صداقة عام 1929 وضعت المبادئ الأساسية للعلاقات الدبلوماسية والتجارية بينهما. بقيت العلاقة مستقرة نسبيا بين البلدين حتى عام1971 إذ لم يقع أي أحداث تسهم بتأجّج الصراع بين البلدين.

[213] Grumet, T. ibid. p. 43
[214] Grumet, T. ibid. p. 45

- ما بين العامين 1971 و 1979 شهدت العلاقة بين البلدين إزدهارا ملحوظا وأصبح التعاون أكبر إذ ازدادت المصالح المشتركة بينهما على أثر إطلاق الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون استراتيجية "الركن التوأم" أو "Twin Pillar"؛ وكانت قد قررت بريطانيا في أواخر الستينات سحب قواتها العسكرية من الخليج ومنح الاستقلال لعشر دول على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية التي كانت وصيّة عليها، وبعد هذا القرار، واجهت الولايات المتحدة الأميريكية معضلة استراتيجية إذ كان عليها رفع دعمها لتلك الدول تفاديا لارتفاع نفوذ الإتحاد السوفياتي فيها خلال تلك الفترة التي كانت تشهد حرباً باردة[215]. قررت الولايات المتحدة تفعيل المساعدات لكل من إيران والسعودية دعماً منها للأنظمة الموالية للغرب (كانت إيران حينها تحت حكم الشاه الذي كان حليفا للغرب) فقدمت الدعم الاقتصادي والدبلوماسي والعسكري لكلا البلدين مقابل أن تقوم الدولتين بالحفاظ على النظام والإستقرار في المنطقة[216] (مثلا، تم تشجيع البلدين على الحصول على مليارات الدولارات من الأسلحة الأكثر تقدما خلال فترة السبعينات، فتحمّست كلا الدولتين لتبنّي العرض). رغم انهيار استراتيجية نيكسون "الركن التوأم" أو "Twin Pillar" مباشرة بعد الثورة الإيرانية عام 1979 بسبب الإطاحة بالشاه ووصول نظاما معارضا للنفوذ الأمريكي إلى السلطة، إلّا أن الفترة الممتدة من العام 1971 إلى العام 1979 شهدت علاقات جيدة ما بين السعودية وإيران ذلك لأن المصالح المشتركة جمعت الطرفين.

بعد هذا العرض للأحداث التي توالت على العلاقات السعودية- الإيرانية يمكننا الإستخلاص أن العامل الأكثر تأثيرا في الصراع هو العامل السياسي ويقع في إيطار الصراع على السلطة والنفوذ في منطقة الشرق

[215] Twin Pillars Policy. (2016). Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa. http://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/twin-pillars-policy
[216] Twin Pillars Policy. Ibid

الأوسط[217]. شهدت العلاقات السعودية- الإيرانية فترات من التعاون وفترات أخرى من النزاع إلا أن العلاقات تتّسم بأغلبها بالسلبية وذلك لتعارض المصالح الإستراتيجية بين الدولتين في أغلب الأحيان.

الفقرة الثانية: العلاقات الإيرانية- السعودية بعد عام 1979

البند الأول: نظام الحكم في إيران والسعودية بعد ثورة 1979

أولا: نظام الحكم في إيران

بعد المقاومة الشعبية التي شهدها حكم الشاه بهلوي الذي استمر منذ العام 1941 حتى العام 1979، وصل إلى الحكم في إيران آية الله الخميني الذي أصبح القائد الأعلى للدولة الإيرانية (أي الزعيم الديني والسياسي في إيران) (1979- 1989[218])، وبدأت إيران مرحلة جديدة في تاريخها. أعلن الخميني قيام دولة إسلامية في الاول من نيسان عام 1979[219] وعيّن رجال دين للعمل على كتابة دستور إسلامي لإيران[220]. مع هذا الإعلان، أصبح الدين في طليعة هوية الدولة الإيرانية كما وأعرب الخميني عن نيّته في تصدير الثورة الإيرانية إلى الجوار العربي ذلك لأن إيران اعتبرت أنه وبسبب التقنيات والإيديولوجية التي طوروها للإطاحة بالشاه، أصبح باستطاعت سائر الشعوب المسلمة في البلدان المجاورة التي تعاني من الإضطهاد أن تثور ضد أنظمتها الظالمة[221].

أدّت تعاليم الخميني في إيران إلى نشأة نظام حكم يجمع بين عنصرين، هما: - اعتماد نظام حكم ثيوقراطي إسلامي يطبّق مبادئ ولاية الفقيه في نظام الحكم، - التطبيق الجزئي للأسلوب الديمقراطي في الحكم[222]. تمّ تطبيق مبادئ ولاية الفقيه في نظام الحكم في إيران أكان على الصعيد القانوني حيث تتضمّن القوانين تعاليم

[217] Poole, T. op.cit
[218] Ayatollah Ruhollah Khomeini: Biography. (2018) A & E Television Networks. https://www.biography.com/people/ayatollah-ruhollah-khomeini-13680544
[219] Mohammad Reza Pahlavi: Biography. (2018). A & E Television Networks. https://www.biography.com/people/mohammad-reza-pahlavi-9431856
[220] Ayatollah Ruhollah Khomeini. (2018). A & E Television Networks. https://www.biography.com/people/ayatollah-ruhollah-khomeini-13680544
[221] Iran: Exporting the Revolution. (2006). National Foreign Assessment Center. https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP81B00401R000500100001-8.pdf
[222] Bruno, G. (2008). Religion and Politics in Iran. Council on Foreign Relations. https://www.cfr.org/backgrounder/religion-and-politics-iran

الشريعة الإسلامية أو على مستوى المراكز والمناصب في الدولة الإيرانية حيث أن المسؤوليات المناطة بأصحابها تحمل في جوهرها تطبيقا لأسس الشريعة الإسلامية وصونها. تحتوي مراكز الدولة في إيران على عدة مؤسسات، ك[223]: القائد الأعلى أو المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية وهو المركز الأول في الدولة ويتولّاه فقيها يُعيّن من قبل مجلس الخبراء (يتم تعيينه ولا يُنتخب) وهو يبقى في منصبه مدى حياته؛ أما ثاني أكبر منصب فهو مركز الرئاسة الإيرانية حيث يتمّ انتخاب الرئيس من قبل الشعب لمدة أربع سنوات[224]؛ بالإضافة إلى مجلس النواب الإيراني وهو الهيئة التشريعية ذات مجلس واحد حيث يتمّ انتخاب أعضاؤه الـ 290 من قبل الشعب لمدة أربع سنوات؛ وهناك جمعية تُدعى "جمعية الخبراء" التي تتألف من 86 عضواً من رجال الدين الذين يُنتخبون لمدة ثماني سنوات من قبل الشعب؛ ومجلس الحراس الذي يتألف من اثني عشر عضواً من فقهاء القانون حيث يعيّن ستة منهم المرشد الأعلى أما الستة الباقية فيتمّ تسميتهم من قبل رئيس السلطة القضائية؛ ومجلس التكليف الذي يتألف من 34 عضوا يشخّصون مصلحة النظام وهم بمثابة هيئة استشارية للمرشد الأعلى مما يجعلها واحدة من أقوى الهيئات الحاكمة في البلاد؛ والسلطة القضائية؛ وقوات الجيش التي تتألف من الجيش النظامي إلى جانب قوات الحرس الثوري الإسلامي (حوالي الـ 120,000 عنصرا). وفقاً للدستور الإيراني، إن الجيش النظامي للجمهورية الإسلامية هو المسؤول عن حماية استقلال البلاد وسلامة أراضيها والحفاظ على النظام أما قوات الحرس الثوري الإسلامي فهو الجيش الذي كان قد أنشأه الخميني في أيار 1979 ويكون مكلفاً حماية الثورة وإنجازاتها؛ فإن قوات الحرس الثوري الإيراني منفصلة ومتميزة عن الجيش النظامي.

بالرغم من أن النظام الإيراني إستبدادي إلا أن هناك بعض البوادر للديمقراطية. على حدّ اعتبار أحمد سادري أستاذ علم الاجتماع ورئيس دراسات العالم الإسلامي في كلية "ليك فوريست"، "إن الجزء

---

[223]Iranian Laws and Government. (2018). Iran Chamber Society.
،2018http://www.iranchamber.com/government/articles/structure_of_power.php
[224] Bruno, G. op.cit

الديمقراطي في النظام الإيراني، قد أطال أمد حياة النظام"[225]. تتجسّد الديمقراطية في إيران من خلال العملية الإنتخابية لمنصب الرئاسة والمجلس النيابي؛ أما الجزء الإستبدادي للنظام فيكمن في: 1) منح الدستور صلاحيات واسعة لمنصب "المرشد الأعلى"، مثال على ذلك: قيادة القوات المسلّحة والسياسة الخارجية للبلاد، حق النقض للقرارات الرئاسية والبرلمانية، وامتلاكه سلطة تعيين وفصل القضاة والقائد الأعلى للحرس الثوري الإسلامي الذي ينفّذ بدوره إرادة المرشد الأعلى؛ 2) إن قرارات المرشد الأعلى لا تخضع لأية مساءلة أو محاسبة من قبل أي طرف في الدولة الإيرانية. إن أسلوب الحكم في إيران قد أفرز نظاماً غير قابل للنمو أكان داخلياً ومن أجل التكيّف مع متطلّبات الشعب وتلبية إحتياجاته التي ازدهرت مع تطور الزمن، ولا على الصعيد الخارجي من أجل مواكبة تطور العلاقات الدولية وانفتاح الدول على بعضها البعض[226].

ثانيا: نظام الحكم في السعودية

إن نظام الحكم في السعودية هو نظاما ملكيا قائما على الشريعة الإسلامية في ظل غياب أي نصّ دستوري يحكم البلاد[227]. حكم آل سعود المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها[228]. ليس للمملكة دستورا مكتوبا إلّا أن الملك عبد العزيز آل سعود أصدر وثيقة عُرفت باسم القانون الأساسي للحكومة في العام 1992، وجاء في الوثيقة أن نظام الحكم في السعودية هو نظاماً ملكياً حيث تُحكم البلاد من قبل أبناء وأحفاد الملك عبد العزيز آل سعود. اعتمدت المملكة القرآن كدستور للبلاد[229] حيث تحدد الشريعة الإسلامية القوانين الأساسية والمبادئ التوجيهية لإدارة الحكم كما وتنبثق عن التعاليم القرآنية القوانين التي تحدد حقوق المواطنين ومسؤولياتهم[230].

---

[225] Sadri, A. (2018). Why did Protests Erupt in Iran? Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/protests-erupt-iran-180101142214891.html
[226] Sadri, A. ibid
[227] Sharia Law in Saudi Arabia. (2018). http://www.billionbibles.org/sharia/saudi-arabia-sharia-law.html
[228] Al Nasser, F. (2018). Government and Society. Reuters. https://www.britannica.com/place/Saudi-Arabia/Government-and-society
[229] Saudi Arabia: Political Backround. (2018). Nations Encyclopedia. http://www.nationsencyclopedia.com/World-Leaders-2003/Saudi-Arabia-POLITICAL-BACKGROUND.html
[230]Al Nasser, F. op.cit

إن السلطات الأساسية في المملكة السعودية، هي: السلطة التفيذية، والتشريعية، والقضائية. وفقا للوثيقة التي أصدرها الملك عبد العزيز عام 1992 (القانون الأساسي للحكومة) تمّ إنشاء هيئة شبه تشريعية وهي مجلس شورى تتألف من 151 عضوا[231] من الخبراء والتقنيين ويتك تعيينهم من قبل الملك[232]. بحسب هذه الوثيقة، يتمّ تشكيل مجلس وزراء يتألف من رئيس الوزراء، نائب رئيس وزراء أول وثاني، و20 وزيرا، وتكون مهمة هذا المجلس إلى جانب مجلس الشورى صياغة مسودّات التشريعات وتقديمها إلى الملك للموافقة عليها. أما بالنسبة للقضاء، إن كل ما يختص بأحكام العدالة تُقام على أساس الشريعة الإسلامية من خلال نظام المحاكم الدينية، ويتم تعيين القضاة من قبل الملك بناء على توصية من المجلس الأعلى للقضاء الذي يتألف من 12 من كبار القانونيين. إن القوانين يحميها القضاء كما وأن القضاء يتمتع باستقلالية عن سائر السلطات[233].

إن للعائلة الحاكمة في السعودية مكانة أساسية لجهة حكم البلاد. يغيب عن المملكة العربية السعودية مظاهر الديمقراطية كوجود للأحزاب السياسية والإنتخابات الوطنية؛ يتم اختيار الملك من قبل الأعضاء البارزين في العائلة المالكة بموافقة علماء الشريعة. يجمع الملك في مركزه بين الوظائف التشريعية، التنفيذية، والقضائية: كما ويتولى رئاسة مجلس الوزراء وله صلاحية تعيين أعضاء مجلس الوزراء وفصلهم؛ ويعيّن أعضاء مجلس الشورى، كما ويُعتبر الملك المرجع الأعلى لمحكمة الإستئناف ولديه سلطة إصدار أي عفو[234]. رغم أن مجلس الوزراء هو المسؤول عن المسائل التنفيذية والإدارية ك: السياسة الخارجية والمحلية، المالية، الدفاع، الصحة، والتعليم بيد أنه في نهاية الأمر، إن جميع القرارات تُتّخذ خارج أجهزة الدولة الرسمية أي أن جميع القرارات الأساسية والسياسية تأخذها العائلة الحاكمة (التي تضم العديد من أحفاد مؤسس المملكة ابن

---

[231] الشيخ، ع. (2018). مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية. رابطة مجالس الشيوخ والشورى والمجالس المماثلة في أفريقيا والعالم العربي، https://www.assecaa.org/Arabic/A_membercouncils/A_SaudiaArabia.htm

[232] Saudi Arabia: Political Backround. op.cit

[233] Saudi Arabia: Political Backround. ibid

[234] Saudi Arabia: Political Backround. ibid

سعود). تنقسم المملكة إلى 13 مقاطعة يحكمها أمراء أو أقرباء العائلة الحاكمة ويعيّن الملك جميع الحكام[235]، كما وأن الكثير من أفراد الأسرة الحاكمة يشغلون مناصب حكومية أساسية[236].

البند الثاني: تطورات مفصلية في العلاقات الإيرانية- السعودية بعد عام 1979

مرّت عدة حوادث بعد وقوع الثورة الإيرانية عام 1979 أفضت إلى قيام علاقات متوترة بين المملكة السعودية وإيران؛ سنبدأ بتفصيلها بحسب : 1) الحوادث السلبية التي أدت إلى تباعد في العلاقات، ثم سنذكر 2) الحوادث الإيجابية (الحوادث التي أدت إلى تقارب في العلاقات):

أولا: الحوادث السلبية

a. شهدت الثمانينات تصاعدا للتوتر في العلاقة بين السعودية وايران. بدأت الحرب العراقية- الإيرانية في 22 أيلول 1980 واستمرت إلى أن وُقّعت اتفاقية السلام في 16 آب 1990؛ غزت القوات العراقية الدولة الإيرانية (من الحدود الغربية المشتركة بين البلدين) وادّعت العراق بأن الحرب كانت قد بدأت في 4 أيلول عندما قصفت طهران عددا من المواقع الحدودية مع بغداد[237]. كانت السعودية خلال الحرب العراقية- الإيرانية أحد الداعمين الأساسيين للرئيس العراقي صدام حسين؛ وبحسب الباحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية كليمنت ثيرم: "مع تراجع قوة العراق بعد حرب الخليج عام 1991، أصبحت السعودية وإيران القوتين الإقليميتين الأساسيتين في منطقة الشرق الأوسط"[238].

[235] Saudi Arabia: Political Backround. op.cit
[236] Al Nasser, F. op.cit
[237] Iran- Iraq War. (2018). The Editors of Encyclopedia. https://www.britannica.com/event/Iran-Iraq-War
[238] The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. (2017). France Presse. https://www.pri.org/stories/2017-11-12/cold-war-between-iran-and-saudi-arabia-heating-here-are-5-things-you-should-know

b. عام 1987، وقعت اشتباكات بين الحجاج الشيعة الايرانيين والشرطة السعودية في مكة ما أسفر عن مقتل اكثر من 400 إيرانيا؛ على أثر ذلك، هاجم الإيرانيون في طهران السفارة السعودية[239] وعلّقت السعودية العلاقات الدبلوماسية مع إيران لمدة ثلاث سنوات[240].

c. في العام 2003، أدّى الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق إلى الاطاحة بالنظام العراقي وعلى رأسه صدام حسين واستلام حكومة بقيادة الرموز الشيعية في البلاد[241]. هذا الواقع الجديد أدّى إلى تمكين الشيعة في العراق (وبالتالي تقوية النفوذ الإيراني الشيعي في المنطقة) على حساب السنة العراقيين (أي إضعاف الدور السعودي السني في المنطقة)[242].

d. الربيع العربي (2011)[243]

أرسلت المملكة العربية السعودية قواتها لمساعدة الدولة البحرينية (حوالي 70٪ من الشعب البحريني ينتمي إلى المذهب الشيعي ولكن يحكم البحرين عائلة ملكيّة سنّية)، على إخماد الإحتجاجات الجماهيرية التي طالبت بالإصلاحات وبإسقاط الحكومة خوفاً من أن تقدر المعارضة الشيعية المدعومة من إيران من إسقاط الحكم السني وإنشاء دولة شيعية تتحالف مع إيران[244]. أثار الدعم الإيراني للثوار في البحرين تدخلا عسكرياً كبيراً من جانب المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، ودول الخليج الأخرى (باعتبارها دولا سنية) تحت راية مجلس التعاون الخليجي[245]. تمكنت السعودية من إخماد فتيل

[239] Kifner, J. (2018). 400 Die as Iranian Marchers Battle Saudi Police in Mecca; Embassies Smashed in Tehran. New York Times. http://www.nytimes.com/1987/08/02/world/400-die-iranian-marchers-battle-saudi-police-mecca-embassies-smashed-teheran.html?pagewanted=all
[240] Poole, T. op.cit
[241] Flaquer, J. op.cit
[242] Mahmood, S. op.cit.
[243] Kifner, J. op. cit
[244] Lulu, T.(2011). The Real Story of Bahrain's Divided Society. The Guardian. https://www.theguardian.com/commentisfree/2011/mar/03/bahrain-sunnis-shia-divided-society
[245] Brom, S. Guzansky, Y. (2015). The Conflict in Yemen: A Case Study of Iran's Limited Power. The Institute for National Security Studies. Insight no 747. http://www.inss.org.il/publication/the-conflict-in-yemen-a-case-study-of-irans-limited-power/

الثورة في البحرين ومنعت إسقاط الحكومة البحرينية وبهذا تكون المملكة قد أفشلت المخطط الإيراني وحققت انتصارا عليها في دولة البحرين.

e. حروب بالوكالة (2012)[246]

- إن الحرب التي شهدتها سوريا (2011) كانت ولا تزال بمثابة ساحة للمعارك بين العديد من الدول ومنها إيران والسعودية. تلعب السعودية دورا في الحرب السورية من خلال دعمها للفصائل المتمردة التي تقاتل من أجل إسقاط حكم الرئيس بشار الأسد، في ما تحارب إيران إلى جانب الرئيس سعياً منها للمحافظة على حكمه كون الرئيس السوري يُعتبر حليفاً استراتيجياً لها. في هذا السياق، تتهم طهران الرياض بدعمها الارهاب عبر تقديم المساعدات للجماعات السنية المتعصّبة التي تقوم بعمليات إرهابية في ساحة المعركة في حين أن السعودية تتهم إيران بأنها "قوة إحتلال" تسعى للإبقاء على نفوذها في سوريا عبر دعمها لحكم الأسد الذي كان قد لاقى معارضة شعبية عام 2011.

- في آذار 2015، تدخّل السعوديون مباشرة في الصراع الدائر في اليمن إلى جانب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي حيث بدأت المملكة العربية السعودية حملة عسكرية في اليمن لمنع الحوثيين المتحالفين مع إيران من تولي السلطة[247]. إن الحوثيين هم الجماعة الشيعية المتمردة في اليمن التي كانت قد بدأت بالتظاهر في آب الـ 2014 رغبة منها في إسقاط الحكومة وإجبارها على التنحي[248]. تدخّلت السعودية مباشرة في الصراع الدائر إلى جانب القوات البرية، الجوية، والبحرية اليمنية لمنع الحكومة من السقوط؛ اتهمت الرياض طهران باستخدام الميليشيات لتحقيق إنقلاب داخل اليمن فيما اتهمت طهران

---

[246] Factbok: Troubled history of Iran-Saudi relations. (2016). Reuters. https://www.reuters.com/article/us-saudi-security-iran-relations-factbox/factbox-troubled-history-of-iran-saudi-relations-idUSKBN0UH0PF20160103

[247] Iran and Saudi Arabia: Scenarios for Future Developments in Middle East. (2016) Risk Intelligence. http://www.sldinfo.com/iran-and-saudi-arabia-scenarios-for-future-developments-in-middle-east/

[248] Al Batati, S. (2015). Who are the Houthis in Yemen? Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/08/yemen-houthis-hadi-protests-201482132719818986.html

الرياض بأن الضربات الجوية التي تقوم بها الأخيرة تستهدف وتقتل المدنيين الأبرياء[249]. في كانون الأول 2017، قُتل الرئيس اليمني صالح على يد القوات الحوثية مما قد يعتبره البعض على أنه تتويجاً لنصرة إيرانيّة على السعودية في اليمن[250].

- في إطار الحرب بالوكالة ما بين السعودية وإيران، يعتبر لبنان ساحة لهذا الصراع خاصة أن الدولة اللبنانية ضعيفة والمجتمع اللبناني مقسّم على أسس مذهبية. إن رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري الحريري الذي هو زعيم الكتلة السنية الأكبر في المجلس النيابي هو حليف مقرّب للسعودية، في حين أن حزب الله وهو قوة عسكرية كبيرة في الداخل اللبناني كما وأنه مشارك في السلطة الحاكمة هو حليف مقرّب لإيران. كان قد أعلن رئيس الوزراء الحريري استقالته من منصبه في 4 تشرين الثاني 2017 من العاصمة السعودية في خطاب متلفز عبر قناة العربية (إذاعة تلفزيونية تابعة للدولة السعودية)؛ وأعلن الحريري أنه قرر الإستقالة من منصبه احتجاجاً على التدخلات الإيرانية المُفرطة في الشؤون اللبنانية عبر حليفها الداخلي حزب الله[251]. قال الحريري: " إن الذراع الايرانية تمكنت من فرض امر واقع على لبنان بفضل القوة العسكرية لحزب الله الذي قد بنى دولة داخل الدولة اللبنانية"[252]. بالرغم من أن الحريري عاد إلى لبنان وتراجع عن استقالته في 22 تشرين الثاني، إلّا أن خطاب استقالته تضمّن اتهامات خطيرة ضد إيران. لا تزال الحكومة الللبنانية تعاني من تجاذبات نتيجة اصطفاف الفرقاء اللبنانيين بين التحالفين السعودي والإيراني مما يعطّل عمل الحكومة بشكل كبير.

g. في 2 كانون الثاني 2016، أعدمت السعودية رجل الدين الشيعي الشيخ نمر النمر بالإضافة إلى 46 شخصا شيعيا آخرين؛ كان النمر ناقدا شرسا للحكام السعوديين وقد أدّى إعدامه إلى احتجاجات واسعة من

[249] Factbok: Troubled history of Iran-Saudi relations. op.cit
[250] Brom, S. Guzansky, Y. op.cit
[251] Hariri: What happened in Saudi stays in Saudi. (2017). Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/2017/11/hariri-happened-saudi-stays-saudi-171128062831431.html
[252] Hariri: What happened in Saudi stays in Saudi. Ibid.

قبل الأطراف الشيعية في عدد من البلدان العربية[253] كلبنان والعراق والبحرين واليمن[254]. توعّدت إيران بالرد على حادثة مقتل النمر فاقتحم الإيرانيون سفارة المملكة في طهران وفي 3 كانون الثاني 2016، قطعت السعودية علاقاتها مع إيران على أثر الإعتداء على السفارة[255]. على أثر الإعتداء على السفارة السعودية، خفّضت العديد من الدول العربية التي تنتمي إلى المحور السعودي السني) علاقاتها الرسمية مع إيران كالبحرين والسودان والإمارات العربية المتحدة.

h. كانت قد بدأت إيران بتعزيز برنامج الطاقة النووية لديها منذ عام 1967[256] وأصبحت من الدول المتطورة في هذا المجال، مما أدى إلى ارتفاع المخاوف السعودية من تعزيز مكانة الشيعة في المنطقة وازدياد الهيمنة الإيرانية؛ وبحسب ما أبلغت السعودية مبعوثا إيرانيا في كانون الثاني 2007:" إن إيران تعرّض الخليج للخطر من خلال برنامجها النووي"[257].

بعد مفاوضات مكثّفة في فيينا، توصّل الرئيس الأسبق أوباما إلى توقيع الإتفاق النووي(P5+1)[258] في العام 2015 الذي ضم إيران مع جموعة من القوى العالمية كالمملكة المتحدة، روسيا، فرنسا، والصين زائد ألمانيا وأجبر إيران على وقف تخصيب اليورانيوم وتفكيك أغلبيّة برنامجها النووي مما سيمنعها من اكتساب القدرة على تصنيع قنبلة نوويّة لأكثر من عقد من الزمن مقابل إعفائها من العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها[259]؛ وكانت قد أساءت العقوبات الإقتصادية المفروضة على إيران من قبل الأمم المتحدة[260] والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي[261] للوضع المالي وأدّت إلى تخفيض صادرات إيران

[253] Mahmood, S. op. cit.
[254] McVeigh, T., Chulov, M. (2016). US warns Saudi Arabia's execution of prominent cleric risks inflaming sectarian tensions. The Guardian. Chulov, M. https://www.theguardian.com/world/2016/jan/02/suadi-arabia-cleric-execution-unrest-predicted-shia-areas
[255] McVeigh, T., Chulov, M. ibid
[256] A History of Iran's Nuclear Program. (2016). Wisconsin Project on Nuclear Arms Control. http://www.iranwatch.org/our-publications/weapon-program-background-report/history-irans-nuclear-program
[257] Factbok: Troubled history of Iran-Saudi relations. op.cit
[258] Raflzedeh, M. (2017). Iran, U.S., Obama, P5+1: Nuclear Deal, Win-Win Deal? What Next?. Huffington Post. https://www.huffingtonpost.com/majid-rafizadeh/iran-us-obama-p51-nuclear_b_7797534.html

[259] UN Sanctions against Iran. (2010). BBC News. http://www.bbc.com/news/world-middle-east-10768146
[260] UN Sanctions against Iran. ibid.

النفطية بدرجة كبيرة[262]. لم يفلح الإتفاق النووي في تخفيف القلق السعودي من قوة إيران ذلك لأنهم نظروا إلى الإتفاق على أنه: 1) اعتراف دولي بقوة وتطور إيران على حساب المملكة، 2) ستسمح الإتفاقية لإيران بالإضطلاع على دور أكبر لها في منطقة الشرق الأوسط، 3) فتح الإتفاق النووي المجال بعهد جديد من العلاقات بين إيران والدول الغربية، 4) أعاد الإتفاق النووي إيران بقوة إقتصادية أكبر تدريجيا مما سيسمح لها بتغيير التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط إلى مصلحتها[263]. في العام 2018، انسحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الإتفاق الذي كان قد وقعه أوباما مما سمح للسعودية بإعادة تموضعها السابق كحليفة الولايات المتحدة.

i. شهدت إيران في كانون الثاني 2018، أوسع موجة احتجاجات مؤيدة للإصلاح عرفتها البلاد منذ عام 2009[264]. بدأت التظاهراتاحتجاجا على ارتفاع الأسعار، وعدم المساواة الاقتصادية، والبطالة التي طال أمدها، ولكن سرعان ما تحولت مطالب المتظاهرين إلى سياسية[265]. كان المرشد الاعلى للجمهورية آية الله علي خامنئي قدأعلن في أولى تصريحاته منذ اندلاع التظاهرات ان أعداء إيران الخارجيين هم الذين تدخلوا لإطلاق تلك التظاهرات، وقال:"إن الدول المعاديةلإيران تحالفت واستخدمت وسائل مختلفة بما فيها الأموال والأسلحة والسياسة والاستخبارات من أجل إثارة الاضطرابات"[266]. قال المدّعي الأول في إيران: " إن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية هي المسؤولة الأولى عنالمظاهرات في ايران بمساعدة اسرائيل والمملكة العربية السعودية[267] .

---

[261] Sanctions reduced Iran's oil exports and revenues in 2012. (2013). U.S. Energy Information Administration. https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=11011

[262] Sanctions reduced Iran's oil exports and revenues in 2012. ibid

[263] Brom, S. Guzansky, Y. op.cit

[264] Sadri, A. op.cit.

[265] Sadri, A. ibid

[266] Sadri, A. op.cit.

[267] Lenoir, F.(2018). Iran prosecutor blames CIA, Israel, Saudi for protests. Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/2018/01/iran-prosecutor-blames-cia-israel-saudi-protests-180104185912598.html

ثانيا: الحوادث الإيجابية

عام 2001، فاز محمد خاتمي في إنتخابات الرئاسة الإيرانية وهنّأه الملك السعودي مؤكداً انه يؤيد سياساته الإصلاحية[268]. كان خاتمي يعمل على التقارب مع السعودية بعد فوزه الأول في إنتخابات عام 1997 حيث أنهى بذلك عقدين من العلاقات المتوترة التي تلت الثورة الاسلامية في ايران عام 1979. زار الرئيس خاتمي السعودية عام 1999 وكانت أول زيارة يقوم بها رئيس إيراني منذ ثورة 1979 وتحسّنت العلاقات بين البلدين بعد المعاهدة الأمنية التي أبرماها في نيسان 2001[269].

إن العلاقات السعودية- الإيرانية شهدت تراجعاً بوتيرة عالية على إثر انتهاء الثورة الإيرانية عام 1979 وقلّما نرى أن أحداث إيجابية جمعت الطرفين. إن العلاقة القائمة بين السعودية وإيران اليوم هي حرباً بالوكالة لمحاولة بسط كل من الطرفين نفوذه في منطقة الشرق الأوسط وهما تستخدمان الإنقسام المذهبي بين السنة والشيعة كذريعة من أجل تحقيق مصالحهما السياسية.

الفصل الثاني : سيناريوهات مستقبلية

سعى المحللون إلى وضع سيناريوهات مستقبلية للصراع السعودي- الإيراني بسبب تصاعد التوتر بين هاتين القوتين الإقليميتين في الشرق الأوسط. تشترك كل من السعودية وإيران بحروب بالوكالة في كل من سوريا واليمن والعراق، وتتنافسان على النفوذ في كل من لبنان والبحرين؛ وهذا ما يشير إلى مناخ من الحرب الباردة بين البلدين[270]. إن الصراع السعودي- الإيراني لاقى أرضية خصبة له في لبنان. وقع لبنان في أزمة المحاور التي أنتجها الخلاف السعودي- الإيراني بحيث يصطف اللبنانيين الشيعة خلف المحور الشيعي- الإيراني في حين يصطف اللبنانيين السّنّة خلف المحور السنّي- السعودي. لقد أصبح الاستقرار والتماسك

[268] Factbok: Troubled history of Iran-Saudi relations. op.cit
[269] Factbok: Troubled history of Iran-Saudi relations. ibid.
[270] Saadi, M. (2016). Saudi-Iranian future: Three games, three.
http://www.pravdareport.com/world/asia/07-04-2016/134094-saudi_arabia_iran-0/

الوطني ضعيفين حيث فشلت الدولة اللبنانية في توجيه سياسة موحّدة بسبب تقاسم السلطة اللبنانية على أسس مذهبيّة بين النخب السياسية.

هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل الصراع السعودي- الإيراني، وهي: أولا: إحتدام الصراع، ثانياً: إنشاء تسوية تاريخية، ثالثاً: صراع طويل الأمد ذو مظاهر خافتة (Protracted Conflict). سنناقش هذه السيناريوهات في ما يلي من أجل رسم صورة لهذا الصراع وكيفية إدارته لسياسة الشرق الأوسط.

القسم الأول : خلاصة الحوادث وتأثير سياسة الرؤساء الإيرانيين على العلاقات السعودية- الإيرانية بعد ثورة 1979

إن الدولتين المتنافستين (المملكة العربية السعودية وإيران) توجهان وتغيّران السياسات في الشرق الأوسط منذ عدة عقود. قبل الثورة الإيرانية عام 1979، شهدت العلاقات السعودية- الإيرانية تعاوناً إلّا أنه بعد اندلاع الثورة، ازداد التوتر والتنافس بين هاتين الدولتين. إن سياسة الرؤساء الإيرانيين الذين توالوا على الحكم بعد ثورة 1979 كانت بأغلبها معادية للغرب وللملكة العربية السعودية مما أدى إلى زيادة التوتر بين البلدين. بالإضافة إلى سياسة الرؤساء الإيرانيين التي أسهمت في تراجع العلاقات الإيرانية- السعودية، وقعت عدة حوادث، أسهمت في ازدياد الشرخ بين الدولتين، مثال على ذلك: سقوط نظام الرئيس صدام حسين في العراق في أعقاب الغزو الأمريكي عام 2003 وإنشاء عراق جديد بقيادة شيعية، الانتفاضات الشعبية في الدول العربية في عام 2011 التي أدخلت البلدين (السعودية وإيران) في مرحلة مواجهة على أسس استراتيجية وسياسية جديدة[271].

الفقرة الأولى: الرؤساء الذين توالوا على الحكم في إيران بعد ثورة 1979

[271] Grumet, T.R. op.cit

تعدد الرؤساء الذين توالوا على الحكم في إيران بعد الثورة الإيرانية، وكل اتبع استراتيجية خاصة تركت أثراً على سياسة الشرق الأوسط وخاصة على العلاقات مع المملكة السعودية.

- كان علي خامنئي أول رئيس للجمهورية الإيرانية وحكم من العام 1981 وحتى 1989؛ لعب خامنئي دوراً أساسياً في ثورة عام 1979 وكان أحد المقربين للمرشد الأعلى آية الله الخميني[272]. إن خامنئي هو رجل دين مسلم وعد بأنه سيقضي على الإنحراف عن الإسلام، الليبرالية، وكل ما له علاقة بالثقافة الأمريكية[273] التي كان قد زرعها الشاه خلال تولّيه الحكم في إيران (1941- 1979). خلال فترة تولّيه السلطة، أقام خامنئي علاقة وثيقة مع الحرس الثوري الإيراني، تم التعامل مع أي نشاط مناهض للحكومة بسرعة وقسوة، وعندما توفّي المرشد الأعلى آية الله روح الله الخميني تمّ انتخاب خامنئي مرشداً أعلى للجمهورية الإسلامية وهو لا يزال في منصبه حتى يومنا هذا[274]. خلال فترة حكمه، وقعت الحرب بين إيران والعراق، اتّبع خامنئي سياسة متشددة داخليا وخارجيا سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، وكانت العلاقات متوترة طوال الثمانينات مع السعودية التي دعمت العراق خلال الحرب الإيرانية- العراقية[275]؛ كما اتهم خامنئي السعودية بإقامة علاقات سياسية مع الغرب واليهود وهو ما تناهضه إيران بشدة[276].

- بعد أن أصبح خامنئي مرشدا أعلى للجمهورية الإيرانية، تم انتخاب أكبر هاشمي رفسنجاني رئيسا للجمهورية الإيرانية (1989- 1997)؛ كان رفسنجاني أكثر إنفتاحا من خامينيئي في السياسة الداخلية والخارجية للبلاد فهو دعم السوق الحرة وأيّد خصخصة شركات النفط (بدل من امتلاكها من قبل الدولة)، وكان معروفا أيضا بمواقفه السياسية المعتدلة على الصعيد الدولي (أراد لإيران تجنب الصراع مع الولايات

[272] Findlay, J. (2018). Presidents Of The Islamic Republic Of Iran. https://www.worldatlas.com/articles/presidents-of-the-islamic-republic-of-iran.html
[273] Findlay, J. ibid.
[274] Findlay, J. ibid.
[275] Timeline of Iran- Saudi Relations. (2018). United States Institute of Peace. The Iran Primer. http://iranprimer.usip.org/blog/2016/jan/06/timeline-iran-saudi-relations
[276] Khamenei calls for ending Saudi Arabia's control over Haj. (2016). Agence France Presse. https://www.dawn.com/news/1282226

المتحدة الأمريكية)[277]. كان رفسنجاني يدعو إلى تحسين العلاقات مع دول الخليج العربي وخاصة مع السعودية، فكان يتمتع بعلاقات طيبة مع كبار المسؤولين السعوديين[278]، وكان يُنظر إليه على انه شخصية يمكن أن تسهم في حل التوتر المتصاعد بين الخصمين الإقليميين[279] إلّا أنه توفي في كانون الثاني 2017[280].

- بعد الرئيس رفسنجاني، جاء محمد خاتمي رئيساً لإيران (1997- 2005[281])؛ وجد الشعب الإيراني والدول الغربية اللذان كانا ممتعضان من السياسة الإيرانية، أملا في توطيد النظام الإسلامي الإيراني في عهد الرئيس خاتمي خاصة بعد أن كان كلاهما (الدول الأجنبية والداخل الإيراني) قد عاشا عقوداً من الوعود بإصلاح النظام دون أن يتم تحقيق ذلك [282] (ذلك لأنه في إيران، إن المرشد الأعلى آية هو الذي يتمتع بالسلطة المطلقة وليس الرئيس، لذلك فإن الشعب الإيراني قلّما يتوقع أي تغيير حقيقي للأفضل سواء أكان على الصعيد المحلي أم على صعيد السياسة الخارجية للبلاد[283]). كانت طروحات خاتمي في السياسة الداخلية والخارجية لا مثيل لها من قبل خصومه المحافظين فأتى بجدول أعمال إصلاحي وهو تطوير العمل الديموقراطي في البلاد والتخفيف من النظام الثيوقراطي الإستبدادي[284]، كما وواصل خاتمي السياسات الاقتصادية التي نفّذها رفسنجاني والتي كان لها تأثير إيجابي على الاقتصاد وتقليص لمستوى البطالة[285]. إتبع خاتمي سياسة مُنفتحة مع الغرب فتابع الحوار بين ايران والدول الأجنبية، واجتمع مع العديد من الشخصيات العالمية مثل البابا

[277] Findlay, J. op.cit.
[278] Timeline of Iran- Saudi Relations. op.cit.
[279] Homavandi, R. (2018). Reuters. Some Gulf Arabs commiserate over Iran's Rafsanjani, Saudi silent https://www.reuters.com/article/us-iran-rafsanjani-arab/some-gulf-arabs-commiserate-over-irans-rafsanjani-saudi-silent-idUSKBN14T159
[280] Mousavian, H. (2018). Death of Iran's Rafsanjani: Ex-president was a man of peace. http://edition.cnn.com/2017/01/10/opinions/rafsanjani-seyed-hossein-mousavian/index.html
[281] Mohammad Khatami: President of Iran. (2018). The Editors of Encyclopedia. https://www.britannica.com/biography/Mohammad-Khatami
[282] Amuzegar , J. (2002). Khatami's First-Term Presidency: An Outsider's Assessment. Johns Hopkins University Press. Volume 22(1). https://muse.jhu.edu/article/30566
[283] Ross, D.B., & Brodsky, J. M.(2017). Iran’s Elections Will Change Nothing. Time Magazine. http://time.com/4779904/iran-election-khamenei-nuclear-deal/

[284] Sadri, A. op.cit
[285] Findlay, J. op.cit

يوحنا بولس الثاني، جاك شيراك، هوجو تشافيز، وفلاديمير بوتين[286]، وكان عهد خاتمي يمثل بدايات أكثر ليبرالية لإيران[287].

- تلا محمد خاتمي في الرئاسة محمود أحمدي نجاد (2005- 2013، أُعيد انتخابه عام 2009 لدورة ثانية)[288]؛ على حدّ قول كريم سدجادبور، محلل الأزمات الإيرانية:" إن فترة حكم أحمدي نجاد بدت كأنها إرتداداً إلى الأيام الراديكالية للثورة الإسلامية "[289]. إن أحمدي نجاد هو من المحافظين المتشددين الذي سلك نهجا أكثر تحفظاً داخلياً فقد سعت حكومته بشكل منهجي إلى كبت الحريات وتعزيز سيطرتها على المجتمع؛ أما خارجياً، فدافع نجاد بقوة عن البرنامج النووي الإيراني ضد الانتقادات الدولية، ولا سيما ضد الولايات المتحدة والتحاد الأوروبي، كما طالب بإدانة دولية لإسرائيل والقضاء عليها وتسارعت في عهده مسيرة إيران بتمكين قدرتها الذرية[290]. إن سياسة نجاد الإقتصادية قد أدت إلى صعوبات مالية وإجتماعية فقد ساهمت القروض غير المكلفة، الإنفاق الشديد على مشاريع البنية التحتية، إلى جانب الإعانات الممنوحة على الوقود والمواد الغذائية وغيرها من المواد (وكان الهدف منها تعزيز الدعم السياسي لشخصه) إلى ارتفاع معدل التضخم بنسبة 10 في المائة تقريبا خلال فترة ولاية نجاد الأولى (2005- 2009)، ليصل إلى ما يقارب الـ 25 في المائة في عام 2009 (ولايته الثانية التي استمرت إلى عام 2013)[291]. اشتدّ الوضع الإقتصادي تأزّما مع العقوبات الدولية المفروضة على إيران بسبب برنامج إيران النووي؛ فقد أدّى أداء نجاد

---

[286] Findlay, J.ibid

[287] Sadjadpour,K. (2009). Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader. Carnegie Endowment for International Peace. http://carnegieendowment.org/files/sadjadpour_iran_final2.pdf

[288] Findlay, J. op.cit

[289] Tully, A. (2005). What Does Ahmadinejad's Victory Mean For U.S.-Iranian Relations? http://www.payvand.com/news/05/jun/1206.html

[290] Mahmoud Ahmadinejad: president of Iran. (2018). The Editors of Britannica. https://www.britannica.com/biography/Mahmoud-Ahmadinejad

[291] Mahmoud Ahmadinejad: president of Iran. ibid.

في السلطة إلى ما عُرف بـ "الثورة الخضراء" في إيران عام 2009[292]، وانتهى حكمه في آب 2013[293] في ظل انتقادات إنتقادات متزايدة من قبل أنصار المرشد الأعلى (المحافظين) ومقاومتهم لنهج نجاد.

- خلف الرئيس نجاد الرئيس حسن روحاني الذي تولّى الرئاسة في عام 2013 والذي لا يزال مستمراً في الحكم حتى اليوم. كان قد أيّد وصول روحاني إلى الحكم كل من الرئيسين السابقين رفسنجاني وخاتمي بسبب سياساته التي تعكس مزيداً من الحرية والإنفتاح في الحكم؛ ومع تولّيه الحكم، حاول روحاني أن يتواصل مع العديد من البلدان التي لم يكن لإيران علاقة سابقة بها محاولاً بذلك إستعادة بعض جوانب التعاون والشفافية[294].

الفقرة الثانية: العلاقات السعودية – الإيرانية بعد عام 1979

إن مظاهر الخلاف بين المذهبين السني- الشيعي موجودة في العالم الإسلامي (ك: أزربجيان[295]، باكستان[296]، صوماليا[297]...)، إلّا أن الشرق الأوسط هو أكبر مسرح لهذا الخلاف ذلك لوجود مزيج بين الصراع السياسي والصراع المذهبي الذي أدّى إلى زيادة حدة النزاع بين إيران والسعودية. قبل الثورة الإيرانية عام 1979، شهدت العلاقات الإيرانية- السعودية نموّاً وتعاوناً في مواجهة عدّة تحدّيات مثلاً: - تحدي وصول البعثيين العلمانيين إلى السلطة في العراق خلال الستينيات، - وبروز القومية العربية التي نادى بها جمال عبد الناصر

[292] Conservative Backlash (2005- 2013). (2018). https://fanack.com/iran/history-past-to-present/conservative-backlash-2005-2013/
[293] Mahmoud Ahmadinejad: president of Iran. op.cit
[294] Findlay, J. op.cit
[295] Mirzaye, F. (2014). Azeris Shocked by Sectarian Attack. https://iwpr.net/global-voices/azeris-shocked-sectarian-attack
[296] Mahsood, A.K., & Kamran, M. (2018). Dynamics of Sectarian Violence in Pakistan: Recommendations to the Policy Makers. https://www.omicsonline.org/open-access/dynamics-of-sectarian-violence-in-pakistan-recommendations-to-thepolicy-makers-2151-6200-1000283.php?aid=91126
[297] Somalia’s New Religious War. (2009). International Relations and Security Networks. https://reliefweb.int/report/somalia/somalias-new-religious-war

في مصر- مما دفع بالبلدين إلى التعاون لمقاومة التهديد البعثي والقومي لنفوذ كل منهما في المنطقة[298]، إلا أن الثورة الإيرانية بدّلت السياسات والتحالفات في منطقة الشرق الأوسط خاصة العلاقات السعودية- الإيرانية. بعد الثورة الإيرانية، دخلت العلاقة بين طهران والرياض مرحلة جديدة محفوفة بالعداء والنزاعات[299]، وشكّل إعلان إيران رغبتها في تصدير الثورة تهديداً للملكة العربية السعودية خاصة أنه: 1) يشجّع الأقليات الشيعية في الدول السنية إلى الإنخراط بعمليات ضد حكوماتها، 2) يشكل تهديداً لنفوذ السعودية المُتمسّكة بدورها كوصية وحامية للحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة[300]. مع مجيء آية الله الخميني إلى الحكم في إيران، بدأ بانتقاد النظام السعودي الوهابي ووصفه بالـ "منحط"، وبدأ التنافس يزداد بين القوتين وتشعّب الخلاف حول مسائل عدّة، من بينها: الدين، السياسات النفطية، دعم المجموعات الإقليمية المعارضة، العلاقات مع الولايات المتحدة[301]... إن السعودية كانت قد حافظت على علاقة وثيقة مع الغرب منذ نشأتها، فهي حليف استراتيجي للدول الغربية وحاصلة على دعم حكوماتها، كما ويجمع بين الطرفين معاهدات لتبادل السلع مثل المعدّات العسكرية، بالإضافة إلى كون المملكة السعودية مصدراً مهماً لتصدير النفط إلى الدول الغربية[302]. أما بالنسبة لإيران، فقد اتبعت سياسة متشددة مع الغرب خاصة بعد ثورة عام 1979 التي أتت بالخميني رئيساً، كما أنهى الخميني التحالفات التي أقامها الشاه مع الغرب وأعلن قيام دولة إسلامية في إيران وهاجم الولايات المتحدة وإسرائيل وأطلق عليهما إسم "الشيطان الأكبر"[303]، فتردّت العلاقات الإيرانية مع الغرب وبخاصة مع الولايات المتحدة الأميركية التي أطلقت اسم "محور الشر" على إيران وحلفائها (سوريا وحزب الله)[304].

[298]Iran and Saudi Arabia: The Rivalry Explained. (2018). https://fanack.com/saudi-arabia/history-past-to-present/iran-and-saudi-arabia-the-rivalry-explained/
[299]Soltani, K. (2018). Iran-Saudi Arabia: a troubled affai. Al Jazeera Network. http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2013/11/iran-saudi-arabia-troubled-affair-2013111961213978211.html
[300] Iran and Saudi Arabia: The Rivalry Explained. op.cit.
[301] Mahmood, S. op.cit
[302] Mahmood, S. ibid
[303] Brew, G. (2018). The Oil of Iran: Past and Present in Perspective. E- International Relations. https://rcg.org/realtruth/articles/140711-003.html
[304] Flaquer, J. op.cit.

قلّما يكون للرئيس الإيراني يداً في ترجيح كفة العلاقات بين إيران والسعودية وتأرجحها ما بين الإزدهار والتراجع، وذلك يعود لسببين: (1) إن النزاع السعودي- الإيراني ليس وليدة ساعته بل هو صراع قديم ذو أبعاد دينية وسياسية واستراتيجية، لذلك قلّما يكون للرئيس الإيراني القدرة على اتخاذ قرار حاسم بشأن هذا الصراع، (2) إن النظام الإيراني يعطي المرشد الأعلى حق تقرير السياسات والتحالفات للدولة الإيرانية، وإن منصب الرئاسة الإيرانية قلّما يؤثر في تحديد الخيارات وتشكيل التحالفات. منذ انتهاء الثورة الإيرانية، تتّسم العلاقات السعودية- الإيرانية بالتوتر والنزاع على فرض النفوذ، فإن الظروف والأحداث الإقليمية والدولية لم تلعب دوراً إيجابياً في مسعى بعض الرؤساء الإيرانيين لتطوير العلاقات مع السعودية. في ظل رئاسة خامنئي (1981-1989)، كانت العلاقات شديدة التوتر بين البلدين نظرا للحرب العراقية- الإيرانية من جهة، واتباع خامنئي سياسة متطرّفة ومعادية اتجاه السعودية والغرب من جهة أخرى. شهدت العلاقات بين البلدين فترات من الهدوء في عهد الرئيس رفسنجاني (1989-1997) كما وعرفت العلاقات تطوراً مع تولّي الرئيس خاتمي (1997- 2005) السلطة، ذلك لأن الرجلين سعيا إلى تهدئة العلاقات واتّبعا سياسة منفتحة مع الدول؛ ولكن مع مجيء الرئيس أحمدي نجاد (2005- 2013)، توترت العلاقات بين البلدين نظراً لسياسات نجاد المتشددة سواء في الداخل الإيراني حيث اتبع سياسة منغلقة، أم مع الخارج حيث اتبع سياسة معادية للدول الغربية والسعودية؛ منذ العام 2013، يسعى الرئيس روحاني إلى إقامة علاقات مستقرة مع السعودية، إلّا أن الوضع الإقليمي لا يزال يشهد أزمات كبيرة تؤدي إلى تمخّض العلاقات السعودية- الإيرانية وذلك يعود إلى رغبة البلدين في بسط نفوذهما في منطقة الشرق الأوسط.

القسم الثاني: تحليل للسيناريوات المستقبلية

رسم المحللون 3 سيناريوهات يمكن للصراع السعودي- الإيراني أن يسلكها، وهي أولا: إحتدام الصراع، ثانيا: إنشاء تسوية تاريخية، ثالثا: صراع طويل الأمد ذو مظاهر خافتة (Protracted Conflict). ليس

هناك من جزم حول مستقبل هذا الصراع، وذلك يعود إلى الظروف السياسية التي قد تغلّب سيناريو على آخر إلّا أنه من المرجّح أن يتّخذ هذا الصراع مساراً من هؤلاء الثلاثة كما سنناقش في التحليل الآتي.

الفقرة الأولى: إحتدام الصراع

البند الأول: تدرّج الصراع السعودي – الإيراني

إن القوّتين السنية والسعودية الغنيتين بالطاقة عاشتا عقوداً من الصراعات في الشرق الأوسط، وهما قوتين تتنافسان منذ أمد طويل بسبب مصالح جيوستراتيجية وخلافات دينية[305]، وقد ازدادت حدة التوترات بين البلدين بعد عام 2003 وذلك بسبب:

- الغزو الأميركي للعراق عام 2003 الذي خلّف سلطة شيعية في الحكم بدلاً من نظام صدام حسين السني (مما عمّق الخلاف بين السعودية- السنيّة وإيران- الشيعية).
- لاقت الأقليات الشيعية في الدول السنية خلال إنتفاضات الربيع العربي عام 2011 دعماً إيرانياً كان نقطة تحوّل في العلاقات الإيرانية- السعودية، فبحسب ما اعتبر المحلل ثيرم:" إن الدول العربية التي باتت ضعيفة بعد الإنتفاضات، سعت لإظهار إيران على أنها المُهدّد الأول للسلم والإستقرار الإقليميين، محاولة بذلك تغطية ضعفها وعجزها، وإلقاء اللوم على إيران عبر تصويرها على أنها المُسبّب الأول للمشاكل في المنطقة"[306].
- جاء الإتفاق النووي لعام 2015 بين طهران والستة قوى عالمية ليزيد من حدّة الخطابات ومن وتيرة التصعيد بين البلدين، فاعتبرت الرياض أن الإتفاق خطوة مقلقة نحو إنهاء العزلة الدولية لإيران.
- ارتفعت حدّة التوترات بين البلدين عندما قطعت الرياض علاقاتها الدبلوماسية بطهران في كانون الثاني 2016، وذلك على أثر إقتحام الإيرانيين لسفارة المملكة العربية السعودية رداً على إعدام رجل الدين الشيعي نمر نمر في السعودية.

[305] The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up.op.cit
[306] The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it.ibid.

- أما في تشرين الثاني عام 2017، وصل العداء بين الدولتين إلى آفاق جديدة مع إعلان رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري استقالته خلال تصريح بثّه من الرياض، متّهماً إيران بأنها تسيّر الشؤون اللبنانية عبر وكيلها الشيعي حزب الله[307].
- بعد ساعات من إعلان رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري استقالته، أعلنت السعودية أن دفاعاتها الجوية اعترضت بالقرب من الرياض صاروخا أُطلق من اليمن، حيث يقاتل المتمردين الحوثيين الشيعة المدعومين من ايران؛ واتّهم ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان إيران "بالعدوان العسكري المباشر" على السعودية، ولكن نفت الأخيرة أي تورّط لها في الهجوم الصاروخي ورافق تصريح الرئيس حسن روحاني تحذيراً من أن إيران سوف تتصدّى لأي عدوان سعودي على أراضيها.
- شهدت العمليات الميدانية في كل من العراق وسوريا تطورات أدّت إلى ارتفاع مستوى التوتّر بين السعودية وإيران. أدت الحملة الناجحة على داعش في كل من العراق وسوريا من قبل الأميركيين والتحالف الإيراني- الروسي إلى تغيير الوضع على أرض الواقع، إذ أجبرت الهجمات العسكرية الجهاديين على الإنسحاب من الأراضي التي استولوا عليها في منتصف عام 2014؛ وعلى حد اعتبار ماكس ابرامس، أستاذ العلوم السياسية في جامعة نورث إيسترن في بوسطن، أنه مع انخفاض مستوى التهديد في ساحات القتال من قبل داعش، تصاعد التوتر بين الخصمين الإيراني والسعودي"[308]. فيما يتطلع العراق إلى مرحلة ما بعد داعش، تتّخذ الرياض خطوات لبناء علاقات أقوى مع الحكومة العراقية التي تهيمن عليها الطائفة الشيعية؛ وكانت قد شهدت العلاقات بين البلدين موجة من الزيارات في العام 2017 من أجل تقريب وجهات النظر، بما في ذلك زيارة رئيس

---

307 وكالة الإعلام الفرنسية، "الحرب الباردة" بين إيران والمملكة العربية السعودية تحتدم. 5 أشياء يجب أن نعرفها The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. Ibid.

308 The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. Ibid.

الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى الرياض في أواخر تشرين الأول. أما في سوريا، فقد تمكّنت حكومة الرئيس بشار الأسد المدعومة من إيران من إعادة السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد خلال العام 2017، بعد انتصارها على جماعات المتمردين المدعومة من الرياض؛ فإن صمود الرئيس بشار الأسد يُعتبر إنتصارا لإيران على السعودية.

- بالإضافة إلى العمليات الميدانية التي أثّرت على العلاقات السعودية- الإيرانية وجعلتها تحتدم، يعتبر المحلّلون أن الإنتخابات الأميركية التى أوصلت دونالد ترامب إلى الرئاسة عام 2017 قد أسهمت في تصاعد التوترات بين البلدين فقال كليمنس ثيرم، الباحث في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية:" إن عداء ترامب اتجاه طهران قد أطلق العنان لأن تصبح دول شبه الجزيرة العربية معادية لإيران، كما وشجع موقف ترامب من إيران على أن تصبح الرياض أكثر عدوانية مع إيران[309]. أصبح البلدين اليوم في حالة حرب بالوكالة في مختلف مناطق الشرق الأوسط كالعراق، سوريا، واليمن، وهما أيضا في صراع في كل من لبنان والبحرين ولكنه بقي نزاعاً غير مسلّح.

من المرجّح أن يحمل المستقبل آفاقاً شبيهة بتلك الموجودة اليوم وإن بوتيرة تتصاعد أحيانا وتنخفض أحياناً أخرى بحسب الظروف والمصالح وشخصيات القادة الساسيين (الذين قد يلجأوا إما إلى التصعيد أو إلى التهدئة)[310]. وفي حين أن زيادة التوترات تثير مخاوف كبيرة، إلّا أن القليل من المحللين يتوقعون مواجهة عسكرية مباشرة بين البلدين. قال غراهام غريفيثس، كبير المحللين في شركة "كونترول ريسكس الإستشارية": "إن نزاعاً إقليمياً موسّعا يبقى غير محتمل"، مؤكداً أن الرياض ستبحث عن سبل لفرض المزيد من العقوبات ضد طهران". واعتبر ثيرم (الباحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية)، أن الجانبين الإيراني والسعودي سوف يحاولان أن يبقيا بعيدين عن أي حرب مباشرة بين بعضهما البعض[311]لأنهما لا

[309] The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. Ibid.
[310] Grumet, T.R. op.cit. p. 51
[311] The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. Ibid

يريدان أن يتواجها[312]. إن الخلاف سيبقي منحصراً ذلك لأن كلا الطرفين يتمتعان بخيار التصعيد بدلاً من الصراع العسكري المباشر؛ إن التصعيد سيجعل من الشرق الأوسط مكاناً أكثر عنفاً وستظهر هذه التداعيات (كما رأيناها) في كل من سوريا والعراق ولبنان واليمن، هذا فضلاً عن الآثار التي سيخلفها هذا الصراع في القارة الأوروبية نتيجة توجّه اللاجئين إلى القارة الأوروبية[313].

لدى الطرفين السعودي والإيراني أسباب كافية لسلوك طريق الحرب بالوكالة في الصراع الدائر بينهما وعدم تخطّي هذا السقف؛ فإن الطرفين يريدان القتال طالما أن المعارك باقية على أراضي الدول المجاورة[314]. إن الدولة السعودية متخوّفة من الوضع المالي لها، خاصة بعد أن أشارت الأرقام عن مستوى الإنفاق الكبير الذي أجبر الحكومة على تخفيض مستوى الدعم للشعب، مما جعل القادة السعوديين أقل شعبية؛ فبالرغم من أن الوضع المالي في السعودية جيد إلّا أنه تراجع كثيراً عمّا كان عليه سابقاً، كما أن انخفاض أسعار النفط يثير أسئلة مقلقة بالنسبة لإقتصاد المملكة الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الصادرات النفطية[315]. أما في المقابل، يتعيّن على المرشد الأعلى الإيراني إقناع الفرقاء الشيعة المنتشرين في المنطقة الإقليمية بأنّ طهران تعني أن تقود وليس أن ترضخ للإستفزازات السعودية[316]، كما سيكون على المرشد الأعلى الحفاظ على ثقة الأطراف في الداخل الإيراني التي لا تعارض الإنفتاح على الغرب وتطوير العلاقات الإقتصادية والتجارية مع الدول العربية والأجنبية. لهذه الأسباب، فإن كلا الجانبين السعودي والإيراني لهما دوافع قوية لتجنّب الحرب، فالسعوديون يعرفون أن تكلفة الصراع المباشر مع إيران ستكون مدمّرة للإقتصاد السعودي وذلك يعود لسببين: - إن أي حرب مع إيران ستعيق تصدير المنتجات النفطية السعودية، - إن الفوائد على المدى القريب من ارتفاع أسعار النفط لن يكون لها أي مردود كبير من أجل تعزيز قوة وقدرة الجيش السعودي؛ لذلك فإن

[312] Bremmer, I. & Kupchan, C. (2018). The Saudi-Iranian Escalation Will Bring Even More Bloodshed to the Mideast https://www.huffingtonpost.com/ian-bremmer/saudi-iran-escalation-bloodshed_b_8924394.html
[313] Bremmer, I. & Kupchan, C. ibid.
[314] Pfeffer, A. (2017). Who Wants a War in the Middle East? Seven Key Players and Their Interests. Haaretz Daily Newspaper. https://www.haaretz.com/middle-east-news/who-wants-a-war-in-the-middle-east-key-players-interests-examined-1.5463662
[315] Pfeffer, A. ibid.
[316] Bremmer, I. & Kupchan, C. ibid.

أي خسارة للحرب ضد إيران ستضع النظام السعودي على المحك. أما بالنسبة للطرف الإيراني، فهي ستقوم بكل ما من شأنه أن يُبعد الحرب المباشرة مع المملكة السعودية خاصة بعد إلغاء الرئيس الأميركي ترامب للإتفاق النووي، ذلك لأن إيران ستجد نفسها في مواجهة المجتمع الدولي، بالإضافة إلى تجدد العقوبات الإقتصادية عليها بعد أن كانت قد ألغيت في الـ P 5 + 1.

إن المواجهة بين السعودية وإيران لن تكون مباشرة بين الدولتين، ولكن ستحصل في سوريا والعراق ولبنان واليمن. إن العداء الحالي سيجعل أي سلام بين السعودية وإيران في المستقبل المنظور أمر صعب التحقيق، ذلك لأن أي انفراج دبلوماسي لإنهاء الحرب الأهلية في سوريا يعتمد على رغبة السعوديين والإيرانيين في تحقيق السلام؛ إن السعوديين لن يسقطوا مطالبهم بأن يتخلى الرئيس السوري بشار الأسد عن السلطة، وفي المقابل إن الإيرانيين لن يسحبوا دعمهم له[317]. أما في العراق، فإن تحقيق الإنتصار ضد "الدولة الإسلامية" (داعش) سوف يتطلّب من السنة العراقيين العمل مع الحكومة التي يغلب عليها الطابع الشيعي، الذي يجب أن يتم بإتفاق بين الجهتين السعودية والإيرانية. أما في اليمن، فإيران لن توقف دعمها للمتمردين الحوثيين، وفي المقابل، إن السعوديين لن يتوقفوا عن مهاجمة الحوثيين من أجل الحفاظ على الحكم السني.

البند الثاني: الصراع السعودي – الإيراني ضمن إطار الحرب بالوكالة

من المرجّح أن يبقى الصراع الإيراني- السعودي قائماً ولكن من دون أن يتأجج إلى مرحلة الحرب المباشرة بين البلدين وذلك لعدّة أسباب[318]:

a. تتبع إدارة الرئيس الإيراني حسن روحاني اليوم سياسة التعاون البنّاء مع الدول - وهو ما اختاره الإيرانيون في إنتخابات عام 2013. إن النظام السياسي في إيران يفرض إنتخاب المجلسين التنفيذي

[317] Bremmer, I. & Kupchan, C. ibid.

[318] أوميدي،ع.، خمسة أسباب لماذا الصراع الإيراني- السعودي لن يتصاعد، 2016، https://www.al-monitor.com/pulse/fr/contents/articles/originals/2016/02/five-reasons-iran-saudi-cold-war-turn-hot.html

والتشريعي من خلال عملية الإقتراع الشعبي، فتفتح هذه الآلية المجال أمام الشعب بإختيار حكامه والنهج السياسي الذي يريدونه للحكومة. أما النظام الملكي السعودي فيتميّز بالوراثة، وتغيب عنه مظاهر النظام الديمقراطي، التي أبرزها إجراء العمليات الإنتخابية التي تمكّن الشعب من التعبيرعن إرادته السياسية، لذلك يتفرّد الحكام السعوديون بقرار الحرب والسلم. في إطار هذين النظامين، إن إتخاذ أي قرار بالإنخراط في الحرب ليس بالعملية السهلة، ذلك لأن القرارلا تنفرد به الطبقة السياسية الإيرانية (التي قد يرغب فيها بعض القادة بالتصعيد ضد السعودية)، بل يشترك به المواطنون من خلال عملية الإقتراع، أما الساسة السعوديون فيتفرّدون بقرار الحرب دون العودة إلى الإرادة الشعبية. إن إمكانية وقوع أي حرب تعتمد على عاملين، وهما: - وجود إرادة سياسية للحرب، - كيفية إختيار الدولتين التعامل مع الصعوبات في علاقتهما. إن الحكومة الإيرانية لا تريد تأجيج التوترات مع السعودية، وهذا ما أثبتته حادثة الهجوم على السفارة السعودية في طهران على إثر إغتيال الشيخ نمر نمر؛ بالرغم من إعتبار الجمهور الإيراني نفسه على أنه ضحية لإنتهاك قامت به السعودية في حقه، أعلنت الدولة الإيرانية أنها ستواصل إرسال الحجاج الى السعودية، وبالتالي، أبطلت إيران أي مشروع حرب تعتزم المملكة العربية السعودية الشروع به.

b. إن غالبية القادة الإيرانيين الحاليين كانوا قد شاركوا في الحرب ضد العراق، وهم على دراية كاملة بتكاليف الحرب، فمثلاً: كان قد شغل الرئيس روحاني عدة مواقع عسكرية خلال الصراع، وكذلك وزير خارجية إيران ظريف، كما شغل رفسنجاني مركز القائد الثاني في الجيش الإيراني، إلى جانب خامنئي الذي لا يزال المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، بالإضافة إلى عدد كبير من البرلمانيين، ورئيس البرلمان علي لاريجاني الذي كان قائد حرس الثورة الإسلامية، فكلهم يتذكرون مرارة الحرب ولا يرغبون في خوض تلك التجربة من جديد.

c. إن طبيعة الأزمة الحالية تجعل الحرب غير محتملة، فوفقاً لـ"تشارلز هيرمان"، محلل قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وإدارة الأزمات وصنع القرار، فإن ما يحدد أي أزمة هو وجود ثلاث عناصر أساسية: وجود تهديد، عامل الوقت، وحدوث مفاجآت؛ وهذا تفسيره: (1) إن أي دولة قد تتجه نحو اتخاذ خيار الحرب إذا كان التهديد الموجّه لمصالحها الحيوية خطير جداً، بحيث لا يُسمح لها بالتأخر باتّخاذ قرار الحرب، (2) ما إذا كان ذلك الخطر قد يشكل مفاجأة بعدوان دولة أخرى، فحينها قد سيقدم صانعو القرار على الحرب تفادياً لوقوع أي مفاجآت. أما بالنسبة للنزاع بين إيران والسعودية، فإن طبيعة الأزمة لا توافي شروط الإتجاه نحو حرب.

d. في حال وقوع أي حرب بين إيران والسعودية، يبقى احتمال تحقيق أي نصر بين الطرفي غير مؤكد، فقد يؤذي الجانبان بعضهما وتكون الضربات العسكرية مدمرة، ولكن كلاهما يعرفان أن لا قدرة لأي منهما على تدمير الطرف الآخر أو فرض أي تغيير بالنظام الآخر. إن المملكة العربية السعودية تمتلك طائرات حربية أكثر من الدولة الإيرانية، كما وتمتلك معدات عسكرية أحدث من تلك الموجودة في إيران، في حين أن إيران تتمتع بقدرات صاروخية أفضل وعدد عسكريين أكبر مما تمتلك الدولة السعودية، مما يعني أن القدرات العسكرية للبلدين متعادلة إلى حد كبير لذلك لا يمكن تحديد نتائج أي حرب مسبقاً. إن وقوع أي حرب بين الدولتين، سيؤدي إلى مواجهات على العديد من الصعد، كالإقتصادية والتجارية، مثلاً: في حال نشوب أي حرب بين الدولتين، ستقوم إيران بالسيطرة على مضيق هرمز، الذي تنشط عبره تجارة المملكة العربية السعودية، كما وأن الحرب ستؤدي إلى مواجهات في المنطقة الشرقية في السعودية حيث يكثر التواجد الشيعي، مما قد يؤدي إلى خسارة المملكة لكميات كبيرة من النفط كون أن هذه المنطقة تُعتبر من الأغنى على الصعيد النفطي. نتيجةً لذلك، فضّلت الدولتين المشاركة في حروب بالوكالة كالحرب في اليمن وسوريا.

إن الصراع بين إيران والسعودية قد احتدم بعد الثورات العربية (2011) من أجل فرض كل دولة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط. إن الطريقة الفضلى التي وجدتها الدولتان من أجل التعبير عن حالة عدم الإتفاق بين بعضهما، كان إختيار أسلوب "الحرب بالوكالة". فضّلت القيادة الإيرانية بعد الحرب المدمّرة التي دامت لفترة ثماني سنوات مع العراق أن تغير أسلوب المواجهة وتعمل من خلال وكلائها في منطقة الشرق الأوسط مثل حزب الله اللبناني، الميليشيات الشيعية العراقية، وحماس؛ وكذلك كان الأمر بالنسبة للسعودية، التي بسبب عدم وجود جيش قوي لها، اضطُرّت إلى اللجوء إلى الأسلوب نفسه الذي اعتمدته إيران فاستخدمت طريقة الحرب بالوكالة فدعمت النظام اليمني بالأسلحة والعسكر لمنع سقوطه في مواجهة الحوثيين[319].

الفقرة الثانية: تسوية تاريخية

إن السعودية وايران لاعبان أساسيان في منطقة الشرق الأوسط، وهما في سعي متواصل لبسط سيطرتهما ونفوذهما مما أدى إلى تقسيم المنطقة إلى معسكرين: إحداهما يدور في فلك المملكة العربية السعودية والآخر في الفلك الإيراني. أدى غزو العراق من قبل الولايات المتحدة عام 2003 وإنهاء نظام الرئيس صدام حسين وما تبعه من سياسات إجتثاث لحزب البعث، إلى تغيّر في موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط؛ يشارك اليوم كلا البلدين في الحرب في سوريا، اليمن والعراق[320]. في إطار رسم السياسات الداخلية والخارجية، استخدمت كل من السعودية وإيران المذهبية كشكل من أشكال التعبئة السياسية[321].

البند الأول: آراء لمحللين تستبعد إمكانية إنجاز تسوية تاريخية بين إيران والسعودية

[319] Ricks, T. E. (2018). What Would a Saudi-Iran War Look Like? Don’t look now, but it is already here. France Presse. http://foreignpolicy.com/2016/01/11/what-would-a-saudi-iran-war-look-like-dont-look-now-but-it-is-already-here/
[320]Von Hein, M. (2018). Power struggle between Saudi Arabia and Iran hampers peace process. http://www.dw.com/en/power-struggle-between-saudi-arabia-and-iran-hampers-peace-process/a-18964208
[321] Grumet, T.R. op.cit.

بالرغم من إعتبار كل من إيران والسعودية أن الطرف الآخر يشكل تهديداً صارخاً لمصلحتها وشؤونها، بالإضافة إلى تصنيف سياسة الطرف الآخر بـ "الهجومية" بينما تُصنّف سياستها بـ "الدفاعية"، يتّفق غالبية المحللون العرب على إستبعاد فكرة المواجهة العسكرية بين الطرفين، ويستبعدون إمكانية إنجاز تسوية تاريخية بين االدولتين؛ فعلى سبيل المثال:

- يحذّر الدكتور سامر عبود، أستاذ مشارك في الدراسات الدولية في جامعة أركاديا في سوريا من تفاقم العلاقات بين السعودية وإيران التي تؤدي إلى زيادة التوتر السني- الشيعي في المنطقة، ولكنه يستبعد أن يؤدي هذا الصراع إلى تصادم مباشر بين الدولتين[322]. يعتبر عبّود أنه: "بالرغم من أن السعوديين والإيرانيين قادوا معارك على جبهات عدة في المنطقة بدءاً بالعراق، البحرين، سوريا واليمن ولكن إن الخلاف لن يتعدّى حدود الحرب بالوكالة"[323].

- بحسب المحلل رياض قهوجي، مدير معهد الشرق الأوسط والخليج للتحليل العسكري في دبي، إن: "الخلاف بين إيران والسعودية كبير جداً ولكنه لن ينتهي بمواجهة عسكرية بين الطرفين بل سيظهر في نواحٍ أخرى"؛ ويعتبر قهوجي أن "الخلاف بين الدولتين سيكون له أثر على أي مفاوضات سلام ستحصل في المنطقة كالحرب في سوريا واليمن مثلاً، وفي حالة لبنان حيث يغيب عن الساحة مشهد النزاع العسكري إلّا أن النزاع السياسي قائماً وهو يجسّد الخلاف السعودي- الإيراني بكل أبعاده"[324]. إن الخلاف بين السعودية وإيران سيلقي بظلاله على أي مفاوضات في الشرق الأوسط وسيتطلّب ذلك تدخّل الدول الغربية للتوفيق ومعالجة المواقف العدائية بين الطرفين.

[322] Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain? (2018).AL Jazeera.
http://www.aljazeera.com/news/africa/2016/01/saudi-iran-standoff-war-grand-bargain-160105063929321.html
[323] Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain? Ibid.
[324] Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain? Ibid.

- يعتبر حمد الثنيان، الباحث في قسم الحكومة والسياسات في جامعة ماريلاند في الكويت، أنه: "من المستبعد أن يؤدي النزاع بين السعودية وإيران إلى أي مواجهة عسكرية مباشرة في المستقبل، بيد أن التصعيد بين الدولتين سيستمر من خلال الحروب بالوكالة، مما سوف يعقّد ويطيل أمد الصراع في كل من سوريا، العراق واليمن. بالتأكيد، إن النزاع الإيراني- السعودي سيكون له آثار خطيرة على المنطقة، إلّا أنه لن يتطور إلى نزاع مسلّح.

هناك عاملان أساسيان يلعبان دوراً في ترجيح كفة العلاقات السعودية- الإيرانية ما بين، إما: طغيان السياسات السعودية على الإيرانية، أو تفوّق الإستراتيجيات الإيرانية على السعودية في الشرق الأوسط؛ أما العاملان، فهما داخلي وخارجي: يضم العامل الدخلي الإختلاف الإيديولوجي، الديني، الرؤية المستقبلية والمصالح بين الدولتين، أما العامل الخارجي فيتشكل من السياسات الدولية التي ترفع من مستوى الصراع وتؤدي إلى تفوّق طرف معين على الآخر في فترة زمنية محددة. إن العامل الداخلي قد تم معالجته بإسهاب في هذا البحث، ويهمني الآن أن ألقي نظرة على أهمية السياسات الدولية ومدى تأثيرها على العلاقات بين الدولتين:

إن حادثة إنجاز الإتفاق النووي عام 2015 بين الدول الغربية الست وإيران، الذي أُلغي لاحقاً مع وصول الرئيس ترامب إلى سدّة الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية، يشكل مثالاً واضحاً عن كيفية تسيير السياسات الدولية للعلاقات الإيرانية- السعودية، بحيث تتّجه أغلب الأحيان نحو تأجيج الصراع والعداوة بالرغم من عدم رغبة الطرفين في رفع مستوى النزاع في أغلب الأحيان. أدى توقيع الإتفاق النووي مع إيران إلى تخفيف العقوبات الدولية التي استمرت لفترة عقود[325] ممّا أدّى إلى إرتفاع قلق السعودية من الخطوات التي إتخذها حلفاؤها الغربيون لتحسين العلاقات مع طهران. أفادت صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية في مقالة بعنوان "صفقة إيران النووية" بقلم رئيس التحرير سلمان الدوسري في أعقاب توقيع

[325] Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain? Ibid.

الإتفاق أن: "بالرغم من إختيار البيت الملكي السعودي عدم إنتقاد الإتفاق النووي علناً خاصة بعد أن قال الملك سلمان للرئيس أوباما أن السعودية تؤيد أي إتفاق يضمن منع إيران من الحصول على أسلحة نووية، إلّا أنه من المرجّح أن تشير الإستراتيجيات والقرارات التي سيتّخذها آل سعود إلى عدم الرضا عن الإتفاق النووي المُوقّع مع إيران"[326]. أسهم الإتفاق النووي في توسيع هوّة الخلاف بين الدولتين، ففي حين كانت تعتبر المملكة أن علاقاتها مع الغرب تشكل نقطة إيجابية على حساب إيران، إعتبرت أن الإتفاق النووي بات يشكل تقارباً غربيّاً- إيرانياً يهدد علاقاتها مع الغرب كما ويضع مصالحها الإستراتيجية في خطر. لاحقاً، مع وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأميركية في 19 تموز 2016[327] انقلبت السياسات والتحالفات التي أسسها أوباما. شكّل إلغاء ترامب للإتفاقية، إعادة ترجيح كفّة السعودية على حساب إيران. إعتبر المحللان ألين ميلر وريتشارد سوكولوسكي في صحيفة "Foreign Policy"، أن السياسة التي يتّبعها الرئيس ترامب مختلفة عن سياسة أوباما، مما سمح للسعودية بإستغلال حساسية الرئيس الجديد إتجاه سابقه، والدفع بواشنطن إلى مواقف أكثر عدوانية اتجاه إيران[328]. وجدت المملكة السعودية في وصول الرئيس ترامب إلى الحكم، الفرصة المثاليّة لترميم علاقاتها مع الولايات المتحدة، وبالتالي تقوية نفوذها من جديد في الشرق الأوسط. ظهرت بوادر التقارب الأميركي – السعودي على حساب إيران من خلال أول رحلة رسمية قام بها ترامب بعد تسلّمه الرئاسة، فاختار أن يشير إلى لإعادة تموضع سياسة الولايات المتحدة بزيارة المملكة السعودية حيث استُقبل بحفاوة بالغة. في أيار 2018، أعلن ترامب إنسحابه من الإتفاق النووي وإعادة فرض عقوبات

[326] Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain
[327] Donald Trump Biography. (2018). https://www.biography.com/people/donald-trump-9511238
[328] Miller, A. D. & Sokolsky, R. (2018). Donald Trump Has Unleashed the Saudi Arabia We Always Wanted — and Feared http://foreignpolicy.com/2017/11/10/donald-trump-has-unleashed-the-saudi-arabia-we-always-wanted-and-feared

على إيران بعد إتهامها بعدم التخلي عن تطوير السلاح النووي والإستمرار بدعم الجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط [329].

البند الثاني: مؤشرات تدل على أن العلاقة السعودية- الإيرانية ستزداد توترا

إن كلا الدولتين، السعودية والإيرانية، تنظران إلى الشرق الأوسط على أنه ساحة معركة للنزاع والتنافس بينهما[330]. إن تضارب المصالح بين البلدين سيؤدي إلى إستكمال وصلات الصراع بينهما، إلا أن الدلائل تشير إلى أن التعبير عن الخلاف سيتخذ شكل الحروب بالوكالة وليس صراعاً مباشراً بين الدولتين. يصف سباستيان سونس، عضو المجلس الإلماني للعلاقات الخارجية، العلاقة بين الجانبين السعودي والإيراني على أنها تخلو من الثقة، ويعتبر أن الصراع المتصاعد بينهما له عواقب تتجاوز كلا الدولتين وتطال منطقة الشرق الأوسط بأسره[331].

إن الصراع الحالي في منطقة الشرق الأوسط له إطار ثلاثيّ الأبعاد، وتشارك فيه جهات: محلية، إقليمية ودولية[332]: تشكل المملكة العربية السعودية وإيران العنصرين الإقليميين الأساسيين في الإطار الثلاثي الأبعاد للصراع، ويمثلان قناة الربط بين اللاعبين الدوليين، الولايات المتحدة وروسيا، أما سوريا، العراق واليمن فيمثّلون اللاعبين المحلّيّن في الصراع. كلما كانت العلاقة بين المملكة العربية السعودية وإيران أكثر سلاماً، كلما إمكانية نجاح الجهات الدولية (روسيا والولايات المتحدة) بتخفيف حدة النزاع في مناطق "اللاعبين المحليين" أي سوريا، العراق واليمن. وعلى العكس، فإن العداء الإيراني- السعودي يجعل من الصعب على

[329] Sabur, R., Riley- Smith, B. (2018). The Telegraph. Donald Trump Announces Withdrawal From Iran Nuclear Deal. https://www.telegraph.co.uk/news/2018/05/08/donald-trump-announces-decision-iran-nuclear-deal-live-updates/

[330] Fisher, M. op.cit.

[331] Von Hein, M. op.cit.

[332] Harrison, R. (2016). Too Big to Fail: The Iran- Saudi Relationship. Middle East Institute. http://www.mei.edu/content/too-big-fail-iran-saudi-relationship

القوى الدولية أن تعمل بفعالية من أجل التخفيف من حدة الصراع على الأرض[333]. بالمقابل، إن التوترات المستمرة بين طهران والرياض تزيد من خطر تدخّل القوى الأجنبية في مناطق الصراع مثل سوريا، العراق واليمن، وتضمن الفوضى على المستويات الثلاثة للصراع. إن للدول الخارجية دور لا يمكن تجاهله في التأثير على العلاقات السعودية- الإيرانية، كما أن النزاع بين إيران والسعودية يفتح المجال لتدخل الدول الغربية في الصراع ومحاولة لعب الدور الحاسم في النزاعات[334].

أولا: آثار الصراع السعودي- الإيراني على المستوى المحلي

تؤثر العلاقات السعودية- الإيرانية على الحرب في كل من سوريا واليمن:

إن إرتفاع مستوى الخلاف بين إيران والمملكة العربية السعودية، يزيد من حدّة الأزمة في سوريا حيث يتركز الخلاف في الشرق الأوسط اليوم. إن كلا الطرفين السعودي والإيراني يضاعفان جهودهما في الحرب في سوريا، فتسعى إيران لتحصين نظام الأسد، وفي المقابل تعزز السعودية دعم الجماعات المتمردة، في محاولة من قبل الطرفين لتحقيق النصر. كلما تراجعت العلاقات الإيرانية- السعودية ونهار المسار الدبلوماسي، كلما ازداد العمل العسكري على الأرض السورية.

أما في ما يخصّ اليمن، فقد إتّخذت كل من السعودية وإيران من اليمن ساحة للصراع، حيث تستمر المعارك من أجل بسط كل من البلدين سلطتهما. في عام 2011، خلف الرئيس عبد ربه منصور هادي، الرئيس علي

[333] Harrison, R. ibid
[334] Raza, F. (2016). Tensions in Iran- Saudi Relations and Future Prospects. Institute of strategic Studies. http://issi.org.pk/wp-content/uploads/2016/10/Final_IB_Fatima_dated_6-10-2016.pdf

عبد الله صالح الذي قُتل على يد الحوثيين بعد أن قرر في تشرين الثاني 2017 إلغاء التحالف معهم. على أثر الإنتفاضة، تغيّر النظام في اليمن وأصبح موالياً للسعودية بعد أن كان تحت ولاية الرئيس صالح موالياً لإيران. إعتبر ماركوس شينيفكس، المحلل في قضايا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في "TS Lombard" أن: "الوضع في اليمن مُقلق جدا ويُصعب التنبؤ بما سيحدث في ظل غياب ديناميكية راسخة في الصراع بحسب المعايير التي تُدار بها الأزمة من قبل السعودية وإيران"[335]، ولا تزال البلاد تشهد عمليات عسكرية بين الحوثيين والقوات المدعومة من السعودية[336].

ثانيا: على المستوى الإقليمي

إن إستمرار العداء بين إيران والمملكة العربية السعودية سيزيد من مستوى الإستقطاب الإقليمي على أسس طائفية وسياسية:

- إن الإصطفاف الذي يخلّفه الصراع السعودي- الإيراني ما بين دول الشرق الأوسط يجعل من الصعب تحقيق أي تقارب إقليمي وتسوية أي صراعات في المنطقة. إن أغلب الدول العربية تقف إلى جانب السعودية في صراعها مع إيران باعتبار أن غالبية الدول العربية تنتمي إلى المذهب السني (مثلا، إن أغلب وزراء جامعة الدول العربية- باستثناء لبنان- أصدروا بياناً دعموا فيه السعودية بعد أن هاجمها الإيرانيين على أثر إعدام الشيخ نمر النمر).

[335] Ellyatt, H. ibid.
[336] Ellyatt, H.(2017). Saudi Arabia and Iran's feud has entered a new 'unpredictable' phase. CNBC. https://www.cnbc.com/2017/12/20/saudi-arabia-and-irans-conflict-in-yemen.html

- إن إمكانية أن تميل تركيا نحو الرياض في الصراع بين السعودية وإيران تبقى عالية، باعتبار أن المذهب السني يجمع الطرفين، مما يقوّض إحتمال أن تلعب تركيا دور الوسيط في حل أي نزاع بين الدولتين. يؤسس هذا الإتجاه في التحالفات إلى إرتفاع مستوى التشنج وتغذية الخلل الإقليمي، فيؤدي ذلك إلى تدنّي قدرة الدول وإرادتها في معالجة المشاكل.

ثالثا: على المستوى الدولي

كانت ديناميكية العلاقات بين الشرق الأوسط والدول الغربية تسير بإتجاه واحد بحيث تمكّنت مراكز القرار في الغرب من التأثير على العلاقات والأحداث في الشرق الأوسط لفترة طويلة، إلّا أن التأثير اليوم أصبح يسير في الإتجاهين مع قدرة الدول في الشرق الأوسط على التأثير في العلاقات على المستوى العالمي. أصبح العداء بين السعودية وإيران يؤدي إلى زيادة التوترات بين الولايات المتحدة وروسيا. من الوجهة الساسية، إن المساعي الدبلوماسية للولايات المتحدة وروسيا في وضع حدّ للصراع السوري ستُحكم بالفشل إذا ما استمرت العلاقات الإيرانية- السعودية بالتأزّم، ومن الناحية العسكرية، إذا إزدادت وتيرة الصراع الإيراني- السعودي في أرض المعركة، فإن القوات الأميركية والروسية ستفشل في إيجاد حل لتهدئة الأوضاع في ساحة المعركة.

الفقرة الثالثة: صراع طويل الأمد ذو مظاهر خافتة (Protracted Conflict)

إن المملكة العربية السعودية وإيران تتنافسان من خلال نزاعات بالوكالة منذ عقود. إن الإضطراب في العلاقة ما بين الدولتين هو في قلب الصراع الدائر اليوم في سوريا، اليمن، لبنان، ودول أخرى يراها البلدان على أنها مسرح قابل لتنفيس الإحتقان بينهما. إن تحليل طبيعة وعمق الصراع بين الدولتين جعل إمكانية تحديد مستقبل النزاع عملية شبه واضحة. تُعتبر إيران القوة الشيعية السائدة في منطقة الشرق الأوسط، أما المملكة العربية السعودية فتُعتبر القوة السنّيّة التي تشكل ملجأ للسنّة؛ ولكن نستطيع طرح السؤال الآتي: هل

الصراع القائم اليوم له جذور دينية بحتة[337]؟ إن كل من السعودية وإيران لهما نسختان مختلفتان عن الدين الإسلامي (بسبب مجموعة من الخلافات المذهبية)، وخلافهما المذهبي يعود إلى العقود الأولى من الإيمان أي حوالي القرن السابع.

إن النزاع الذي بدأ حول القيادة الإسلامية بعد وفاة النبي محمد لا يزال موجوداً في ذاكرة ووجدان الطرفين، وهذا الإختلاف قد تُرجم في شكل التحالفات التي أسّستها الدولتان أي أن كل من السعودية وإيران شكلت تحالفات مع دول تتجانس مع نسختها من الدين الإسلامي. بالرغم من الخلاف المذهبي بين الدولتين، إلا أن المذهب ليس هو العامل الأساس في الصراع القائم اليوم؛ إن الصراع له أسس سياسية، إقتصادية وإستراتيجية من أجل بسط السيطرة والنفوذ في منطقة الشرق الأوسط. لا يمكننا اعتبار أن حدثاً واحداً ولّد كل هذه التوترات بين إيران والمملكة العربية السعودية:

- إن الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 لعبت دورا كبيرا في خلق البيئة العدائية التي نراها اليوم. إن صعود الجمهورية الإسلامية شكّل تخوفاً لدى السعوديين الذين رأووا أن إيران باتت تشكل تهديداً مباشراً عليهم: (1) كل قادتها ينتمون إلى المذهب الشيعي، (2) معارضة إيران الشديدة للولايات المتحدة التي هي حليف أساسي للسعودية ولدول شبه الجزيرة العربية، (3) حرص قادة إيران على تصدير الثورة خارج حدودها، فكان آية الله روح الله الخميني أول مرشد يدعم الميليشيات والأحزاب الشيعية في الخارج[338].

---

[337] Erickson, A. (2017). What's behind the feud between Saudi Arabia and Iran? Power.Washington Post. https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/12/20/whats-behind-the-feud-between-saudi-arabia-and-iran-power/?utm_term=.e25d1a06484c

[338] Erickson, A. ibid

- ردا على الأحداث المُستجدّة في إيران، سعت الرياض إلى إقامة علاقات وثيقة مع الحكومات السنية الأخرى، فشكّلت ما يُعرف بمجلس التعاون الخليجي الذي ضمّ ستة أعضاء: البحرين، قطر، السعودية، الإمارات، عمان والكويت[339].

- في الثمانينات، تعمّقت التوترات بين البلدين عندما دعمت السعودية صدام حسين في الحرب بوجه إيران، التي أفرزت بعد انتهائها (عام 1990) قوتين إقليميتين رئيسيتين هما السعودية وإيران، خاصة بعد أن ضعف العراق بشكل كبير.

- خلّف الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق عام 2003 شعورا مقلقا لدى السعوديين بأن الأميركيين لا يمانعون فتح الطريق امام ظهور شيعي فى العراق، الذين كانوا مُستضعفين تحت الحكم السّني لصدام حسين[340].

- خلال الربيع العربي في عام 2011، عززت كل من المملكة العربية السعودية وإيران دعمها للأطراف المتنازعة في البلدان التي شهد إنتفاضات.

- عارضت الرياض بشدّة الإتفاق النووي بين إيران والستة قوى العالمية عام 2015 إذ كانت تخشى إنهاء العزلة الدولية الإيرانية.

- في عام 2016، أخذت الأمور تستاء أكثر وأكثر عندما نفّذت السعودية حكم الإعدام برجل الدين الشيعي نمر نمر فقام الإيرانيون بمهاجمة السفارة السعودية مما أدى إلى تعليق العلاقات الدبلوماسية من قبل السعودية.

---

[339] The Cooperation Council for the Arab states of the Gulf.(2018). http://www.gcc-sg.org/en-us/Pages/default.aspx
[340] Erickson, A. op.cit

- تصاعدت التوترات بشكل متزايد مع الهجمات الصاروخية الحوثية عام 2017 التي ادّعت الرياض أن إيران تقف خلفها.

من المهم أن نميّز عند تحليل السياسات الخارجية بين المؤشرات والقضايا الأساسية التي تشكل جوهر الصراع[341]. يتحدّى السعوديون والإيرانيون بعضهما البعض في عدّة مواقف، بحيث تكون بعض الأحداث مجرّد تعبير عن إشارات من قبل كل دولة عن أحقّيّتها في بسط نفوذ أكبر على العالم العربي كونها تتحلّى بالشرعية المنبثقة من إعتناقها للمبادئ الصحيحة للدين الإسلامي، بحيث لا يمكن تصنيف كل الأحداث على أنها أساسية وخارجة عن نطاق السيطرة، مثلاً: إن حادثة مقتل نمر نمر على يد السعوديين والردّ الإيراني بمهاجمة السفارة السعودية وما تلاها من قطع السعودية للعلاقات الدبلوماسية مع إيران، ما هو إلّا حادثة صغيرة في صراع تاريخي وطويل الأمد ذو أبعاد واسعة وعميقة. إن الخلاف بين السعودية وإيران ليس وليدة حادثة واحدة وآنية، كما أنه ليس صراعاً ينتهي مع إيجاد حل لأي مشكلة معيّنة. إن الخلاف بين السعودية وإيران هو خلاف ذات (a) أبعاد مذهبية (b) أبعاد إيديولوجية (مثلا، إن مسألة تصنيف "الخليج" ما إذا كان "فارسياً" كما تسمّيه إيران أو "عربياً" كما تسمّيه السعودية، شكّل لبّ المشكلة بين البلدين في السبعينات في حين كان النزاع السني- الشيعي لا يزال في بوادر خافة بين الدولتين[342])، (c) أبعاد سياسية واستراتيجية (إنشاء تحالفات أوسع لبسط النفوذ في منطقة الشرق الأوسط). إذا، إن النزاع بين اسعودي- الإيراني ذات تاريخ وأبعاد من الصعب إيجاد الحلول لها، ولكن يبقى إحتمال من أن تأجيج الصراع مُستبعداً بين الدولتين إلى حرب. من وجهة النظر الإيرانية، فإنه من المهم أن تبقى سياسة الدولة الإيرانية عقلانيّة وغير عدوانية، من أجل المحافظة على عملية رفع العقوبات المفروضة عليها[343]؛ وبهذا السياق، فإن إيران لديها حافز قوي للمحافظة على الوضع كما هو والإبتعاد عن أي تصعيد، وهذا ما يبدو أن القادة السياسيين

---

[341] Friedman, G. (2018). Iran and Saudi Arabia: Posturing and Reality. https://geopoliticalfutures.com/iran-and-saudi-arabia-posturing-and-reality/

[342] Friedman, G. ibid.

[343] إيران والسعودية: سيناريوهات للتطورات المستقبلية في الشرق الأوسط، 2016، http://www.sldinfo.com/iran-and-saudi-arabia-scenarios-for-future-developments-in-middle-east/

الإيرانيين يفهمونه جيدا[344]. وفي الوقت نفسه، فإن المملكة العربية السعودية ليس لديها أي مصلحة في تصعيد الصراع ذلك لأنها لا تملك القدرة على إدارة نزاع مسلح على أكثر من جبهة أي في اليمن وسوريا وإذا ما تمّ فتح جبهة جديدة مع السعودية[345]. رغم عدم رغبة الطرفين في التصعيد، إلّا أنه يمكن للإيرانيين والسعوديين أن يزيدوا من وتيررة مختلف الصراعات التي ينخرطون فيها؛ فيمكن لإيران مثلا زيادة الدعم للمتمردين الحوثيين في اليمن عن طريق زيادة إمدادات الأسلحة، كما ويمكن للسعوديين أن يتّخذوا إجراءات مماثلة للتصعيد في سوريا، حيث تحارب الجماعات المتمرّدة المدعومة من السعودية وكلاء إيران في سوريا وأعضاء الحرس الثوري الإيراني[346].

خلاصة

إن السيناريو الأكثر احتمالا لمستقبل العلاقات السعودية- الإيرانية هو سيناريو "استمرار الصراع ولكن بمظاهر خافتة" أي "Protracted Conflict". إن ما يؤدي إلى أي صراع هو العوامل الأساسية للخلاف، وليس الأحداث[347]، لذلك إن الصراع بين إيران والسعودية ليس بجديد، كما أنه ليس في الأفق ما يدل على نهاية للصراع. إن العلاقات بين إيران والمملكة العربية تتّصف بالتّوتّر منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية في عام 1979، وتأزمت الأوضاع أكثر بين البلدين بعد وقوع عدة أحداث (سبق وذكرناها)؛ وبالرغم من وصول عدة رؤساء على سدّة الرئاسة الإيرانية محاولين التخفيف من حدّة النزاع، إلّا أن الصراع إستمر. أجمع المحلّلون على إستبعاد نشوب أي حرب بين المملكة وإيران، إلّا أن الصراع سيستمر من أجل بسط السلطة والنفوذ في الشرق الأوسط ضمن ما يُعرف بـ" الحرب بالوكالة"؛ وقد دخلت العديد من الدول المجاورة في صراع الحرب بالوكالة بين السعودية وإيران كاليمن، سوريا، لبنان والبحرين[348]. يعتبر كبير المحللين في

---

[344] المرجع نفسه
[345] المرجع نفسه
[346] المرجع نفسه
[347] Friedman, G. op.cit
[348] إلياة، ه.،هل يمكن للسعودية وإيران أن تذهبا إلى الحرب؟، 2017، ص 4،

شركة كونترول ريسكس الإستشارية غراهام غريفيثس، أن نسبة وقوع نزاع إقليمي واسع النطاق غير محتمل، إلّا أن الرياض ستسعى للدفع باتجاه المزيد من العقوبات ضد طهران خاصة بعد وصول الرئيس ترامب إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة[349]. من الصعب التنبوء عن الطرف الذي سيحقق أكبر نسبة من المغانم نتيجة هذا الصراع، ولكن يعتبر المحلل الإقليمي خوان كول، أن نفوذ إيران قد إنتقل من الصفر خلال التسعينات إلى أن أصبح الغالب في الشرق الأوسط اليوم؛ 1) ففي اليمن، إستطاعت السعودية أن تسترجع نفوذها بعد أن شنّ المتمرّدون الحوثيون الشيعة إنقلاباً في عام 2014، 2) يهيمن حزب الله اللبناني الموالي لإيران على قرارات الدولة اللبنانية رغم محاولة سائر الأطراف الحد من نفوذه، 3) إن استمرار وجود نظام بشار الأسد في سوريا يدلّ على فوز المحور الإيراني في سوريا، 4) إن خسارة السعودية لنفوذها في العراق بعد أن تشكّلت حكومة شيعيّة على أثر سقوط نظام صدام حسين، يدلّ على تقدّم وبسط النفوذ الإيراني في البلاد. أما الدول الأساسية التي تشكل حلفاً مع السعودية، فهي البحرين والإمارات العربية المتحدة.

ستستمر العلاقات السعودية- الإيرانية بالتدهور على المستوى الدبلوماسي والتجاري، أما من جهة الحروب بالوكالة، فسنرى إستمراراً في العمليات العسكرية في سوريا واليمن، مما يعني إستمرار النزاع المسلح الذي قد يرتّب آثاراً إقليمية أوسع. وجد كلا الجانبين السعودي والإيراني في فكرة الحرب الباردة ملاذاً لكي يبقى الصراع بينهما بعيداً عن أي تهديد للأمن الداخلي لبعضهما البعض، من خلال المواجهة في حربٍ تقليدية مباشرة[350]. رغم أنه من غير المرجّح أن تذهب إيران والمملكة العربية السعودية إلى الحرب المباشرة، إلّا أن هذا لا يعني أنه ما من داعٍ للقلق، إذ قال مايكل نايتس من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى:" تُعتبر التوترات العسكرية في حرب الوكالة التي تسود ما بين السعودية وإيران بمستوى عال وسيّء جداً، كما اعتبر أن كل الحروب الباردة لديها القدرة على التحول فجأة إلى ساخنة، بحيث يُصعب على القادة إيقافها إلّا ببضعة

---

https://www.cnbc.com/2017/11/22/could-saudi-arabia-and-iran-really-go-to-war.html

[349] الوكالة الإعلامية الفرنسية، "الحرب الباردة" بين إيران والمملكة العربية السعودية تسخن. 5 أشياء يجب أن نعرفها عن ذلك، 2017، https://www.pri.org/stories/2017-11-12/cold-war-between-iran-and-saudi-arabia-heating-here-are-5-things-you-should-know

[350] Erickson, A. op.cit.

دقائق قبل إندلاعها". بحسب نايتس: "إن هذا الخطر موجود في حالة الصراع ما بين السعودية وإيران[351]، إذ أن هذا النزاع سيبقى إلى أمدٍ غير محدّد بسبب الأبعاد الإيديولوجية، الدينية، السياسية والإستراتيجية التي تحول دون إنجاز تسوية تاريخية تنقل البلدين والمنطقة بأسرها إلى حالة من السلام والإستقرار. إن كل المُعطيات تشير إلى أن الحرب المباشرة بين الدولتين ليست ما يطمح له الطرفان، وذلك لأن الخسائر التي ستتكبّدها الدولتين ستكون أعلى بكثير من خوضهما لحرب بالوكالة.

القسم الثالث : لبنان وسط الصراع الإيراني – السعودي وإمكانية تحييده

إن لبنان وطن غني بالثقافات المتوسطية، الفينيقية، اليونانية والعربية[352]، وينقسم الشعب اللبناني إلى عدد من الطوائف والمذاهب التي أثرت على الأداء السياسي لهذا الوطن الصغير. ينقسم لبنان إلى عدّة طوائف وهي: المسلمون 54٪ (27٪ سنة ، 27٪ شيعة) ، المسيحيون 40.5٪ (21٪ كاثوليك ماروني ، 8٪ أرثوذكسي، 5٪ كاثوليك ، 6.5٪ مسيحي آخر)، الدروز 5.6٪ ، عدد قليل جداً من اليهود والبوذيين والهندوس والمورمون[353]. منذ ولادة لبنان الكبير عام 1926، تأسس النظام السياسي على أسس طائفية، بحيث ينص الدستور على تمثيل مختلف الطوائف اللبنانية. إن النظام اللبناني قد أفرز نظاماً سياسياً مشحوناً، إذ أن كل مذهب في لبنان له إرتباطاته مع دول الشرق الأوسط التي تتشاطر وإياه المذهب ذاته. خلق هذا النظام أزمة

[351] Erickson, A. op.cit.
[352] Lebanon: Government and Society. (2018). Encyclopeia Britannica. https://www.britannica.com/place/Lebanon/Government-and-society
[353] Lebanon Demographics Profile 2018. (2018). CIA World Factbook. https://www.indexmundi.com/lebanon/demographics_profile.html

سياسية في البلاد حول مواضيع إستراتيجية أساسية خاصة لناحية وضع إستراتيجية واضحة وموحّدة للبنان.

هل يمكن أن يتمّ تحييد لبنان عن الصراع السعودي- الإيراني أم أنه سيقع فريسة إحدى هذين المحورين؟

الفقرة الأولى: ملخّص عن وضع النزاع السني- الشيعي في لبنان

إن الحرب التي دامت 15 عاماً في لبنان أفرزت نظاماً سياسياً طائفياً أضفى طابعاً مؤسساتياً قائماً على التدخلات الخارجية لتنظيم شؤون الدولة اللبنانية؛ وبهذا، أصبحت تعتمد جميع الفصائل اللبنانية على قوى خارجية للدعم المالي والدبلوماسي والعسكري، وفي المقابل، تتمتع القوى الأجنبية بتأثير كبير على التطورات السياسية والأمنية في لبنان. يشكل حزب الله إمتداداً لجهاز الأمن القومي الإيراني الذي تستخدمه إيران لتنظيم الصراع مع المملكة العربية السعودية وإسرائيل، ولحماية مصالحها الإقليمية (كتدخّلها في الحرب في سوريا من خلال حزب الله)؛ وقد نما حزب الله عبر السنين من خلال الدعم الإيراني، وأصبح فعّالا داخل النظام السياسي اللبناني، بحيث بات يتمتع بالقدرة والقوة العسكرية لمنافسة الجيش اللبناني، بالإضافة إلى تمتّعه بحرية في العمل داخل الأراضي اللبنانية دون مساءلة (كما سنرى لاحقا)[354]. أما المملكة العربية السعودية فهي مؤيدة لرئيس الوزراء اللبناني السني سعد الحريري، رئيس تيار المستقبل، فتدعمه عبر إرسال الأموال له ولأطراف سنية أخرى؛ كما سعت المملكة العربية السعودية لتوحيد حركة المستقبل على رأس الطائفة السنية كوسيلة للطعن في حزب الله وإيران، فأصبحت الهوية السعودية مُعلنةً على تيار المسقبل.

إن التنافس بالوكالة بين السعودية وإيران، أدّى بلبنان الذي يعاني من ضعف في الإنصهار الوطني بأن يصبح ساحة لهذه المنافسة. يبرز الخلاف السنّي- الشيعي في لبنان عدّة مكامن، ولكنّه برز بقوة بشكل عسكري عندما غزا حزب الله المناطق السنية في غرب بيروت عام 2008؛ ولكن منذ أن اندلع الصراع في سوريا

[354]Bessette, R. ibid.

عام 2011، تردّدت كل من المملكة العربية السعودية وإيران في إشعال النزاع في لبنان[355]. على الرغم من إحتدام الصراع بين إيران والسعودية، إلّا أن لبنان بقي هادئا- أي من دون اندلاع صراع مسلّح داخل أراضيه- إذ يسود نوعا من الهدوء غير المستقر على عكس ما يحصل في سوريا، العراق واليمن حيث يأخذ الصراع هناك شكلاً عسكرياً.

إن الإنقسام السني- الشيعي في لبنان قد تعمّق نتيجة تصاعد الخلاف المذهبي بين السعودية وإيران، على الرغم من أن البلدين ملتزمين بالحفاظ على الهدوء في لبنان. بالرغم من عدم حصول أي إشتباك عسكري في لبنان نتيجة النزاع السعودي- الإيراني، إلّا أن هذا لا يعني أن لبنان تسوده حالة من السلام. إن الشرخ المذهبي في الداخل اللبناني لا يجب تجاهله خشية أن تصل الأزمة بين السعودية وإيران إلى مراحل أكثر تدميراً. بالنسبة لإيران، إن اندلاع صراع مذهبي في لبنان يعني إنخراط حزب الله على جبهة في الداخل اللبناني، ممّا يفوق طاقة الحزب على الإحتمال لأنه يحارب على الجبهة السورية، وبالتالي إن أي نزاع داخلي لبناني سيثقل قدرته على دعم نظام الأسد. أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فإن أي صراع سنّي- شيعي في لبنان سيضرّ بتوازن القوى القائم لأنه لن يكون لصالح السعودية التي ستجد نفسها في الجانب الخاسر، إذ أن قوة حزب الله القتالية تضاهي القوّة السنية في الداخل اللبناني[356].

على الرغم من تفضيل السعودية وإيران إبقاء حالة من السلام في لبنان، لكن إن التنافس السعودي- الإيراني ليس في حالة جمود في الداخل اللبناني. تُعتبر الإجراءات التي تتخذها كل من الدولتين محدودة لناحية التصعيد، لكن بإمكنها أن تؤدي إلى تصاعد غير مرغوب فيه؛ ولعل أفضل مثال على ذلك كان إلغاء المملكة العربية السعودية مساعدات بقيمة 3 مليارات دولار للقوات المسلحة اللبنانية ومليار دولار لقوات الأمن الداخلي كردّ فعل على: 1) رفض وزير الخارجية اللبناني إدانة الهجمات على السفارة السعودية في إيران،

[355] Bessette, R. (2017). In the Heart of the Fire: Lebanon's Place in A Regional Rivalry. Georgetown Security Studies Review. http://georgetownsecuritystudiesreview.org/2016/09/16/in-the-heart-of-the-fire-lebanons-place-in-a-regional-rivalry/
[356] Bessette, R. (2017). op.cit.

2) إن السعودية قد سئمت من عجز تيار المستقبل ورئيس الوزراء اللبناني من وضع حدّ لنمو حزب الله المُتصاعد. في حين أن إلغاء المعونة قد يكون له عواقب قليلة نظراً لإفتقار الجيش اللبناني أصلاً للتدريب في إستخدام المعدات الموعودة، لكن إن هذه الخطوة تحمل أهمية رمزية كبرى، إذ أن إنسحاب المساعدات السعودية يولّد تصوّرات لدى السنة اللبنانيين عن تخلّي السعودية عن لبنان، مما يخيفهم باعتبار أن حزب الله قد يتفرّد بالساحة اللبنانية مما يشكل تهديداً لوجودهم[357]. يفترض الكثير من السنة أن هناك مؤامرة إيرانية عبر حزب الله للإستيلاء على الدولة اللبنانية، وهي وجهة نظر تدعمها أيضا المملكة العربية السعودية، كما ويخشى الشيعة اللبنانيين من الطائفة السنية خاصة بعد الهجمات ضد حزب الله كالتفجير الذي حصل في تشرين الثاني 2015 في إحدى ضواحي بيروت الجنوبية، التي استهدفت المدنيين الشيعة بشكل أساسي؛ وبالاقتران مع تزايد شعبية الإسلاميين السلفيين في شمال لبنان، فإن هذه الهجمات تغذي المخاوف الشيعية من السنة وبالتالي تعزيز الدعم لحزب الله.

إن المواطنين اللبنانيين على دراية تامة بما تتسبّب به المنافسة السعودية- الإيرانية من انعدام الأمن الطائفي في لبنان، ولكن رغم هذا الوعي، إلّا أن الطرفين اللبنانيين الشيعي والسني، لم يتوقفا عن التعاطي مع بعضهما البعض على أساسس الخلاف المذهبي القائم بين المملكة العربية السعودية و إيران. قال أحد مسؤولي حركة المستقبل، العقيد السابق في الجيش اللبناني: "لبنان دائما في قلب النار المذهبية"[358]، هذا لا يعني أنه من المرجح إندلاع الصراع في لبنان في المدى القريب وذلك لأنه: 1) ليس لدى أي فصيل لبناني مصلحة في القضاء على نظام تقاسم السلطة في البلاد؛ 2) إن ذكريات الحرب التي دامت 15 عاما في لا

[357] Saudi Arabia Halts 3 Billion $ Package to Lebanese Army, Secutiry Aid. (2016). Reuters. https://www.reuters.com/article/us-saudi-lebanon/saudi-arabia-halts-3-billion-package-to-lebanese-army-security-aid-idUSKCN0VS1KK
http://georgetownsecuritystudiesreview.org/2016/09/16/in-the-heart-of-the-fire-lebanons-place-in-a-regional-rivalry
[358] Saudi Arabia Halts 3 Billion $ Package to Lebanese Army, Secutiry Aid. Ibid

تزال في وجدان اللبنانيين وهم لا يرغبون بتكرار هذه المأساة، 3) إن التفوق العسكري لحزب الله يزيد من تردّد أي طرف لبناني في الدخول بنزاع أو بحرب أهلية ختماً من الخسارة المؤكدة في مواجهة حزب الله[359].

يوجد العديد من العوامل التي تشكل خطراً على الإستقرار اللبناني وترفع من نسبة إنجرار لبنان إلى صراع كـ: الصراعات الجارية في الدول المجاورة، إنتفاخ الحالة الشعبية من الوضع السياسي، الإجتماعي والإقتصادي في لبنان، وعدم قدرة الحكومة على تقديم الخدمات الأساسية.

الفقرة الثانية: هل يمكن تحييد لبنان عن الصراع السعودي- الإيراني ؟

يقول بول سالم، نائب الرئيس الأول لبحوث السياسات والبرامج في معهد الشرق الأوسط[360] في تحليل له تحت عنوان"لماذا نجا لبنان حتى الآن من الفوضى المنبثقة عن سوريا": "إن الدولة اللبنانية الصغيرة، المقسّمة والضعيفة قد نجحت في مواجهة التحديات السياسية والأمنية حتى الآن لعدّة أسباب[361]:

1- إن المصدر الأول الذي يحمي النظام اللبناني هو اتفاق الطائف لعام 1989 الذي أنهى الحرب اللبنانية. أنتج الطائف تقاسماً سياسياً للسلطة، فإن جميع الفصائل الأساسية في لبنان لها حصة في النظام السياسي بحيث لا يمكن لأي فصيل كبير الإطاحة بالفصائل الأخرى.

---

[359] Saudi Arabia Halts 3 Billion $ Package to Lebanese Army, Secutiry Aid.ibid

[360]معهد الشرق الأوسط، بول سالم، http://www.mei.edu/profile/paul-salem2015

[361] Salem, P. Middle East Institite. https://www.lawfareblog.com/seven-reasons-why-lebanon-survives-and-three-reasons-why-it-might-not

2- لا تزال الحرب التي وقعت في لبنان في الفترة بين 1975 و 1990 راسخة في أذهان اللبنانيين، لذلك إن الغالبية ترفض سلوك درب الحرب مرة أخرى لأنها كانت كابوساً، خلّف اكثر من 150 الف قتيلا فضلا عن الجرحى والمشرّدين، كما شكل إندلاع الحرب في سوريا عام 2011 إصراراً لدى اللبنانيين بضرورة تجنب تكرارها.

3- إن تواجد السلاح بيد طرف من اللبنانيين يحول دون وقوع حرب داخلية، ذلك لأن سلاح الحزب يشكّل رادعاً أمام سائر الفرقاء من اللجوء إلى القوة العسكرية لحلّ أي نزاع. ظهرت قوة الحزب القتالية عندما تمكّن في أيار 2008 من الإنتصار على المسلّحين التابعين لتيار المستقبل. بالرغم من أن العدد الأكبر من الأطراف اللبنانية يعارض استمرار وجود سلاح لدى حزب الله، إلّا أن هذا الخلاف إبتعد عن المواجهة المسلّحة بين الفرقاء اللبنانيين، ووُضع ضمن إطار الخلاف السياسي البحت.

4- في حين أن إيران والسعودية، الراعيان الأساسيان لأكبر فصيلين سياسيين في لبنان، قد شنّا حربا بالوكالة في سوريا واليمن، إلّا أن الطرفين قد حثّا وكلائهما في الداخل اللبناني (حزب الله وتيار المستقبل) على تجنّب الحرب، تقاسم السلطة في الحكومة والحفاظ على الوضع الراهن كما هو من دون أي تصعيد. بالنسبة لإيران، فإن الأولويات الرئيسية لحزب الله في هذه الفترة هو القتال في سوريا من أجل بقاء نظام الأسد صامداً والحفاظ على الردع ضد إسرائيل؛ ومن المهم بالنسبة لحزب الله الإبتعاد عن أي صراع في الداخل اللبناني لأنه لن يشكل سوى إستنزافاً وإلهاءً عن الحرب في سوريا. أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فهي تفضّل ألّا تعرّض السنة في الوقت الحاضر لأي خطر قد ينجم عن مواجهة كبيرة في لبنان من المرجّح أن يفوز بها حزب الله، الذي قد يؤدي إلى إفشال إتفاق الطائف وخسارة المكاسب التي منحها للسنة (أعطى اتفاق الطائف مكانة جيدة للسنة في الدولة اللبنانية من خلال منصب رئيس الوزراء).

5- ساعدت الجغرافيا الطائفية في لبنان على إستقرار البلاد، بحيث يتركّز وجود حزب الله الشيعي في بيروت، البقاع والجنوب، بينما يتركّز الثقل الديموغرافي والسياسي للسنة في بيروت وفي الشمال (طرابلس والدنيّة وعكار)، أما المسيحيين فيتمركزون بين الشمال وبيروت (في منطقة البترون، كسروان والمتن). إن هذا الواقع يجعل المناطق الجغرافيّة التابعة لكل من السنة والشيعة مفصولة بالوجود المسيحي، مما يجعل نسبة وقوع أي صراع سني- شيعي يتقلّص.

6- رغم الثغرات والمصاعب التي يعانيها النظام السياسي اللبناني، إلّا أن قوة وفعالية الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي قد ازدادت. في عام 2007، هزم الجيش جماعة فتح الإسلام الإرهابية في معركة نهر البارد، كما بنى خط دفاعي قوي ضد الغارات الإرهابية على طول الحدود الشمالية والشرقية مع سوريا، وتمكن في أيار 2017 من تحقيق النصر على تنظيم داعش الإرهابي[362]؛ بالإضافة إلى ذلك، أصبحت قوات الأمن الداخلي أكثر فعالية، ولا سيما في قدراتها الإستخبارات والراقبية، وقد جاءت هذه القدرة المتزايدة للفروع الأمنية للدولة بعد دعم كبير من الولايات المتحدة ودول أوروبية أخرى. إن التطور الذي تشهده قوى الأمن اللبناني حديث، بحيث باتت تؤخذ على محمل الجد على الصعيدين الداخلي والدولي، كما يلعب الجيش دوراً وطنياً كونه شاملاً لمختلف المذاهب، ممّا يبقيه جامعاً للهوية الوطنية.

7- في حين أن الإقتصاد اللبناني قد اهتز بسبب تأثّر قطاع التجارة والإستثمارات بفعل عدة عوامل واضطرابات داخلية وخارجية، خاصة بعد تدفّق أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين نتيجة الحرب في سوريا، إلّا أن المالية العامة للدولة لم تنتهار، بل شهد الناتج المحلي الإجمالي نمواً. يعود فضل الإستقرار النقدي في لبنان إلى القطاع المصرفي القوي، وإلى المغتربين الذين يسهمون بالنهوض بالإقتصاد اللبناني عبر إرسال الأموال إلى ذويهم بالإضافة إلى المشاريع الإستثمارية التي يقومون بها في الداخل اللبناني.

[362] Army Commander Declares Victory Over Daesh. (2018). The Daily Star. http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2017/Aug-30/417686-army-commander-congratulates-military.ashx

بالرغم من وجود عدة عوامل أسهمت في صمود لبنان بعيداً عن أي نزاع عسكري، إلّا أن واقع الحال يشير إلى أن المشاكل والتحديات التي يواجهها لبنان عديدة وخطيرة، بحيث أنها تحتاج إلى معالجة من خلال دعم دولي أكبر وإدارة داخلية أفضل. إن معظم المشاكل والتحديات لا تهدد بشكل مباشر كيان الدولة أو النظام العام في لبنان، إلّا أن هناك ثلاثة مخاطر أساسية قد تؤدي إلى إسقاط النظام اللبناني وهي:

i. إن إيران والسعودية تتقاتلان في سوريا واليمن وتحثّان على الهدوء في لبنان، ولكن إذا ما قررت إيران أو أي من الدول السّنية المجاورة إدخال لبنان في حرب بالوكالة، فإن النظام اللبناني غير المستقر والضعيف يمكن أن ينهار.

ii. إن أي حرب بين حزب الله وإسارئيل تهدد لبنان ونظامه السياسي الذي قد ينهار في حال خوض حرب مدمرة مع إسرائيل. إن الهدوء النسبي الذي ساد العلاقة بين إسرائيل وحزب الله منذ حرب الـ 2006، لا يزال سائداً رغم إرتفاع التوتر بين الطرفين من حين لآخر. إن حزب الله الغارق في صراع مفتوح في سوريا، يسيطر بشكل كبير على القرار السياسي للدولة اللبنانية، كما أنه يتمتع بترسانة عسكرية تضغط بإستمرار على إسرائيل، وهو اكتسب قدرة قتالية أكبر في الحرب التي خاضها في سوريا. في حين أن إسرائيل وسوريا (الحليف الأساسي لحزب الله) لا يدخلان في حرب مباشرة مع بعضهما البعض، إلّا أن تحالف حزب الله مع إيران يشكل خطر إشعال حرب على الجبهة الإسرائيلية ذلك لأن النظام السوري يختلف في طبيعته عن النظام الإيراني الذي قد يدفع بحزب الله نحو حرب ضد إسرائيل؛ وبينما يركز كل من حزب الله وإيران على الحرب في سوريا، فليس لهما مصلحة في الوقت الحالي للدخول في مواجهة ضد إسرائيل. لقد تابعت إسرائيل التطورات في شمالها بإرتباك وقلق، خاصة مع نقل كمية كبيرة للأسلحة من لبنان إلى سوريا. عملت إسرائيل على منع حزب الله وإيران من الحصول على موطئ قدم في هضبة الجولان، مما حصر الصراع العربي- الإسرائيلي على الحدود الجنوبية للبنان. إن مستقبل

الصراع مع إسرائيل غير واضح المعالم إذ أن حدوث بعض الإشتباكات على الحدود اللبنانية قد يؤدي إلى تصعيد شامل، كما حدث في حرب تموز من عام 2006، إلّا أن هذه المرة ستكون الحرب أكثر دماراً.

يبقى السؤال: هل بإمكان تحييد لبنان عن الصراع السعودي- الإيراني؟ إن التأثير العسكري المتنامي لحزب الله في المنطقة وما يقابله من تصميم من جهة السعوديين على مواجهة إيران، أمران ينذران بإمكانية دخول لبنان إلى دائرة الخطر في المواجهة ضد إسرائيل[363]. عندما سُئل أحد الدبلوماسيين الغربيين عن الصراع السعودي- الإيراني وآثاره على لبنان، قال: "فهم السعوديون بعد أن تراجع رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري عن إستقالته (التي قدّمها في تشرين الثاني 2017)، أن لبنان ليس ملعبا يلعبون فيه بمفردهم، وأن هناك لاعبين دوليين لديهم مصالح في لبنان وهم لا يريدون ان يروا تلك المصالح تتقوّض"؛ واعتبر الدبلوماسي في ما يختصّ بالتدخلات الإيرانية أن: "صبر المجتمع الدولي ليس بلا حدود، وسيكون من الصعب حماية لبنان إذا لم يتم وضع حدّ لسلاح حزب الله ولتدخلاته في الشؤون الإقليمية (تدخّل حزب الله في النزاعات في الدول العربية بعد عام 2011 من خلال دعم الرئيس بشار الأسد في سوريا، كما شارك في الحرب ضد داعش في العراق، وفي الصراع اليمني من خلال دعمه العسكري للحوثيين).

يُعتبر لبنان في قلب الصراع السعودي- الإيراني ويواجه فعلياً خطر تفاقم الصراع. إن الدول الغربية قد ترغب بالمحافظة على الإستقرار في لبنان، بالإضافة إلى كونها بحاجة الى لبنان كمنصّة لمراقبة العالم العربي[364]، إلا أن إمكانية تجنّب لبنان الدخول في حرب نتيجة هذا الصراع تبقى غير مضمونة. إن إسرائيل والسعودية يرون إيران على أنها عدواً مشتركاً، وكلاهما يشعران بالإحباط إزاء عدم فعالية الغرب في

[363] Nakhoul, S. & Terry, P. (2018). Lebanon emerges from crisis with Iran on top, but risks remain. Reuters. https://www.reuters.com/article/us-lebanon-politics/lebanon-emerges-from-crisis-with-iran-on-top-but-risks-remain-idUSKBN1E11VV
[364]Nakhoul, S. & Terry, P. ibid

التعامل مع تأثير إيران المتنامي في ما يعرف بمنطقة "الهلال الشيعي"[365](لبنان، العراق، البحرين، اليمن، سوريا). إن البيت الملكي السعودي قريب جدا من إدارة ترامب الجديدة، وكانت المملكة إحدى الدول القليلة، إلى جانب إسرائيل، التي رحّبت بإنتخاب ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأميركية؛ تشير عدّة تقارير إلى إرتفاع التنسيق الدبلوماسي بين الرياض وتل أبيب، وحدوث تعاون أكبر بين البلدين في الشؤون الإستخباراتية. يعتبر شابيرو، مستشار الرئيس الأسبق باراك أوباما لشؤون الشرق الأوسط أن: " يعتبر السعوديين أنهم خسروا الحرب في سوريا بسبب إستمرارالرئيس بشار الأسد (المدعوم من إيران) على رأس النظام، مما سيدفع بالسعودية لمحاولة نقل ساحة المعركة والمواجهة ضد إيران، من سوريا إلى لبنان[366]؛ كما فشلت محاولة السعودية في الإستثمار بالجماعات المتمردة من أجل مقاتلة الرئيس بشار الأسد، إيران وحزب الله[367]. بحسب تحليل شابيرو، قد يلجأ السعوديون إلى توطيد العلاقة مع إسرائيل بحيث تتمكن من تحقيق إنتصار على إيران في لبنان، عبر إشعال حرب إسرائيلية- لبنانية على الحدود الجنوبية للبنان[368]. يعتبر العديد من المحللين أن مستقبل الصراع السعودي- الإيراني سيتخذ هذا السيناريو؛ كتب دوف زاخيم الذي شغل مناصب عليا في البنتاغون خلال إدارة الرئيس ريغان مقالاً في مجلة "السياسة الخارجية"، ناقش فيه التحالف بين الولايات المتحدة، السعودية، الإمارات وإسرائيل، وأشار زاخيم في مقاله إلى ان زيارة كوشنر(كبير المستشارين لشركة ترامب وصهره[369]) الرياض لثلاث مرات منذ وصول ترامب إلى البيت الابيض، دلائل تشير إلى أن هناك مخطط للضغط على إيران. إعتبر زاخيم أنّ ترامب، نتنياهو ومحمد بن

[365] Harel, A. (2017). Saudi Arabia Is Opening a New Front Against Iran, and Wants Israel to Do Its Dirty Work. Haaretz. https://www.haaretz.com/israel-news/saudi-arabia-opens-a-new-front-against-iran-and-wants-israel-to-do-its-dirty-work-1.5464399
[366]Harel, A.
[367] Why Saudi Arabia Opened Another Proxy War Against Iran - in Lebanon. (2017). Reuters. https://www.haaretz.com/middle-east-news/why-saudi-arabia-opened-another-proxy-war-against-iran-in-lebanon-1.5463784
[368] Harel, A. op.cit
[369] Mangan, D. (2018). Trump advisor Jared Kushner's company ducks disclosure of investors' identities in court case. CNBC. https://www.cnbc.com/2018/02/09/jared-kushners-company-ducks-disclosure-of-investors-identities.html

سلمان يضعون سيناريوهات للصراع في المستقبل[370]. بحسب ما يعتبر دبلوماسي أوروبي: "يعتبر السعوديون أن مواجهة إيران من لبنان هي الحل الأنسب ولكن ليس من الواضح كيف سيتم ذلك[371]". إن بقاء نظام الأسد وإرتفاع النفوذ الإيراني والروسي في سوريا وفي ومنطقة الشرق الأوسط بالإجمال، خلق جواً جديداً في المنطقة، ولذلك تعتقد هيئة الأركان العامة الإسرائيلية أن هناك حاجة إلى تحديد قواعد اللعبة الجديدة التي ستحافظ على حرية إسرائيل في العمليات العسكرية على جبهتها الشمالية، مما دفع بإسرائيل إلى القيام بهجمات جوية متزايدة في سوريا واستهداف مستودعات للأسلحة والمصانع، بالإضافة إلى إستهداف قوافل تهريب المساعدات لحزب الله[372]. إن هذه الظروف تزيد من مخاطر تدهور الظروف، بحيث أن وقوع أي حادثة قد يؤدي إلىتفلّت الوضع والدخول في دوّامة حرب مدمّرة.

[370] Mangan, D. ibid.
[371] Harel, A. op.cit
[372] Harel, A. ibid

الخاتمة

إن النزاع السعودي الإيراني له آثار كبيرة على العلاقات السياسية بين دول الشرق الأوسط: هو صراع قديم بدأ مع وفاة النبي محمد عام 623 وحصول شرخ في الإسلام ما بين السنة والشيعة. منذ ذلك الحين، تبنّت السعودية الدفاع عن السنة فيما تبنت إيران الدفاع عن مصالح الشيعة، وشهد هذا الخلاف إرتفاعاً في حدّته مع تدخل السياسات الإقليمية والدولية في هذا الصراع. يغلب على الصراع السعودي- الإيراني العامل السياسي رغم إعتبار العامل المذهبي أساساً في نشوب هذا الصراع، ذلك لأن الهدف من هذا النزاع بالدرجة الأولى هو توسيع نفوذ وسيطرة كل من الدولتين على الدول المجاورة، في حين أن العامل الديني يُستخدم فقط كذريعة من أجل إشعال فتيل الشرخ المذهبي بين الجماهير العربية.

بعد وضعنا لسيناريوهات الصراع السعودي - الإيراني سواء إذا كان سيتخذ الصراع شكل الحرب المباشرة بين الدولتين، أو إتخاذ شكل الحرب الخافتة ولكن مستمرة (Protracted Conflict)، أو ما إذا كانت الدولتان ستتجهان إلى إنجاز تسوية تاريخية تؤسس لحالة من السلم، إستخلصنا أن منطقة الشرق الأوسط لن تشهد حرباً مباشرة بين إيران والسعودي، إلا أن النزاع لن ينتهي كونه صراعاً تاريخياً. إن الخلاف بين الدولتين طويل الأمد وسيبقى ذات مظاهر خافتة (Protracted Conflict)، على شكل الحروب بالوكالة على أراضي الدول المجاورة كلبنان، سوريا، اليمن والبحرين. إنقسم لبنان نتيجة هذا الصراع بين طرف مؤيد لسياسة طهران (متمثلا بحزب الله وحلفائه) وطرف مؤيد لسياسة السعودية (متمثلا بتيار المستقبل وعلى رأسه رئيس الوزراء اللبناني سعد الريري وحلفائه). كما أفضى التحليل في هذا البحث، لن يكون بالإمكان تحييد لبنان عن هذا الصراع إذ أن أن الطرفين اللبنانيين الأساسيين، تيار المستقبل وحزب الله، على علاقة وثيقة بكل من إيران والسعودية، بحيث أصبحا أداة بين يدي هاتين الدولتين من أجل تنفيذ مخططتهما التوسعي في المنطقة. يبقى السؤال، كيف سيتبلور الصراع السعودي-الإيراني في لبنان؟ هل سيتخذ شكل الصراع المسلّح أم سيبقى ضمن الإطار السياسي والتصعيد الكلامي بين الأطراف اللبنانيين؟

Bibliography

الشيخ، ع. (2018). مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية. رابطة مجالس الشيوخ والشورى والمجالس المماثلة في أفريقيا والعالم العربي، https://www.assecaa.org/Arabic/A_membercouncils/A_SaudiaArabia.htm

وليد محمود عبد الناصر، جذور الصراعات في الشرق الأوسط .. ومساراتها، 2015/11/16، http://www.siyassa.org.eg/News/7569.aspx، الدخول في 2017/5/15

الزين، م. الموسوعة العربية، المجلّد 1، ص 991، https://www.arab-ency.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB/%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86

يعقوب، ر. 2009، ولاية الفقيه... حقيقتها وأسرارها http://www.10452lccc.com/special%20studies/welaet%20faqieh1.6.09.htm

آية الله الخميني. الجزيرة. (2018) http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/8aad567f-273b-427a-b912-1560c82292e9

Acharya, A. & Kristopher W. (2013). The Calculus of the Security Dilemma. https://stanford.edu/~avidit/security.pdf

A History of Iran’s Nuclear Program. (2016). Wisconsin Project on Nuclear Arms Control. http://www.iranwatch.org/our-publications/weapon-program-background-report/history-irans-nuclear-program

Albin, S. http://www.gregorygause.com/

Al Batati, S. (2015). Who are the Houthis in Yemen? Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/08/yemen-houthis-hadi-protests-201482132719818986.html

Al Nasser, F. (2018). Government and Society. Reuters. https://www.britannica.com/place/Saudi-Arabia/Government-and-society

Allen (2006). *Conflict and Critical Theories* (Chapter 7, *pp* 211-241) https://us.corwin.com/upm-data/13636

Amuzegar, J. (2002). Khatami's First-Term Presidency: An Outsider's Assessment. Johns Hopkins University Press. Volume 22, No 1. https://muse.jhu.edu/article/30566

Army Commander Declares Victory Over Daesh. (2018). The Daily Star. http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2017/Aug-30/417686-army-commander-congratulates-military.ashx

Ayatollah Ruhollah Khomeini: Biography. (2018) A & E Television Networks. https://www.biography.com/people/ayatollah-ruhollah-khomeini-13680544

Battle of Karbala. (2018). Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/event/Battle-of-Karbala

Beavis, M. (2017). The IR Theory Knowledge Base. IR International Relations Theory. http://www.irtheory.com/know.htm. Accessed May, 22, 2017.

Bessette, R. (2017). In the Heart of the Fire: Lebanon's Place in A Regional Rivalry. Georgetown Security Studies Review. http://georgetownsecuritystudiesreview.org/2016/09/16/in-the-heart-of-the-fire-lebanons-place-in-a-regional-rivalry/

Bremmer, I. & Kupchan, C. (2018). The Saudi-Iranian Escalation Will Bring Even More Bloodshed to the Mideast https://www.huffingtonpost.com/ian-bremmer/saudi-iran-escalation-bloodshed_b_8924394.html

Brom, S. Guzansky, Y. (2015). The Conflict in Yemen: A Case Study of Iran's Limited Power. The Institute for National Security Studies. Insight no 747. http://www.inss.org.il/publication/the-conflict-in-yemen-a-case-study-of-irans-limited-power/

Brew, G. (2018). The Oil of Iran: Past and Present in Perspective. E- International Relations. https://rcg.org/realtruth/articles/140711-003.html

Bruno, G. (2008). Religion and Politics in Iran. Council on Foreign Relations. https://www.cfr.org/backgrounder/religion-and-politics-iran

Caplow, T. (1956), "A Theoly of Coalitions in the Triad," *American Sociological Reuiew*, 21, pp. 489-93.

Clemens, W. C., Jr. (2004). Dynamics of International Relations: Conflict and Mutual Gain in an Era of Global Interdependence Second Edition. New York: Rowman & Littlefield Publishers,

Cline, A. (2018). Origins and Doctrines of Wahhabism, Islam's Extremist Sect: How Wahhabi Islam differs from mainstream Islam. https://www.thoughtco.com/wahhabism-and-wahhabi-islam-250235

Cavendish, R. (2011). Caliph Ali Assassinated. History Today Volume 61 Issue 1. http://www.historytoday.com/richard-cavendish/caliph-ali-assassinated

Conservative Backlash (2005- 2013). (2018). https://fanack.com/iran/history-past-to-present/conservative-backlash-2005-2013

Conteh-Morgan, E (2004). Collective Political Violence. An Introduction to the Theories and Cases of Violent Conflicts. New York, Routledge, p. 275.

Coulson, N.J. (2017). Shariah- Islamic Law. https://www.britannica.com/topic/Shariah

Difference Between Sunni and Wahabi (2017*)* ، *www.differencebetween.net/language/difference-between-sunni-and-wahabi/*

Donald Trump Biography. (2018). https://www.biography.com/people/donald-trump-9511238

Ekinci, E.B. (February 13, 2015). Wahhabism: Pure Islam or extremism? https://www.dailysabah.com/feature/2015/02/13/wahhabism-pure-islam-or-extremism

Ellyatt, H.(2017). Saudi Arabia and Iran's feud has entered a new 'unpredictable' phase. CNBC. https://www.cnbc.com/2017/12/20/saudi-arabia-and-irans-conflict-in-yemen.html

Erickson, A. (2017). What’s behind the feud between Saudi Arabia and Iran? Power.Washington Post.

https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/12/20/whats-behind-the-feud-between-saudi-arabia-and-iran-power/?utm_term=.e25d1a06484c

Factbox: Troubled history of Iran-Saudi relations. (2016). Reuters.
https://www.reuters.com/article/us-saudi-security-iran-relations-factbox/factbox-troubled-history-of-iran-saudi-relations-idUSKBN0UH0PF20160103

Faqih (2017). https://www.wordnik.com/words/faqih

Findlay, J. (2018). Presidents Of The Islamic Republic Of Iran.
https://www.worldatlas.com/articles/presidents-of-the-islamic-republic-of-iran.html

Fisher, M. (2016). The cold war between Saudi Arabia and Iran that's tearing apart the Middle East, explained. https://www.vox.com/2016/1/4/10708682/sunni-shia-iran-saudi-arabia-war

Flaquer, J. Iran and Saudi Arabia: The Religious Roots of a Political Conflict. Europeinfos http://www.europe-infos.eu/iran-and-saudi-arabia-the-religious-roots-of-a-political-conflict

Flood, M. M., Dresher, M & Tucker, A.W. (2010). Prisoner's Dilemma: Game Theory Betascript Publishing.
https://books.google.com.lb/books/about/Prisoner_s_Dilemma.html?id=grfkQgAACAAJ&redir_esc=y

Friedman, G. (2018). Iran and Saudi Arabia: Posturing and Reality.
https://geopoliticalfutures.com/iran-and-saudi-arabia-posturing-and-reality/

Game Theory and Prisoner’s Dilemma. Section 13.e.
www.csun.edu/~hceco008/c13e.doc

Game Theory. (2016). Stanford Encyclopedia of Philosphy.
https://plato.stanford.edu/entries/game-theory/

Ghasemi, S. History of Iran: Pahlavi Dynasty (2017).
http://www.iranchamber.com/history/pahlavi/pahlavi.php

Ghirshman, R., Bivar, A.D.H., Young, T.C., Dresden, M. J. (2018). Encyclopedia Brtiannica. https://www.britannica.com/place/ancient-Iran

Grumet, T.R. (2015). New Middle East Cold War: Saudi Arabia and Iran's Rivalry http://digitalcommons.du.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2027&context=etd

Guner, S. (2012). A Short Note on the Use of Game Theory in Analyses of International Relations. http://www.e-ir.info/2012/06/21/a-short-note-on-the-use-of-game-theory-in-analyses-of-international-relations/ Accessed May 15, 2017.

Harel, A. (2017). Saudi Arabia Is Opening a New Front Against Iran, and Wants Israel to Do Its Dirty Work. Haaretz. https://www.haaretz.com/israel-news/saudi-arabia-opens-a-new-front-against-iran-and-wants-israel-to-do-its-dirty-work-1.5464399

Hariri: What happened in Saudi stays in Saudi. (2017). Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/2017/11/hariri-happened-saudi-stays-saudi-171128062831431.html

Harrison, R. (2016). Too Big to Fail: The Iran- Saudi Relationship. Middle East Institute. http://www.mei.edu/content/too-big-fail-iran-saudi-relationship

Homavandi, R. (2018). Reuters. Some Gulf Arabs commiserate over Iran's Rafsanjani, Saudi silent https://www.reuters.com/article/us-iran-rafsanjani-arab/some-gulf-arabs-commiserate-over-irans-rafsanjani-saudi-silent-idUSKBN14T159

Iran. (2017). Countries and Their Culture Forum. http://www.everyculture.com/Ge-It/Iran.html

Iran. (2016). GECF. https://www.gecf.org/countries/iran

Iran. (2018). Eia Beta. https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=IRN

Iran- Agriculture. (2018). Nations Encyclopedia. http://www.nationsencyclopedia.com/economies/Asia-and-the-Pacific/Iran-AGRICULTURE.html

Iran and Saudi Arabia: Scenarios for Future Developments in Middle East. (2016) Risk Intelligence. http://www.sldinfo.com/iran-and-saudi-arabia-scenarios-for-future-developments-in-middle-east/

Iran and Saudi Arabia: The Rivalry Explained. (2018). https://fanack.com/saudi-arabia/history-past-to-present/iran-and-saudi-arabia-the-rivalry-explained/

Iran Economy Profile 2018. (2018) https://www.indexmundi.com/iran/economy_profile.html

Iran: Exporting the Revolution. (2006). National Foreign Assessment Center. https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP81B00401R000500100001-8.pdf

Iran- Iraq War. (2018). The Editors of Encyclopedia. https://www.britannica.com/event/Iran-Iraq-War

Iranian Laws and Government. (2018). Iran Chamber Society. ‹2018http://www.iranchamber.com/government/articles/structure_of_power.php
Islamic Republic of Iran. 2018. The World Bank. http://www.worldbank.org/en/country/iran/overview

Islam- Sunni and Shi'a (2014). BBC. http://www.bbc.co.uk/religion/religions/islam/subdivisions/sunnishia_1.shtml

Jervis, R. "Cooperation under the Security Dilemma," *World Politics*. Vol. 30, no.2 (January 1978), pp. 167–174.

Johnson, B. (2018). Karl Marx's Theories: Class Differentiation and Revolution, Socialism & Capitalism. https://study.com/academy/lesson/karl-marxs-theories-class-differentiation-and-revolution-socialism-capitalism.html

Khamenei calls for ending Saudi Arabia's control over Haj. (2016). Agence France Presse. https://www.dawn.com/news/1282226

Khan, S. (2015) Wilayat-e Faqih: Origin andTrajectory of Development. p. 2 ‹ http://www.academia.edu/31780321/WILAYATE_FAQIH_ORIGIN_AND_TRAJECTORY_OF_DEVELOPMENT

Kharijite Islam. (2018). Global Security. https://www.globalsecurity.org/military/intro/islam-kharijite.htm

Kifner, J. (2018). 400 Die as Iranian Marchers Battle Saudi Police in Mecca; Embassies Smashed in Tehran. New York Times. http://www.nytimes.com/1987/08/02/world/400-die-iranian-marchers-battle-saudi-police-mecca-embassies-smashed-teheran.html?pagewanted=all

Laine, J.W. (2014). Meta-Religion: Religion and Power in World History *https://books.google.com.lb/books?isbn=0520281373*

Lebanon Demographics Profile 2018. (2018). CIA World Factbook. https://www.indexmundi.com/lebanon/demographics_profile.html

Lebanon: Government and Society. (2018). Encyclopeia Britannica. https://www.britannica.com/place/Lebanon/Government-and-society

Lenoir, F.(2018). Iran prosecutor blames CIA, Israel, Saudi for protests. Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/2018/01/iran-prosecutor-blames-cia-israel-saudi-protests-180104185912598.html

Let us Correct our Islamic Faith. (2018). http://www.correctislamicfaith.com/

Luce, R. & Raiffa, H. (1957). *Games and Decisions*. New York, Wiley.

Lulu, T.(2011). The Real Story of Bahrain's Divided Society. The Guardian. https://www.theguardian.com/commentisfree/2011/mar/03/bahrain-sunnis-shia-divided-society

Mahmood, S. (2016). The United States and the Issue of Iran-Saudi Arabia Rivalry. http://www.e-ir.info/2016/01/20/the-united-states-and-the-issue-of-iran-saudi-arabia-rivalry/

Mahsood, A.K., & Kamran, M. (2018). Dynamics of Sectarian Violence in Pakistan: Recommendations to the Policy Makers. https://www.omicsonline.org/open-access/dynamics-of-sectarian-violence-in-pakistan-recommendations-to-thepolicy-makers-2151-6200-1000283.php?aid=91126

Mangan, D. (2018). Trump advisor Jared Kushner's company ducks disclosure of investors' identities in court case. CNBC. https://www.cnbc.com/2018/02/09/jared-kushners-company-ducks-disclosure-of-investors-identities.html

Mazur , A. (1968) A Nonrational Approach to Theories of Conflict and Coalitions. *The Journal of Conflict Resolution,* Vol. 12, No. 2. (June, 1968), pp. 196. http://links.jstor.org. Accessed March 14, 2017.

McVeigh, T., Chulov, M. 2016). US warns Saudi Arabia's execution of prominent cleric risks inflaming sectarian tensions. The Guardian. Chulov, M. https://www.theguardian.com/world/2016/jan/02/suadi-arabia-cleric-execution-unrest-predicted-shia-areas

Melina, R. (2011). What's the Difference between Shiite and Sunni Muslims? https://www.livescience.com/33071-whats-the-difference-between-shiite-and-sunni-muslims.html

Metz, H. C. (ed.) (1992). The Saud Family and Wahhabi Islam. In *Saudi Arabia: A Country Study*. Washington: GPO for the Library of Congress. http://countrystudies.us/saudi-arabia/7.htm

Meyjes, T. (Monday 5 Jun 2017). What is Wahhabism? The ultra-conservative form of Islam from Saudi Arabia. https://metro.co.uk/2017/06/05/what-is-wahhabism-the-ultra-conservative-form-of-islam-from-saudi-arabia-6685583/

Miller, A. D. & Sokolsky, R. (2018). Donald Trump Has Unleashed the Saudi Arabia We Always Wanted — and Feared http://foreignpolicy.com/2017/11/10/donald-trump-has-unleashed-the-saudi-arabia-we-always-wanted-and-feared

Mohammad Khatami: President of Iran. (2018). The Editors of Encyclopedia. https://www.britannica.com/biography/Mohammad-Khatami

Mirzaye, F. (2014). Azeris Shocked by Sectarian Attack. https://iwpr.net/global-voices/azeris-shocked-sectarian-attack

Mohammad Reza Pahlavi: Biography. (2018). A & E Television Networks. https://www.biography.com/people/mohammad-reza-pahlavi-9431856

Mahmoud Ahmadinejad: president of Iran. (2018). The Editors of Britannica. https://www.britannica.com/biography/Mahmoud-Ahmadinejad

Mostofi, K., Avery, P.W., Afary, J. (2018).Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/Iran

Muir, J. (2017). Quotes. https://www.goodreads.com/author/quotes/5297.John_Muir. Accessed June 17, 2017

Oberschall, A. (2010). Conflict Theory (Chapter 10- pp.177-193). In Handbook of Politics: State and Society in Global Perspective, Leicht, Kevin T. & Craig Jenkins, J. (Eds.). New York: Springer, p. 177.

Pfeffer, A. (2017). Who Wants a War in the Middle East? Seven Key Players and Their Interests. Haaretz Daily Newspaper. https://www.haaretz.com/middle-east-news/who-wants-a-war-in-the-middle-east-key-players-interests-examined-1.5463662

Policonomics: Economics Made Simple. (2017). http://policonomics.com/lp-game-theory2-prisoners-dilemma/

Poole, T. (2016). Iran and Saudi Arabia's great rivalry explained http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35221569

Prisoner’s Dilemma .http://www.investopedia.com/terms/p/prisoners-dilemma.asp

Raflzedeh, M. (2017). Iran, U.S., Obama, P5+1: Nuclear Deal, Win-Win Deal? What Next?. Huffington Post. https://www.huffingtonpost.com/majid-

rafizadeh/iran-us-obama-p51-nuclear_b_7797534.html

Rand Corporation. (2018). https://www.rand.org/

Raza, F. (2016). Tensions in Iran- Saudi Relations and Future Prospects. Institute of strategic Studies. http://issi.org.pk/wp-content/uploads/2016/10/Final_IB_Fatima_dated_6-10-2016.pdf

Ricks, T. E. (2018). What Would a Saudi-Iran War Look Like? Don’t look now, but it is already here. France Presse. http://foreignpolicy.com/2016/01/11/what-would-a-saudi-iran-war-look-like-dont-look-now-but-it-is-already-here/

Roberson, B.A. (2003). Shaping the Current Islamic Reformation.London: Newbury House. p. 98

Ross, D.B., & Brodsky, J. M.(2017). Iran's Elections Will Change Nothing. Time Magazine. http://time.com/4779904/iran-election-khamenei-nuclear-deal/

Ruhollah Khomeini: Iranian Religious Leader. (2018). The Editors of Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Ruhollah-Khomein

Saadi, M. (2016). Saudi-Iranian future: Three games, three. http://www.pravdareport.com/world/asia/07-04-2016/134094-saudi_arabia_iran-0/

Sabur, R., Riley- Smith, B. (2018). The Telegraph. Donald Trump announces Withdrawal From Iran Nuclear Deal. https://www.telegraph.co.uk/news/2018/05/08/donald-trump-announces-decision-iran-nuclear-deal-live-updates/

Sadri, A. (2018). Why did Protests Erupt in Iran? Al Jazeera. http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/protests-erupt-iran-180101142214891.html

Sadjadpour,K. (2009). Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader. Carnegie Endowment for International Peace. http://carnegieendowment.org/files/sadjadpour_iran_final2.pdf

Salem, P. Middle East Institite. https://www.lawfareblog.com/seven-reasons-why-lebanon-survives-and-three-reasons-why-it-might-not

Sanctions reduced Iran's oil exports and revenues in 2012. (2013). U.S. Energy Information Administration. https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=11011

Saudi Arabia Halts 3 Billion $ Package to Lebanese Army, Secutiry Aid. (2018). Reuters. http://georgetownsecuritystudiesreview.org/2016/09/16/in-the-heart-of-the-fire-lebanons-place-in-a-regional-rivalry

Saudi Arabia: Political Backround. (2018). Nations Encyclopedia. http://www.nationsencyclopedia.com/World-Leaders-2003/Saudi-Arabia-POLITICAL-BACKGROUND.html

Saudi-Iran standoff: War or a grand bargain? (2018).AL Jazeera. http://www.aljazeera.com/news/africa/2016/01/saudi-iran-standoff-war-grand-bargain-160105063929321.html

Sharia Law in Saudi Arabia. (2018). http://www.billionbibles.org/sharia/saudi-arabia-sharia-law.html

Shuster, M. (2007). The Origins of the Shiite- Sunni Split. https://www.npr.org/sections/parallels/2007/02/12/7332087/the-origins-of-the-shiite-sunni-split

Soltani, K. (2018). Iran-Saudi Arabia: a troubled affai. Al Jazeera Network. http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2013/11/iran-saudi-arabia-troubled-affair-2013111961213978211.html

Somalia's New Religious War. (2009). International Relations and Security Networks. https://reliefweb.int/report/somalia/somalias-new-religious-war

Tahirid Dyansty: Muslim Dynasty of Khorasan. (2018). Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/Tahirid-dynasty-Muslim-dynasty-of-Khorasan

Tang, S. (2010). The Security Dilemma: A Conceptual Analysis. In: A Theory of Security Strategy for Our Time. New York, Palgrave Macmillan.

Timeline of Iran- Saudi Relations. (2018). United States Institute of Peace. The Iran Primer. http://iranprimer.usip.org/blog/2016/jan/06/timeline-iran-saudi-relations

The 'Cold War' between Iran and Saudi Arabia is heating up. Here are 5 things you should know about it. (2017). France Presse. https://www.pri.org/stories/2017-11-12/cold-war-between-iran-and-saudi-arabia-heating-here-are-5-things-you-should-know

The Cooperation Council for the Arab states of the Gulf.(2018). http://www.gcc-sg.org/en-us/Pages/default.aspx

Tully, A. (2005). What Does Ahmadinejad's Victory Mean For U.S.-Iranian Relations? http://www.payvand.com/news/05/jun/1206.html

Turocy, T. L. & von Stengel, B. (2001). Game Theory. CDAM Research Report LSE-CDAM-2001-09. pp. 1-39.http://www.cdam.lse.ac.uk/Reports/Files/cdam-2001-09.pdf

Twin Pillars Policy. (2016). Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa. http://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/twin-pillars-policy

UN Sanctions against Iran. (2010). BBC News. http://www.bbc.com/news/world-middle-east-10768146
Wahhabi- Islamic Movement. The Editors of Encyclopedia Britannica (2017). https://www.britannica.com/topic/Wahhabi

Wahhabism and Salafism. (2013). http://factsanddetails.com/world/cat55/3sub2/item1435.html

What are the Five Pillars of Islam? Islam Guide. https://www.islam-guide.com/ch3-16.htm

What is Wahhabism? The reactionary branch of Islam from Saudi Arabia said to be 'the main source of global terrorism'. By Telegraph Reporters. The Telegraph. (May 19, 2017) http://www.telegraph.co.uk/news/2016/03/29/what-is-wahhabism-the-reactionary-branch-of-islam-said-to-be-the/

Who are the 12 Imams. (2017). Centre for Islamic Shi'a Studies. http://shiastudies.org/article/who-are-the-12-imams

Why Saudi Arabia Opened Another Proxy War Against Iran - in Lebanon. (2017). Reuters. https://www.haaretz.com/middle-east-news/why-saudi-arabia-opened-another-proxy-war-against-iran-in-lebanon-1.5463784

Wimberly, J. (2015). *Wilayat al-Faqih* in Hizballah's Web of Concepts: A Perspective on Ideology. pp. 687-710. https://doi.org/10.1080/00263206.2015.1012507

Von Hein, M. (2018)Power struggle between Saudi Arabia and Iran hampers peace process. http://www.dw.com/en/power-struggle-between-saudi-arabia-and-iran-hampers-peace-process/a-18964208

Wallis S. (2015) Are theories of conflict improving?: Using propositional analysis to determine the structure of conflict theories over the course of a century. Emergence: Complexity and Organization. 2015 Dec 31 [last modified: 2016 Jan 11]. Edition 1. doi: 10.emerg/10.17357.5917f72459afa63052d83cfdf0367ecd., p.1.

Vaezi, A. (2004). Shia Political Thought. Islamic Centre of England .

What is Wilayat Al-Faqih (2018).
https://www.scribd.com/document/294385036/What-is-Wilayat-Al-Faqih
،2017http://www.definitions.net/definition/wilaya

Who Are The 12 Imams Of Twelver Shia Islam? (2018). Worldatlas
https://www.worldatlas.com/articles/who-are-the-twelve-imams-of-twelver-shia-islam.html

Yarshater, E. (2018). When “Persia” became “Iran”. Iran Chamber Society.
http://www.iranchamber.com/geography/articles/persia_became_iran.php